دعوة الإخوان المسلمين

في ميزان الإسلام

كتبه
فريد بن أحمد بن منصور آل الثبيت

دار المنار

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

دَعْوَةُ الإِخْوانِ المُسْلِمين

في ميزانِ الإِسْلامِ

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



الطبعة الأولى

١٤١٤هـ

تطلب جميع منشورات دار المنار من الإدارة :

الرياض: ١١٤٤٨ ص.ب : ٣٣٢١٢ هاتف : ٤٢٥١٢٩٨
الخرج: ١١٩٤٢ ص.ب : ١٢٨١ هاتف : ٥٤٤١٩٧٣
بخصم من ٣٠ - ٣٥ ٪ وبخصم خاص ٤٠ ٪ للجمعيات الخيرية

دار المنار
للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٤٤٨ ص.ب ٣٣٢١٢
هاتف ٤٢٥١٢٩٨

دعوة الإخوان المسلمين

في ميزان الإسلام

كتبه
فريد بن أحمد بن منصور آل الثبيت

دار المنار

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

في الاعتصام بالسنة واجتناب البدعة

إنَّ الحمدَ لله؛ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئاتِ أعمالنا، مَن يهده الله؛ فلا مضلَّ له، ومَن يضللْ؛ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا اتَّقوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَموتُنَّ إلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمونَ﴾(١).

﴿يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا اتَّقوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثيراً ونِساءً واتَّقوا اللهَ الَّذي تَساءَلُونَ بِهِ والأَرْحامَ إنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقيباً﴾(٢).

﴿يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا اتَّقوا اللهَ وقُولوا قَوْلاً سَديداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ومَنْ يُطِعِ اللهَ ورَسولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظيماً﴾(٣).

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة.

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠ - ٧١.

وبعد :

قال الإمام عبدالله بن المبارك رحمه الله : «اعلم أني أرى الموت اليوم كرامة لكل مسلم لقي الله على السنة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، فإلى الله نشكوا وحشتنا ، وذهاب الإخوان ، وقلة الأعوان ، وظهور البدع ، وإلى الله نشكوا عظيم ما حلَّ بهذه الأمة من ذهاب العلماء وأهل السنة وظهور البدع .

وقد أصبحنا في زمان شديد ، وهرج عظيم ، إن رسول الله ﷺ تخوَّف علينا ما قد أظلنا ، وما قد أصبحنا فيه ، فحذَّرنا ، وتقدم إلينا فيه بقول أبي هريرة ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : «أتتكم فتنٌ كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع فيها أقوامٌ دينَهم بعرض من الدنيا»» .

وروى الإمام أحمد عن عبدالله بن عمرو؛ قال : قال لي رسول الله ﷺ : «كيف أنت يا عبدالله إذا بقيت في حثالة الناس؟» . قال : قلت : يا رسول الله! وما حثالة الناس؟ قال : «إذا مرجت عهودهم وأماناتهم ، واختلفت أعناقهم ، فكانوا هكذا ـ وشبك بين أصابعه ـ» . فقلت : يا رسول الله! فما تأمرني عند ذلك؟ قال : «عليك ما تعرف ، ودع ما تنكر ، وعليك خاصتهم ، ودع عامتهم» .

وعن عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن حبان بن أبي جبلة عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : «لو خرج رسول الله ﷺ إليكم اليوم ؛ ما عرف شيئاً ممَّا كان عليه هو وأصحابه إلا الصلاة!» .

قال الأوزاعي : «فكيف لو كان اليوم؟» .

قال عيسى : «فكيف لو أدرك الأوزاعي هذا الزمان؟» .

قلت : فكيف لو أدركوا جميعهم هذا الزمان؟

والله المستعان .

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال لأصحابه: «كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، وتُتَّخَذُ سنة يُجرى عليها، وإذا غُيِّر منها شيء؛ قيل: غُيِّرت السنة». قيل: متى ذٰلك يا أبا عبدالرحمٰن؟ قال: «إذا كثر قراؤكم، وقلَّ فقهاؤكم، وكثر أموالكم، وقلَّ أمناؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة، وتُفُقِّه لغير الدين».

وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني. فقلتُ: يا رسول الله! إنا كنا في جاهليَّة وشرٍّ، فجاءنا الله بهٰذا الخير؛ فهل بعد هٰذا الخير من شر؟ قال: «نعم، وفيه دَخَن». قلت: وما دَخَنُه؟ قال: «قومٌ يهدون بغير هديي، تعرفُ منهم وتنكر». قلت: فهل بعد ذٰلك الخير من شر؟ قال: «نعم؛ دُعاةٌ على أبواب جهنَّم، مَن أجابهم إليها؛ قذفوه فيها». قلت: يا رسول الله! صفهم لنا. قال: «هم من جلدتنا، ويتكلَّمون بألسنتنا». قلت: فما تأمرني إن أدركني ذٰلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم». قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعضَّ بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك».

وقال الآجري رحمه الله: «رحم الله عبداً حذر هٰذه الفرق، وجانب البدع، واتَّبع، ولم يبتدع، ولزم الأثر، وطلب الطريق المستقيم، واستعان بمولاه الكريم».

ومن حديث العرباض رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظةً بليغةً؛ ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال رجل: يا رسول الله! كأنها موعظة مودِّع؛ فماذا تعهد إلينا؟ قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع، والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً؛ فإنَّه مَن يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً؛ فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين

المهـديين من بعدي، تمسَّكوا بها، وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة».

وفي هٰذا الحـديث أوصانا رسول الله ﷺ بالتمسُّك بسنته وسنة أصحابه رضي الله عنهم، وقال: «وعضُّوا عليها بالنَّواجذ».

وهٰـذا كنـاية عن شدَّة التمسُّـك، وأكَّـد هٰذا بقـوله: «وإيَّاكم ومحدثات الأمور».

وهٰذا تأكيد على شدة التمسُّك بسنته ﷺ وسنة أصحابه رضي الله عنهم، وتحذير من مخالفتها.

قال الزهري رحمه الله: «الاعتصام بالسنَّة نجاة».

وقال محمد بن سيرين رحمه الله: «كانوا يرون أنهم على الطريق ما كانوا على الأثر».

وعن شاذ بن يحيى رحمـه الله؛ قال: «ليس طريق أقصر إلى الجنة من طريق مَن سلك الآثار».

وعن سفيان الثوري رحمه الله؛ قال: «وجدت الأمر الاتباع».

وعن أنس رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن رغب عن سنَّتي؛ فليس منِّي».

قلت: وما أكثر الراغبين في هٰذا الزمان عن سنة رسول الله ﷺ! بل ما أكثر المحاربين لها! وما أشد غربة المتمسكين على طريق السنة! وما أشد غربتهم!

أخذ السفهاء يسخرون بهم، ويلمزونهم بالألقاب.

﴿**وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ العَزِيزِ الحَمِيدِ**﴾.

عن الحسن رحمه الله؛ قال: «يا أهل السنة! ترفَّقوا رحمكم الله؛ فإنكم

أقل الناس».

وعن يونس بن عبيد رحمه الله؛ قال: «أصبح مَن إذا عرف السنة عرفها غريباً، وأغرب منه مَن يعرِّفها».

وعن سفيان الثوري رحمه الله؛ قال: «استوصوا بأهل السنة خيراً؛ فإنهم غرباء».

وعنه أيضاً؛ قال: «إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة وآخر بالمغرب؛ فابعث إليهما بالسلام، وادع لهما، ما أقلَّ أهل السنة والجماعة!».

وعن أبي بكر بن عياش رحمه الله؛ قال: «السنة في الإسلام أعزُّ من الإسلام في سائر الأديان».

وعن الحسن البصري رحمه الله؛ قال: «لو أنَّ رجلاً أدرك السلف الأول، ثم بُعِثَ اليوم؛ ما عرف من الإسلام شيئاً؛ إلا هذه الصلاة. أما والله؛ ما ذلك لمن عاش في هذه النكراء ولم يدرك السلف الصالح، فرأى مبتدعاً يدعو إلى بدعته ورأى صاحب دنيا يدعو إلى دنياه، فعصمه الله عن ذلك، وجعل قلبه يحن إلى ذلك السلف الصالح؛ يسأل عن سبيلهم، ويقتصُّ آثارهم، ويتَّبع سبيلهم؛ ليعوض أجراً عظيماً؛ فكذلك فكونوا إن شاء الله».

قلت: قلة في زمانهم رحمهم الله؛ فكيف هو الحال بعد أكثر من ألف عام من زمانهم؟!

ولذلك كان يشتدُّ حزنهم على موت صاحب سنة.

قال أيوب رحمه الله: «إني أُخبَرُ بموت الرجل من أهل السنة وكأني أفقد بعض أعضائي».

وعن حمَّاد بن زيد رحمه الله؛ قال: «كان أيوب يبلغه موت الفتى من أصحاب الحديث؛ فيرى ذلك فيه، ويبلغه موت الرجل يُذكر بعبادة؛ فما يرى

ذلك فيه».

ولذلك قال شعيب بن الحبحاب رحمه الله: «إنَّ الذين يتمنَّون موت أهل السنة يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، والله متمٌّ نورِه ولو كره الكافرُون».

وعن أسد بن موسى رحمه الله؛ قال: «كنا عند سفيان بن عيينة، فنعي إليه الدراوردي، فجزع، وأظهر الجزع، ولم يكن قد مات، فقلنا: ما علمنا أنك تبلغ مثل هذا! فقال: إنَّه من أهل السنة».

ولذلك كان السلف الصالح يختبرون الناس بحب أهل السنة وبغضهم.

قال قتيبة رحمه الله: «إذا رأيت الرجل يحبُّ أهل الحديث؛ مثل: يحيى ابن سعيد، وعبدالرحمن بن مهدي، وأحمد بن محمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه (وذكر قوماً آخرين)؛ فإنه على السنة، ومَن خالف هؤلاء؛ فاعلم أنه مبتدع».

ومثل هذا كثيرٌ في كتب السنة.

ونسأل الله العظيم أن يوفِّقنا إلى السنة، ويثبِّتنا عليها، ونسأله جلَّ وعلا أن يوفِّقنا إلى نشرها، وأن يثبِّتنا في محاربة أعدائها.

* * * * *

تمهيد
في موقف السلف الصالح من المبتدعة

روى أبو داود عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَن أحبَّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله؛ فقد استكمل الإيمان».

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى والنسائي وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ منكم مَن يقاتل على تأويل هٰذا القرآن كما قاتلتُ على تنزيله، فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر. فقال: لا، ولٰكنَّه خاصف النعل؛ يعني: علياً رضي الله عنه».

قلت: وهنا قرن رسول الله ﷺ قِتالُ المؤوَّلة بقتال الكفار؛ فهل نحن متشدِّدون في الردِّ عليهم باللسان فضلاً عن السنان؟

وروى مسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبيٍّ بعثه الله في أمَّة قبلي؛ إلا كان له من أمته حواريون وأصحابٌ يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلُف من بعدهم خُلوفٌ؛ يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمَن جاهدهم بيده؛ فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه؛ فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه؛ فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبَّة خردل».

وأين من يجاهدهم في هٰذا الزمان بيده؟!

بل أين مَن يجاهدهم بلسانه؟!

والله المستعان.

ولو تجرَّأ أحدٌ في بيان حال مبتدع والتحذير منه؛ أصبح جاسوساً وعميلاً ومداهناً!!

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وروى أحمد وابن أبي عاصم في «السنة» عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه؛ قال:

خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حديثو عهد بكفر ـ وكانوا أسلموا يوم الفتح ـ.

قال: فمررنا بشجرة، فقلنا: يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ـ وكان للكفار سدرة يعكفون حولها، ويعلقون بها أسلحتهم؛ يدعونها ذات أنواط ـ.

فلما قلنا ذلك للنبي ﷺ؛ قال: «الله أكبر! وقلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة؛ قال: إنكم قومٌ تجهلون. لتركبنَّ سنن مَن كان قبلكم».

وروى الشيخان عن أمِّنا عائشة رضي الله عنها؛ قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: **﴿هُوَ الَّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ وأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ﴾** حتى بلغ: **﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إلاَّ أُولو الأَلْبابِ﴾**، فقال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الذين يتَّبعون ما تشابه منه؛ أولئك الذين سمَّاهم الله؛ فاحذروهم».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر الزمان قومٌ أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول الناس، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميَّة، مَن لقيهم؛ فليقتلهم، فإن قتلهم أُجرَ عند الله عزَّ وجلَّ».

قلت: والمعنيُّ في هٰذا الحديث هم الخوارج، وقد قاتلهم أصحاب رسول الله ﷺ مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في معركة النهروان؛ علماً بأن الخوارج كانوا أهل عبادة وتخشُّع؛ كما وصفهم رسول الله ﷺ، ولكن؛ ما ينفعهم ذلك والأصل فاسد؟! وها هم اليهود والنصارى يجتهدون في عبادتهم وصلاتهم، ولكن ما ينفعهم ذلك ودينهم باطل، وهم به كفار، فيأتي أحدهم يوم القيامة بحسناتٍ كالجبال، فتذهب هباء منثوراً.

قال تعالى: ﴿وقَدِمْنا إلى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثوراً﴾.

وكذٰلك أهل البدع؛ كما صحَّ عن رسول الله ﷺ من حديث أنس رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله حجز ـ أو قال: حجب ـ التوبة عن كل صاحب بدعة».

وذكره الشيخ الألباني حفظه الله في «الصحيحة» (١٦٢٠).

وعن علي رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه ـ أو: له ـ صرفاً ولا عدلاً».

والمحدِث: المبتدع؛ كما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «. . . وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار».

ورسول الله ﷺ قد أمرنا بقتال الخوارج؛ كما جاء في الحديث الآنف الذكر، بل قد ساوى قتالهم بقتال الكفار؛ كما مرَّ علينا في حديث أبي سعيد الخدري في أول الباب مرفوعاً: «إنَّ منكم مَن يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله . . .».

فأقول: هٰذا قولُ رسول الله ﷺ في الخوارج؛ فما بالك بمَن حمل مع بدعة الخوارج بدعاً أخرى؟!

روى الدارمي واللالكائي والآجري وابن بطة عن أبي قلابة ـ أحد التابعين ـ رحمه الله؛ قال: «ما ابتدع قومٌ بدعة؛ إلاَّ استحلُّوا السيف».

وقال الإمام أيوب السختياني ـ أحد التابعين ـ رحمه الله: «أهل الأهواء كلهم خوارج».

وقال: «إن الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا على السيف».

ويشهد لهذا ما صحَّ عن رسول الله ﷺ عند ابن ماجه من حديث عبدالله ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً؛ قال: «ينشأ نشءٌ؛ يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقِيَهم، كلَّما خَرَجَ قَرْنٌ؛ قُطِعَ، حتَّى يَخْرُجَ في أعراضهم الدَّجَّال».

وذكره الشيخ الألباني حفظه الله في «الصحيحة» (٢٤٥٥).

وروى الآجري وغيره عن سليمان بن يسار؛ قال: «إنَّ رجلاً من بني تميم ـ يُقال له: صُبَيْغ بن عَسل ـ قَدِم المدينة، وكانت عنده كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه، فبعث إليه وقد أعدَّ له عراجين النخل، فلمَّا دخل عليه؛ جلس، فقال له عمر رضي الله عنه: مَن أنت؟ فقال: أنا عبد الله صبيغ. فقال عمر رضي الله عنه: وأنا عبد الله عمر. ثم أهوى إليه، فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شجَّه فجعل الدمُ يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين! فقد والله ذهب الذي كنت أجد في رأسي».

قلت: رضي الله عن عمر، وأين لنا مثل عراجينه لِيُقْطَع بها ظهور المعتزلة قاتلهم الله؟!

وروى الدارمي في «سننه» عن عمرو بن سلمة الهمداني؛ قال: «كنا نجلس على باب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قبل صلاة الغداة، فإذا خرج؛ مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، فقال: أخرَجَ

إليكم أبو عبدالرحمن بعد؟ قلنا: لا. فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج؛ قمنا إليه جميعاً، فقال له أبو موسى رضي الله عنه: يا أبا عبدالرحمن! إني رأيت في المسجد آنفاً أمراً أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيراً. قال: فما هو؟ فقال: إن عشت؛ فستراه. قال: رأيت في المسجد قوما حِلقاً جلوساً ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول: كبروا مئة! فيكبِّرون مئة، فيقول: هلِّلوا مئة! فيُهلِّلون مئة، ويقول: سبِّحوا مئة! فيسبحون مئة. قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئاً انتظار رأيك. قال: أفلا أمرتهم أن يعدُّوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء؟ ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقةً من تلك الحِلَق، فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبدالرحمن! حصى نَعُدُّ به التكبير والتهليل والتسبيح. قال: فعدوا سيئاتكم؛ فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتك شيء، ويحكُم يا أمة محمد! ما أسرع هلكتكم! هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وعلى آله وسلم متوافرون، وهذه ثيابه لَمْ تَبْلَ، وآنيته لم تُكْسَر، والذي نفسي بيده؛ إنَّكم لعلى ملةٍ هي أهدى من ملةِ محمد ﷺ أو مفتتحو باب ضلالة. قالوا: والله يا أبا عبدالرحمن ما أردنا إلا الخير! قال: وكم من مُريدٍ للخير لن يُصيبه! إنَّ رسول الله ﷺ وعلى آله وسلم حدثنا؛ قال: «إنَّ قوماً يَقْرؤون القرآنَ؛ لا يجاوِز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميَّة».

وآيم الله؛ ما أدري لعل أكثرهم منكم! ثم تولى عنهم.

فقال عمرو بن سلمة: فرأينا عامة أولئك الحِلَق يُطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج».

عن «الصحيحة» للشيخ الألباني حفظه الله (٢٠٠٥).

قلت: رضي الله عن ابن مسعود، لو كان في هذه الأيام بيننا؛ فماذا عساه أن يقول وماذا عسى أن يقال فيه.

كيف يُنْكِرُ أمراً هو في زماننا هٰذا سُنة؟!

وكيف يتشدد في الإنكار حتى شبَّههم بالخوارج لمجرَّد التسبيح بالحصى؟!

إذاً؛ كيف لو رأى أهل الأناشيد والتمثيليات (الإسلامية)! التي يُمثَّلُ فيها دور الملائكة عليهم السلام، ودور أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من صحابة رسول الله ﷺ، ودور أبي جهل وأبي لهب وأمية بن خلف وغيرهم من الكفار، ودور الشياطين والحيوانات... وغيرها من السفاهات باسم مصلحة الدعوة؟! إذن لطار لُبُّه، حسبنا الله ونعم الوكيل.

وروى اللالكائي وابن بطة عن صلة بن زُفَر عن عبدالله رضي الله عنه؛ قال: «يجيء قوم يتركون من السنة مثل هٰذا ـ يعني: مفصل الإصبع ـ، فإن تركتموهم؛ جاؤوا بالطامة الكبرى...».

قلت: وها هم في زماننا تركوا السنة كلها، وجاؤوا بالطامات الكبار، وما زالوا يقولون: «نعمل فيما اتَّفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا عليه»! والله المستعان..

وروى ابن أبي شيبة في «المصنف» والدارمي في «السنة» واللالكائي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ قال: «إياكم وأصحاب الرأي؛ فإنهم أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي، فضلُّوا وأضلُّوا».

وروى مسلم في «صحيحه» عن يحيى بن يعمر وحميد بن عبدالرحمٰن؛ قال يحيى لعبدالله بن عمر رضي الله عنه: ... إنه قد ظهر قِبَلَنا ناسٌ يقرؤون القرآن ويتفقرون العلم، وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أُنُفٌ؟ قال (ابن عمر): «فإذا لقيت أولٰئك؛ فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبدالله بن عمر؛ لو أن لأحدهم مثل أُحدٍ ذهباً، فأنفقه؛ ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر...».

وروى اللالكائي عن عاصم الأحول رحمه الله؛ قال: قال قتادة: «يا

أحول! إن الرجل إذا ابتدع بدعة ينبغي لها أن تذكر حتى تحذر».

وعن ابن شوذب رحمه الله؛ قال: «قلت لكثير بن زياد أبي سهيل: ما أحسن سمت فلان! فقال: إنَّ ذاك الذي ترى قلَّ ما كان إلا في ذي هوى».

قلت: وهٰذا شيء يسير مما ورد ذكره في السنة وآثار السلف الصالح رضي الله عنهم في محاربة أهل البدع قاتلهم الله، ولولا ضيق المكان والزمان؛ لأطلتُ في ذكر الأحاديث والآثار الواردة في الباب، ولٰكن فيما سبق ذكره الكفاية لمَن أراد الحق، وإن كانوا في زماننا هٰذا أقل من القليل، ولكن: «طوبى للغرباء». قيل: مَن هم يا رسول الله؟ قال: «مَن يعصيهم أكثر ممَّن يُطيعهم». والله المستعان.

وأيضاً؛ فإن السلف الصالح رضي الله عنهم لم يقفوا في محاربة أهل البدع والضلال قاتلهم الله بالرد عليهم وبيان باطلهم، بل أخذوا يُحذرون الناس من مجالستهم أو محادثتهم أو التبسم إليهم أو السلام عليهم أو رده إليهم، بل ويُحذرون أيضاً من مُجاورتهم في الدور؛ كما ورد عن أبي الجوزاء عند اللالكائي وابن بطة؛ قال: «لأن يجاورني قردة وخنازير أحبُّ إليَّ من أن يجاورني أحدٌ منهم؛ يعني: أصحاب الأهواء».

وقد هجر بعض علماء السلف بلداناً انتشرت فيها البدع واستحكمت إلى بلادٍ أقرب للسنة منها؛ كما ورد عن حريم بن عبدالله وحنظلة وعدي بن حاتم: أنهم هاجروا من الكوفة إلى قرقيسيا، وقالوا: «لا نُقيمُ ببلدةٍ يُشتَم فيها عثمان».

ولذٰلك أقول: يجب على مَن أتى ببدعةٍ أن يُستتاب أو يُقتلَ، فإن كان الأمر دون قتله؛ فيكون الأولى حبسه ونفيه حتى يموت جيفةً فطيسةً تنهش الكلاب من لحمه.

وهٰكذا عمل معهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن معه من الصحابة في عصره رضي الله عنهم أجمعين.

روى الآجري واللالكائي عن الحسن رحمه الله: أنَّ رجلًا أتاه، فقال: يا

أبا سعيد! إني أريد أن أخاصمك (يعني: أجادلك). فقال الحسن: «إليك عني؛ فإني عرفتُ ديني، وإنَّما يخاصمك الشاكُّ في دينه».

وروى الدارمي وابن بطة عن الحسن رحمه الله: أنه كان يقول: «لا تُجالسوا أهل الأهواء، ولا تُجادِلوهم، ولا تسمعوا منهم».

وعن إسماعيل بن خارجة؛ قال: «دخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء، فقالا: يا أبا بكر! نحدِّثك بحديث. قال: لا. قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله. قال: لا. وقال: تقومان عني وإلَّا قمت. فقام الرجلان فخرجا. فقال بعض القوم: ما كان عليك أن يقرأا آية؟ قال: إني كرهتُ أن يقرأا آية فيحرفانها فيقر ذلك في قلبي».

وروى عبدالله ابن الإمام أحمد في «السنة» عن أبي قلابة رحمه الله؛ قال: «لا تجالسوهم، ولا تخالطوهم؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالاتهم، ويُلبسوا عليكم كثيراً مما تعرفون».

وروى عبد الرزاق: «عن معمر؛ قال: كان ابن طاووس جالساً، فجاء رجلٌ من المعتزلة. قال: فجعل يتكلَّم. قال: فأدخل ابن طاوس أصبعيه في أذنيه. قال: وقال لابنه: أي بني! أدخل أصبعيك في أذنيك، واشدُد؛ لا تسمع من كلامه شيئاً».

وعن يونس بن عبيد رحمه الله؛ قال: «لا تجالس صاحب بدعة».

وقال عبدالله بن المبارك لإسماعيل الطوسي: «إياك أن تجالس صاحب بدعة».

وعن الفضيل بن عياض رحمه الله؛ قال: «مَن أتاه رجل فشاوره فدلَّه على مبتدع؛ فقد غشَّ الإسلام، واحذروا الدُّخول على أصحاب البدع؛ فإنهم يصدُّون عن الحق».

وعنه أيضاً؛ قال: «لا تجلس مع صاحب بدعة؛ فإني أخاف أن ينزل عليك اللعنة».

وعنه أيضاً؛ قال: «صاحب البدعة لا تأمنه على دينك، ولا تشاوره في أمرك، ولا تجلس إليه، فمن جلس إلى صاحب بدعة؛ ورَّثه الله العمى».

وعنه أيضاً، وذكر الحديث: «الأرواح جنودٌ مجنَّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»، ثم قال: «ولا يمكن أن يكون صاحب سنة يمالىء صاحب بدعة إلا من النفاق».

وعنه أيضاً؛ قال: «أدركت خيار الناس، كلهم أصحاب سنة، وينهون عن أصحاب البدع».

وعن إبراهيم بن ميسرة رحمه الله؛ قال: «من وقَّر صاحب بدعة؛ فقد أعان على هدم الإسلام».

وعن عبدالله بن عمر السرخسي ـ عالم الخزر ـ؛ قال: «أكلت عند صاحب بدعة أكلة، فبلغ ذلك ابن المبارك، فقال: لا كلَّمته ثلاثين يوماً».

وكان عمران القصير رحمه الله يقول: «إياكم والمنازعة والخصومة، وإياكم وهؤلاء الذين يقولون: أرأيت؟ أرأيت؟».

وفي الشريعة عن سلام بن أبي مطيع؛ قال: «إنَّ رجلاً من أصحاب الأهواء قال لأيوب السختياني: يا أبا بكر! أسألك عن كلمة؟ فولَّى أيُّوب، وجعل يشير بأصبعه: ولا نصف كلمة».

وعن يحيى بن أبي كثير؛ قال: «إذا لقيت صاحب بدعة في طريق؛ فخذ من غيره».

وعن أبي داود صاحب «السنن» رحمه الله؛ قال: «رأيت أحمد سلَّم عليه

رجل من أهل بغداد ممَّن وقف[1] فيما بلغني، فقال له: اغرُبْ! لا أرك تجيء إلى بابي؛ في كلام غليظ، ولم يردَّ عليه السلام، وقال له: ما أحوجَكَ أن يُصنَعَ بك كما صَنَعَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه بصبيغ! ودخل بيته، وردَّ الباب».

رحم الله أحمد بن حنبل وسائر أئمة السلف؛ ما أصلبهم على الحق! وما أشدَّهم على الباطل وأهله! ولذلك حفظ الله الدينَ بهم.

أما زماننا؛ فقد اختلط فيه الأمر، وضاع الحق في الباطل؛ فلا تمييز بين سُنِّيٍّ وبدعيٍّ، ولو قلتَ لأحدهم: اتَّقِ الله، ولا تجلس مع فلان لأنه صاحب بدعة. قال لك: اتَّقِ الله أنت، ولا تقع في أعراض المسلمين!

روى الآجري وابن بطة وغيرهما عن أيوب؛ قال: «قال لي سعيد بن جبير - أحد أئمة التابعين -: رأيتك مع طلق؟ قلت: بلى؛ فما له؟ قال: لا تجالسْهُ؛ فإنه مرجىء».

قال أيوب: «وما شاورته في ذلك، ويحق للمسلم إذا رأى من أخيه ما يكره أن يأمره وينهاه».

وقال سفيان الثوري رحمه الله: «مَن ماشى المبتدعة عندنا؛ فهو مبتدع».

وفي «الاعتصام»[2] تحدَّث الشاطبي عن توقير المبتدع، وفي معرِض كلامه قال: «إن الإيواء يجامع التوقير، ووجه ذلك ظاهر؛ لأن المشي إليه والتوقير له تعظيم له لأجل بدعته، وقد علمنا أن الشرع يأمر بزجره وإهانته وإذلاله بما هو أشدُّ من هذا؛ كالضرب والقتل، فصار توقيره صدوداً عن العمل بشرع الإسلام، وإقبالاً على ما يضاده وينافيه، والإسلام لا ينهدم إلا بترك العمل به والعمل بما ينافيه».

وروى الآجري عن أبي طالب؛ قال: «سألت أبا عبدالله عمَّن أمسك - فقال: لا أقول: ليس هو مخلوقاً -: إذا لقيني بالطريق وسلَّم عليَّ أُسَلِّم عليه؟

(١) أي: من الواقفة الذين وقفوا في القرآن.

(٢) وفيه ما فيه من كلامٍ عن توقير المبتدعة والله المستعان.

قال: لا تسلِّم عليه، ولا تكلِّمه؛ كيف تَعْرِفُهُ الناسُ إذا سلَّمتَ عليه؟ وكيف يعرف هو أنك منكرٌ عليه؟ فإذا لم تسلِّم عليه؛ عرف الذلَّ، وعرف أنك أنكرت عليه، وعرفه الناس».

ومن أقوال السلف رضي الله عنهم في تحقير المبتدعة وإذلالهم وذمِّهم:

ما روي عن أبي قلابة رحمه الله: أنه كان يقول: «إنَّ أهل الأهواء أهل ضلالة، ولا أرى مصيرهم إلَّا إلى النار».

وعن الحسن البصري رحمه الله؛ قال: «صاحب البدعة لا تُقبل له صلاة، ولا صيام، ولا حج، ولا عمرة، ولا جهاد، ولا صرف ولا عدل».

وعن ابن عباس رضي الله عنه ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ ـ؛ قال: «فأما الذين ابيضَّت وجوههم؛ فأهل السنة والجماعة وأولو العلم، وأما الذين اسودَّت وجوههم؛ فأهل البدع والضلالة».

وروي هٰذا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وعن الحسن رحمه الله؛ قال: «أهل الهوى (المبتدعة) بمنزلة اليهود والنصارى».

وعن محمد بن سيرين رحمه الله؛ قال: «كانوا يرون أهل الردَّة وأهل تقحُّم الكفر: أهل الأهواء».

وعنه أيضاً؛ قال: «لو خرج الدجَّال؛ لرأيت أنه سيتبعه أهل الأهواء».

وعن سفيان الثوري رحمه الله؛ قال: «البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، والمعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها»؛ أي: لا يوفَّق لها.

وعن عطاء الخُراساني رحمه الله؛ قال: «ما يكاد الله أن يأذن لصاحب بدعة بتوبة».

وعن عبدالله بن المبارك رحمه الله، قال: «صاحب البدعة على وجهه الظلمة وإن ادّهن كلَّ يوم ثلاثين مرة».

وعن سلام بن أبي مطيع؛ قال: «رأى أيوب رجلاً من أهل الأهواء، فقال: إني أعرف الذلة في وجهه، ثم قرأ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ**﴾».

وروى اللالكائي في «شرح السنة» عن أبي محمد بن أبي حاتم؛ قال: «وسمعت أبي وأبا زرعة يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع؛ يغلظان في ذلك أشد التغليظ، وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار، وينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين، ويقولان: لا يفلح صاحب كلام أبداً».

وقال أبو محمد: «وبه أقول أنا»

وقال أبو علي بن حبيش المقري: «وبه أقول».

وقال شيخنا (ابن المظفر): «وبه أقول».

وقال شيخنا (يعني المصنف): «وبه أقول».

وقال الطريثيثي: «وبه أقول».

وقال شيخنا السلفي: «وبه نقول».

وقال فريد الثبيت: «وبه أقول».

قلت: وهذا بعض ما ورد في السنة وآثار السلف الصالح في ذم المبتدعة وتحقيرهم وإذلالهم وعدم الثناء عليهم أو مدحهم أو ذكر شيء من محاسنهم؛ فهل هذا تشدُّد وعدم إنصاف من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه ومَن تبعهم من أئمة المسلمين يا دُعاة الإنصاف المزعوم؟!

قال ﷺ: «إنَّ من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر».

وفي «سنن الدارمي» عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أنه مرَّ بحلقةٍ من الحلق، فقال: «علماؤكم في هذا الزمان أكثر من خطبائكم، وسيكون في آخر الزمان خطباؤكم أكثر من علمائكم»!

والعجيب في أمر هؤلاء المنتسبين إلى الإنصاف ـ زوراً ـ أنهم يستدلُّون بقوله تعالى: ﴿ومنْ أهْلِ الكِتابِ مَنْ إنْ تَأْمَنْهُ بقِنْطارٍ يُؤَدِّه إلَيْكَ ومِنْهُمْ مَنْ إنْ تَأْمَنْهُ بِدينارٍ لا يُؤَدِّهِ إليكَ إلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً﴾!

وما أتاهم هذا إلا من جهلهم وانحراف مسلكهم، إذ يقولون: إن الله تعالى في هذه الآية لم يذمَّ اليهود مطلقاً، بل ذكر أيضاً حسناتهم!

قلت: وهذا الأصل عندنا، ولكن مع أهل السنة، أما إذا كان الأصل ـ وهو العقيدة ـ فاسد؛ فما ينفعه الفرع.

قال الآجُرِّي في «الشريعة»: «لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً: أن الخوارج قوم سوء، عصاة لله عزَّ وجلَ ولرسوله ﷺ، وإن صلَّوا وصاموا واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم قوم يتأوَّلون القرآن على ما يهوون، ويموِّهون على المسلمين، وقد حذَّرنا الله منهم، وحذَّرنا النبيُّ ﷺ، وحذَّرنا الخلفاء الراشدون بعده، وحذَّرناهم الصحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان رحمة الله تعالى عليهم».

أما توجيه ما استدلُّوا به؛ فأقول: إن الآية تتحدَّث عن طائفتين من اليهود:

فالأولى منهم: إذا استأمَنْتَ أحدهم على قنطار من الذهب ردَّه إليك. وهذا مدح فيهم.

أما الثانية: فإذا استأمَنْتَ أحدهم على دينار؛ فلن يردَّه إليك حتى تطالِبَه به. وهذا ذمٌّ.

فالأولى مدحها ولم يذمها، والثانية ذمَّها ولم يمدحها!

فهل الله عزَّ وجلَّ لم ينصِف الثانية إذ لم يذكر فيها حسنةً واحدةً؟!

وهٰذا والله عين الإنصاف.

ولو سلَّمنا لهم بهٰذا الاستدلال؛ فإنا نُلزمهم بتطبيقه في محاضراتهم التي لا تخلو من سبِّ اليهود والنصارى دون ذكر محاسنهم، وهٰذا لا يقول به عاقل.

وفي «الصحيحين» عن أمنا عائشة رضي الله عنها؛ قالت: تلا رسول الله ﷺ هٰذه الآية: ﴿**هُوَ الَّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ وأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ**﴾ حتى بلغ: ﴿**وَمَا يَذَّكَّرُ إلَّا أُولو الأَلْبابِ**﴾، فقال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتُم الذينَ يتَّبعونَ ما تشابَه منه؛ أولٰئك الذينَ سمَّى الله؛ فاحذروهم».

وروى الدارمي وابن وضاح القرطبي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: «ليس عامٌ إلَّا والذي بعده شرٌّ منه، لا أقول عامٌ أمطرُ من عامٍ، ولا عامٌ أخصبُ من عامٍ، ولا أميرٌ خيرٌ من أميرٍ، لٰكن ذهاب علمائكم وخياركم، ثم يحدث أقوام يقيسون الأمور بآرائهم، فيهدم الإسلام ويُثْلَم».

والعجيب من أمر هٰؤلاء السفهاء دعاة الإنصاف ـ زعموا ـ أنَّهم إذا تحدَّثوا عن علماء ودُعاة السلفيَّة؛ جعلوهم جواسيس وعملاء ومداهنين، ولم يذكروا محاسنهم، وإذا تحدَّثوا عن أئمة الضلال والبدع؛ جعلوهم الدعاة المشهورين والمجاهدين والأئمة المجدِّدين! حسبنا الله.

وذكر الشيخ ناصر الدين الألباني حفظه الله في «الصحيحة»: أنه قيل لرسول الله ﷺ: إنَّ فلانة ماتت وقد كانت تؤذي جيرانها. فقال: «لا خيرَ فيها؛ إنها في النار».

قلت: فهل رسول الله ﷺ غير مُنصف عندما لم يذكر حسناتها وهي مسلمة؟! فتأمل.

ولمزيد من التفصيل انظر كتاب الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله «منهج أهل السنة والجماعة في نقد الكتب والرجال والطوائف»، وهو كتاب جيد وفريد في بابه. اهـ.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾.

وكتبه

فريد بن أحمد بن منصور آل الثبيت

الفصل الأول

منهج البنا وجذوره الفكرية

وفي هذا الباب سأقوم بمشيئة الله بالربط بين الأحداث المعاصرة والدعوات الظاهرة التي كانت في مصر قبل وأثناء نشأة الإخوان المسلمين، وأبين مدى تأثُّر الإخوان بالدعوات والأحداث المعاصرة إلى حدٍّ كبير.

ومن أقوى هذه الدعوات وأكثرها تأثيراً على المحيط المصري دعوة جمال الدين المشهور بالأفغاني وطلابه من بعده، حتى سيطرت على الأزهر، فأصبح من اقوى الدعاة إلى فكر الأفغاني وتلميذه محمد عبده وطلابهما.

وسوف أبدؤه بمشيئة الله بالحديث عن الأفغاني، وحقيقة دعوته وأصولها، ثم اشير إلى بعض تلامذته المشهورين، ثم أبين مدى تأثُّر البنا وحزبه بدعوة جمال الدين في كثيرٍ من النقاط.

وبالله التوفيق.

* جمال الدين المشهور بالأفغاني:

التعريف به:

قد اختلف المترجمون في نسبه، وليس ذلك لبعد الفترة، ولكن الرجل كان يظهر في كل أرض باسم جديد وشخصيَّة مختلفة، ومن هذه الأسماء:

١ ـ جمال الدين الإستانبولي.

٢ ـ جمال الدين الأسداباذي .

٣ ـ جمال الدين الحسيني .

٤ ـ جمال الدين الحسيني عبدالله بن عبدالله .

٥ ـ جمال الدين الإستانبولي عبدالله .

٦ ـ جمال الدين الأفغاني الكابلي .

٧ ـ جمال الدين الحسيني الأفغاني .

٨ ـ جمال الدين الرومي .

٩ ـ جمل الدين الطوسي .

١٠ ـ جمال الدين الكابلي .

وانظر: كتاب «جمال الدين الأفغاني» للدكتور علي عبدالحليم محمود (ص ٢٧) .

وقال علي الوردي في كتابه «لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث» (٣ / ٣١٣) : «وقد اعتاد الأفغاني أن يغيِّر لقبَه كلَّما انتقل من بلد إلى آخر؛ فقد رأيناه في مصر وتركيا يلقِّب نفسه بـ (الأفغاني)، بينما هو في إيران يلقِّب نفسه بـ (الحسيني) !

ويتَّضح من أوراقه المحفوظة أنه كان يتَّخذ ألقاباً أخرى؛ مثل: (الإستانبولي) و (الكابلي) و (الروسي)، و (الطوسي) و (الأسداباذي) !

وكان الأفغاني يغيِّر زيَّه ولباس رأسه مثلما كان يغيِّر لقبه ؛ فهو في إيران يلبس العمامة السوداء التي هي شعار الشيعة، فإذا ذهب إلى تركيا ومصر لبس العمامة البيضاء فوق طربوش تارة، وبغير طربوش تارة أخرى، وقد لبس الطربوش مجرداً في أوروبا أحياناً، أما في الحجاز؛ فقد لبس العقال والكوفية، وقيل: إنه في

بعض جولاته لبس العمامة الخضراء، ومَن يدري؟! فربما لبس القبعة أحياناً؟».

وقال مصطفى فوزي غزال في كتابه «دعوة جمال الدين الأفغاني في «ميزان الإسلام» (ص ٦٣): «فهٰذا يدلُّ على أن له مهمَّة خفيَّة يسعى لتنفيذها، وأنه يوجد وراءه مَن يخطِّط له، ويطلب منه التلوُّن بهٰذه الألوان، والتسمِّي بتلك الأسماء».

قلت: وهو كذٰلك جزماً.

وقد كان يشرب الخمر، وله علاقات مشبوهة مع بعض النساء الفاجرات.

قال سليم عنجوري في كتاب «لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث» للوردي (٣ / ٣١١): «كان يكره الحلو ويحبُّ المر، ويكثر من الشاي والتبغ، وإذا تعاطى مسكراً؛ فقليلاً من الكونياك».

وقال الوردي في كتابه «لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث» (٣ / ٣١١ - ٣١٢): «إن الأفغاني شوهد ذات مرة وهو يدخل المبغى العام في عشقباذ عند زيارته لها».

أما رأي جمال الدين في السفور؛ فقد ذكره في أحد مجالسه، نقله أحمد أمين في كتابه «زعماء الإصلاح في العصر الحديث» (ص ١١٤).

قال جمال الدين: «وعندي أن لا مانع من السفور إذا لم يتَّخذ مطيَّة للفجور».

قلت: وهٰذا أسلوب الترابي في تقرير أفكاره كما جاء في كتابه «الدين والفن»؛ قال: «ويجوز للمرأة أن ترقص الديسكو في الأماكن العامة، على أن لا يؤدِّي إلى إثارة الشهوة».

وقريب منه القرضاوي، وسيأتي تفصيل ذٰلك.

وقال الوردي في كتابه «لمحات اجتماعية» (٣ / ٣١٢): «وكان الأفغاني لا يتزمت في سلوكه على نحو ما يفعله أقرانه من أهل العمائم؛ فهو عندما سكن

في القاهرة؛ ذهب مع أصحابه إلى مشرب للبيرة في الأزبكية، وكان في المشرب ساقية أوروبية حسناء، فراهن أصحابه على أنه يستطيع أن يبكيها ويضحكها، ثم أخذ يتحدَّث إليها حتى أبكاها وأضحكها كما راهنهم عليه».

وقال الوردي في (٣ / ٣١٣): «وتوجد في مخلَّفات الأفغاني رسائل تدلُّ على أنه كان على اتصال ببعض الحسناوات الأوروبيات، ولا سيمّا امرأة منهنَّ اسمها (كاتي)، وربما كان عاشقاً لها أو هي كانت عاشقة له».

انظر صورة عن هذه الوثيقة في الصفحة المقابلة.

وعن صلاة الأفغاني قال المدعو النبهاني في كتابه «الرائية الصغرى في ذم البدعة» (ص ٣٧٢): «إنه اجتمع به سنة ١٢٩٧هـ في مصر حين كان مجاوراً للأزهر من قبل الغروب إلى قرب العشاء، فلم يصلِّ المغرب».

عقيدة أو ديانة الأفغاني:

كان رافضيّاً يُنسب إلى البابيَّة، وثبت عنه أنه قال: «إنَّ النبوَّة تُكتسب كالصناعات».

قال أحمد أمين في كتابه «زعماء الإصلاح في العصر الحديث» (ص ١١٠): «فاتهموه بالإلحاد لهذا، وشنّعوا عليه بأنه يقول بأن النبوّة صناعة، وشغَّبوا عليه حتى نُصح له بالخروج من الآستانة، فلما جاء إلى مصر؛ اتَّهمه العلماء كالشيخ عُليش وبعض العامة بالإلحاد».

وقال سليم عنجوري ـ أحد طلاب الأفغاني من النصارى ـ في كتابه «تاريخ الأستاذ الإمام» (١ / ٤٤): «ارتجل خطبةً في الصناعات غالى فيها إلى حد أن أدمج النبوَّة في عداد الصنائع المعنويَّة، فشغَّب عليه طلبة العلم، وشدَّدت صحيفة الوقت عليه النكير».

وفي «مجلة الزهراء» (المجلد الأول ٦٣٧): «قال شاعر الترك عبدالحق حامد بك في مذكراته: إن السيد قال له: إن سبب متاعبه هو قوله بأن النبوة من

الصناعات» .

قلت: وهذا القول كفر، وليس بحاجة إلى تعليق؛ إنه تكذيب وطعن في الرسل والرسالات، وأما اعتناقه للملة أو الديانة الشيعية، فهي ثابتة .

قال مرزا لطف الله خان ابن خالة جمال الدين المشهور بالأفغاني في كتابه «جمال الدين الأسدابادي» (ص ٣٤) : «وكان كشف حقيقة جمال الدين أمام السلطان عبدالحميد ضربة قاضية وجّهها مظفر الدين شاه إلى جمال الدين بوثيقة سلمها علاء الملك سفير إيران في تركيا إلى الحكومة التركية تثبت بالأدلة القاطعة أن جمال الدين إيراني شيعي يختفي في ثياب الأفغاني، ويتّخذ المذهب السني ستاراً يحتمي به» .

وقال مصطفى فوزي غزالي في كتابه «دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام» (ص ٧١ و٧٢) : «لو تتبعنا حياته الدراسية (أي : جمال الدين الأفغاني) من مبدئها إلى منتهاها؛ لبدا لنا أنها كانت شيعية كلها، فقد تنقّل من مدرسة إلى أخرى ومن بلدةٍ إلى أخرى ومن شيخٍ إلى آخر، وفي كلّ ذلك يتقلّب من مجالات شيعية بحتة .

فهو درس في قزوين ـ وهي مدينة إيرانية ـ دراسته الابتدائية، ويقال: إنه سجن فيها مع البابي قاتل الشاه ناصر الدين .

ثم انتقل إلى طهران ليدرس العلوم الشرعية، وتابع دراسته .

ثم انتقل إلى العراق ليدرس الدراسات العليا في العتبات المقدسة التي إليها يحجُّ طلاب العلم الشيعي من جميع أنحاء العالم .

وقد أثبت تشيُّعَه علي الوردي في كتابه «لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث»، وذلك عندما ذكر سعي جمال الدين في محاولة التقريب بين الشيعة والسنة، فذكر رسائله إلى علماء الشيعة .

قال الوردي :«وصلت رسائل الأفغاني إلى علماء الشيعة، والظاهر أنه عرف كيف يخاطبهم ويؤثر في عقولهم ؛ لأنه كان واحداً منهم في سالف الأيام. . .»».

وتابع مصطفى غزال كلامه قائلاً: «وحتى مشايخه جميعهم من الشيعة؛ فقد عدَّ المترجمون من مشايخه آقاخان صادق، وهو شيعي، والشيخ مرتضى شيعي.

ويذكر أبو رية بعضاً من المشايخ في كتابه «جمال الدين الأفغاني»، ويقول: «ولقد سمعت أن السيد تتلمذ على القاضي بشر والحافظ دراز وحبيب الله القندهاري».

وهؤلاء من الشيعة أيضاً.

فبعد هذا؛ ألا يحقُّ لنا أن نقول بأنه شيعي جعفري اثنا عشري؟!

ويؤيد هذا الرأي الدكتور عبدالمنعم محمد حسنين في كتاب «جمال الدين الأسداباذي» (ص ٩) حيث قال: «وكان شيعياً جعفري المذهب».

ولم يصدر هذا الحكم إلا بعد أن قرأ رسائل الأفغاني التي نُشرت بعد وفاته؛ لذا يقول في (ص ١٠ - ١١): «وإن الأدلة التي تثبت أن جمال الديني إيراني شيعي المذهب كثيرة وقاطعة».

ثم لم يكتف الدكتور عبدالمنعم حسنين بإثبات شيعيته، بل يؤكد أنه متعصب لمذهبه في (ص ٣٥ - ٣٦): «بل لقد كان جمال الدين متعصبا لبلاده ومذهبه الشيعي، حتى في اتخاذ من يقوم بخدمته ويعنى بمصالحه الخاصة، فقد اتخذ خادماً له يدعى أبا تراب، وكان هذا الخادم ملازماً له أينما ذهب كما كان أميناً على أسراره الخاصة، واسم أبي تراب من الألقاب الخاصة بعلي بن أبي طالب، ويشبه هذا حرصه على أن يوقع باسم جمال الدين الحسيني؛ فإنه يرجح أنه شيعي إيراني؛ لأن لقب الحسيني له معنى خاص عند الشيعة الإيرانيين؛ لشدة

تعلُّقهم بآل البيت، ولا سيما الحسين بن علي»» انتهى كلام مصطفى غزال.

قلت: ولمزيد من التأكيد انظر كتاب «جمال الدين...» لابن خالته لطف الله، وفيه ما يثبت تشيُّعه قطعاً.

أما انتساب جمال الدين إلى البابيَّة؛ فقد أثبتها بعض المحقِّقين، وذكروا أدلَّة كثيرة.

ولكن؛ قبل ذكر هٰذه الأدلة؛ ما هي البابية؟

قال علي عبدالحليم محمود في كتابه «جمال الدين الأفغاني» (ص ٦٨) في تعريف البابية: «البابية من المذاهب الخطرة والفلسفات المعادية للإسلام، ولليهود فيها يد طولى.

وفي مؤتمر برشت ١٢٦٤هـ / ١٨٤٣م أعلن البابيون انسلاخهم عن الإسلام، وحاربوا الإسلام واللغة العربية، ودخلوا مع الحكومة في فارس في حروب ومنازعات أدَّت في النهاية إلى إصدار الحكم بإعدام الميرزا (النقطة)، وخبا صوت هٰذه الفلسفة الضالة حيناً غير طويل من الزمان، ثم أخذ أتباعه يعملون في الخفاء والسرية، ودخل فيه عدد كبير من اليهود.

وفي عام ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨م خرجت البابية من عكا باسم جديد هو (البهائية)؛ نسبةً إلى زعيمها الجديد: ميرزا حسين علي المازندراني، الذي يقلب (بهاء الله)، ومن المقرَّر أن البهائية أصبحت وجهاً آخر لليهود».

قلت: وقد ثبت تواتراً أن الماسونية كانت وراء البابية وانتشارها، وهي التي ساعدت على خروج البهائية كما هو معلوم عند المؤرخين المعاصرين لها والمتأخرين، وقد كان جمال الدين الأفغاني ماسونيّاً منتمياً إلى المحافل الماسونية يتنقل بينها؛ كما هو ثابت عنه بلا شك.

أما انتمائه للبابية؛ فقد أثبته بعض معاصريه.

قال مصطفى غزال في كتابه «دعوة جمال الدين. . .» (ص ٨٠): «وكان يُنْسَب إلى جمال الدين الأفغاني أنه بابي، وكان أبو الهدى الصيادي يقول عن جمال الدين بأنه مازندراني؛ أي: بابي؛ لما يرى عنده من أفكار متقاربة مع أفكار ومعتقـدات البابية. وانظر كتاب «رشيد رضا الإمام المجاهد» لإبراهيم العدوي (ص ٩٧)».

ويقـول الـدكتـور عمارة في «الأعمال الكاملة. . .» (ص ٢٣) نقلاً عن «تاريخ الأستاذ الإمام» لمحمد رشيد رضا (١ / ٩٠): «كتب أبو الهدى الصيادي إلى الشيخ رشيد رضـا مهاجماً ترديد المنار لأفكار الأفغاني، وقال: «إني أرى جريدتك طافحة بشقائق المتأفغن جمال الدين الملفقة، وقد ثبت في دوائر الدولة رسماً أنه مازندراني (أي: بابي) من أجلاف الشيعة، وهو مارق من الدين كما مرق السهم من الرميَّة».

ومما يؤكِّد هٰذا الاتجاه أن قاتل ناصر شاه الدين شاه إيران كان بابيّاً، وكان من أتباع جمال الدين ومحبِّيه، وكان قد اجتمع معه في سجن واحد يوم كانت الحكـومة الإيرانية تكافح وتلاحق عناصر البابية بعد أن ثبت لديها أنهم حاولوا اغتيال الشـاه ناصـر الدين عام (١٢٦٨هـ)، وقد ضحى بنفسه من أجل جمال الدين، فقال لناصر الدين شاه إيران عندما طعنه: خذها من يد جمال الدين».

قلت: وللربط بين البهائية والبابية والماسونية العالمية التي كان جمال الدين أحد قادتها:

جاء في كتاب مصطفى غزال «دعوة جمال الدين. . .» (ص ٨٣) نقلاً عن كتاب «حقيقة البابية والبهائية» لمحسن عبدالحميد ط. المكتب الإسلامي (ص ٢١٠)؛ قال: ««إن مبادىء وأسس البهائية خليفة البابية تتفق في كثير من الأمور مع مبادىء وأهداف جمال الدين؛ فالبهائية إضافةً إلى تأثُّرهم في هٰذا الاتجاه الهدَّام بالنظريَّات الصوفية الحلوليَّة الاتحاديَّة متأثرون بما دعت إليه الماسونية من

ترك الأديان والاجتماع على دين واحد».

وكذلك أنشأ جمال الدين الماسونية في مصر، ودعا إلى جمع الأديان، وكان قبل ذلك يؤمن بوحدة الوجود، فلا يبعد أن يكون إذن بابيّاً.

على أنه يجب أن نعلم أن جمال الدين أسَّس الماسونية في مصر، وبقي يعمل فيها حتى بعد خروجه من مصر، وكان من أتباع محافلها في إيران عندما كان مقيماً فيها.

وإيران التي كانت مهد البابية كانت واقعة تحت وطأة الماسونية.

وقال ابن عبدالحميد في كتابه «حقيقة البابية والبهائية» (ص ١٠٢): «أما الدوائر اليهودية العالمية؛ فكانت من البديهي جدّاً أن ترحب بهذه الحركة (أي: البابية) باعتبارها تستهدف القضاء على ملة الإسلام التي يشتدُّ اليهود في معاداتها، ولذلك فإنها أوعزت إلى يهود إيران أن ينضمُّوا تحت لواء هذه الحركة بصورة جماعية، ففي طهران دخل فيها (١٥٠) يهوديّاً، وفي همذان (١٠٠) يهودي...».

(ثم قال): «إن دخول اليهود في هذه الحركة تحت شعار «وحدة الأديان» والانسياق فيه كان تدبيراً من الحركة الماسونية العالمية، التي كان لها ركائز قويَّة في إيران بين الطبقات العليا، والتي أمرت البابيين بشعاراتها في التغنِّي الكاذب بالإنسانية، والادعاء الباطل بأن الأديان هي السبب في فرقة البشر... وإن الماسونية العالمية التي يسيِّرها اليهود (وكان جمال الدين أحد أفرادها) قد سيطرت على الحركة البابية، حتى توجهها لأغراضها الخاصة، وهي تمكينها لتنفيذ مؤامراتها وإنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين».

ولننظر؛ فهذا جولد تسيهر اليهودي المتعصب على الإسلام والمسلمين يتكلَّم عن الحركة البابية، فيدافع عنها، ويضفي على رجالاتها لقب (البطولة)، وخاصةً غانيتهم الفاجرة (قرة العيون)».

ثم قال مصطفى غزال: «كما يجب ألا يغرب عن ذهننا أن البهائية التي ورثت البابية كانت تجمع في صفوفها مختلف الأصناف والمعتقدات، فلا مانع عندهم من الجمع بين البهائية وبين أي معتقد آخر».

قلت: وهذا هو حال حزب الإخوان، فلا مانع عندهم من دخول أي طائفةٍ أو ملةٍ في تنظيمهم، وهذا هو حالهم؛ فإن تنظيم الإخوان يضم في صفوفه: الجهمية بجميع أصنافها، والرافضة، والنصارى، وغيرهم كثير مما سيأتي تفصيله إن شاء الله.

ومما سبق يتَّضح لنا أن جمال الدين كان شيعيّاً بابيّاً، وكان يعتقد بوحدة الوجود، وكان يرى أن الرسالة والنبوة مكتسبة كالصناعات، وقد اتهمه علماء تركيا وبعض مشايخ مصر المعاصرين له بالإلحاد والكفر والزندقة والمروق من الإسلام، وكان يدعو إلى التقريب بين أهل السنة والرافضة، ويدعو إلى توحيد الأديان.

وقد تأثَّر البنا تأثُّراً قوياً بدعوة الأفغاني إلى التقريب، وسيأتي تفصيله في بابه إن شاء الله.

وكذلك توحيد الأديان، وانظر بابي: (علاقة الإخوان باليهود والنصارى) و (الدعوة إلى الوطنية والقومية).

نشاطه السياسي:

عن مصطفى غزال بتصرف:

كان جمال الدين يهتم بالسياسة، بل كانت حياته كلها سياسة، والغريب أنه كان يؤثر في الأحداث السياسية في كل بلد يدخلها؛ كالهند، وأفغانستان، وإيران، ومصر، وتركيا، وقد سعى في كل بلد إلى إسقاط حاكمها وإثارة الشعب ضده، وقد كان يسعى إلى ذلك عن طريق إنشاء المنظمات السرية التي أنشأها.

وقال محمد محمد حسين في كتاب «الإسلام والحضارة الغربية» (ص ٦٥ ـ ٧٨): «ومما يريب الباحث في أمر جمال الدين وأهدافه أيضاً أن أكثر نشاطه كان سرياً؛ فقد كان أول مَن أدخل نظام الجمعيات السريَّة في العصر الحديث في مصر، وكان حيثما حلَّ يؤسس الجمعيات السريَّة وينشرها».

ومن هٰذه الجمعيات كما ذكر مصطفى غزال في كتابه «دعوة جمال الدين...» (ص ٩٤):

١ ـ الحزب الوطني الحر:

أنشأ جمال الدين في مصر حزباً سياسيّاً أطلق عليه اسم «الحزب الوطني الحر»، وقد كان في بداية أمره سريّاً، وهٰذا شعاره الدائم، ولكن لم يلبث أن ظهر، وكان أول ظهور له عندما ذهب وفد من المصريين ومعهم جمال الدين إلى وكيل دولة فرنسا، وأبانوا له أن في مصر حزباً وطنيّاً يطلب الإصلاح، وأن هٰذا الإصلاح لا يتمُّ إلا عن طريق الأمير توفيق الذي كان وليّاً للعهد في زمن إسماعيل، وكان توفيق من أعضاء هٰذا الحزب، ومن أعضاء الجمعية الماسونية التي أسسها جمال الدين.

ومن ذٰلك الحين شاع الخبر بوجود حزب وطني برئاسة جمال الدين، وتناقلته الصحف، وانتشر صيته بين الناس.

ويظهر أن هٰذا الحزب كانت له صلة بالإنجليز؛ لأن أول مَن أصدر مبادئه المستر بلنت، وأعلن عنها، ولذا اختلفت الآراء في مبادىء الحزب وارتباطه بالحركة العرابية التي كانت تسيرها الماسونية، فنشر المستر بلنت مبادىء الحزب تحت عنوان (برنامج الحزب الوطني) في جريدة التايمز اللندنية بتاريخ أول يناير سنة ١٨٨٢م حسبما تلقَّاه من بعض الزعماء، ومن بينهم محمد عبده ومحمود سامي البارودي وعرابي.

وقد كان نشر هٰذه المبادىء ضربة قاضية لكل من يدَّعي أن جمال الدين لا

يتحرَّك إلا في الإسلام ولا يعمل إلا للإسلام، وأنَّه ألَّفه لنشر مبادىء الإسلام.

قلت: بل فيه ردٌّ قويٌّ على من ادَّعى أن لجمال الدين صلة بالإسلام، والإسلام منه بعيد، والكفر واضح في هٰذه البنود.

ثم قال مصطفى غزال (بتصرف):

كما أنه كان صفعة مشينة لكل من يدَّعي أن جمال الدين كان يسعى لجمع كلمة المسلمين تحت راية خلافة واحدة، وهٰذا ما يسمَّى بالجامعة الإسلامية أو الوحدة الإسلامية.

وانظر إلى بعض بنود هٰذا الحزب:

مادة ١: يرى الحزب الوطني المحافظة على العلاقات الوديَّة الحاصلة بين الحكومة المصرية والباب العالي (أي: الخلافة العثمانية)، واتخاذ ذٰلك الباب ركناً يستند عليه في أعماله، ويعتقد أن جلالة السلطان عبدالحميد كمتبوع وخليفة وإمام المسلمين، ولا يريد تبديل هٰذه الصلات والروابط ما دامت الدولة العلية في الوجود. ثم يعترف باستحقاق الباب العالي لما يأخذه من الخراج بمقتضى القوانين، وما يلزمه من المساعدة العسكرية إذا طرأت عليه حرب أجنبية. كما يحافظ الحزب على حقوقه وامتيازاته الوطنية بكل ما في وسعه، ويقاوم من يحاول إخضاع مصر وجعلها ولاية عثمانية. وله ثقة بدول أوروبا، لا سيما إنجلترا، المدافعة عنه في متابعة ضمان استقلال مصر الداخلي.

فهٰذا البند ـ وهو الأول منها ـ يبيِّن عدة أمور هامة؛ منها:

١ ـ أن الحزب يرى بقاء الدولة المصرية تابعة لتركيا، ولكن بشكل فيدرالي؛ أي: من الناحية الخارجية فقط، وهٰذا ما كان يدعو إليه جمال الدين الأفغاني في أكثر المناسبات.

٢ ـ أن الحزب لا يقوم على شريعة الإسلام، وإنما هو تجمُّع شعبي وطني.

٣ ـ أن الحزب صنيعة إنجليزية، أو أنه ميال إلى موالاتها والاعتماد عليها.

مادة ٣: رجال الحزب يعترفون بفضل فرنسا وإنجلترا اللتان خدمتا مصر خدمة صادقة، ويعترفون باستمرار المراقبة الأوروبية كضرورة اقتضتها الحالة المالية وضمانة لتقدُّم البلاد.

وانظر كتاب «تاريخ شعوب وادي النيل» د. مكي شبيكة (ص ٥٨٢).

مادة ٥: الحزب الوطني حزب سياسي لا ديني؛ فإنه مؤلَّف من رجال مختلفي العقيدة والمذاهب، وأغلبيته مسلمون؛ لأن تسعة أعشار المصريين من المسلمين، وجميع النصارى واليهود وكل من يحرث أرض مصر ويتكلَّم بلغتها منضمٌّ إليه؛ لأنه لا ينظر لاختلاف المعتقدات، ويعلم أن الجميع إخوان، وأن حقوقهم في السياسة والشرائع متساوية، وهذا مسلَّم به عند أخص مشايخ الأزهر، الذين يعضدون هذا الحزب، ويعتقدون أن الشريعة المحمَّدية الحقَّة تنهى عن البغضاء، وتعتبر الناس في المعاملة سواء. والمصريون لا يكرهون الأوروبيين المقيمين بمصر من حيث كونهم أجانب أو نصارى، وإذا عاشروهم على أنهم مثلهم يخضعون لقوانين البلاد ويدفعون الضراب؛ كانوا من أحب الناس إليهم.

قلت: وكان يدير هذا الحزب بعد ظهوره أحد تلامذة الأفغاني، وهو مصطفى كامل، وهو على منهج أستاذه.

فما هو موقف فرقة الإخوان من هذا الحزب؟

أما موقف الإخوان من هذا الحزب؛ فيتَّضح جليّاً فيما نقله عباس السيسي ـ أحد قادة الإخوان ـ في كتابه «في قافلة الإخوان المسلمين» (١ / ١٨٧)؛ قال ما نصه:

«الأستاذ المرشد العام (حسن البنا) يخطب في ذكرى مصطفى كامل مؤسس الحزب الوطني:

في الخامسة من مساء الثلاثاء ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٦٧هـ / ٨ فبراير ١٩٤٨م خطب الأستاذ المرشد في الاحتفال الذي أقامه الحزب الوطني بالقاهرة بذكرى الزعيم مصطفى كامل زعيم الحزب الوطني، وأذاعته محطة الإذاعة المصرية، وقد سعدنا بالاستماع لهٰذا الخطاب في مرسى مطروح.

وقال الأستاذ حسن البنا: لم يكن مصطفى كامل زعيم حزب، ولا رئيساً لجماعة، وإنما كان باعث حركة، وصاحب مبدإ، وقائد أمة، ومَن كان على هٰذا الطراز؛ فهو ليس من صنع نفسه، ولا من صنع الظروف، ولكنه من صنع الله، وهٰذا هو سر خلوده وبقاء ذكراه.

لقد كان مصطفى كامل موفقاً في تحديد الهدف، موفقاً في رسم الوسيلة، فها نحن بعد أربعين سنة من موته نعود من حيث تركنا، فننادي اليوم بـ (لا مفاوضة إلا بعد الجلاء)».

قلت: والحزب الوطني كما ذكرت آنفاً هو حزب كافر، يجمع في صفوفه اليهود والنصارى والشيوعيين والملاحدة والمتمسلمين تحت شعار: (الوطن للجميع والدين لله).

وهو حزب ماسوني ولا شك، ومع ذٰلك نجد البنا يثني على هٰذا الحزب ومؤسسه أشد الثناء، بل كان الحزب الوطني يبادل الإخوان هٰذه المحبة، فنجده أول حزب يقوم بالدفاع عن الإخوان عندما صدر قرار حلِّ جماعة الإخوان.

قال محمود عبدالحليم ـ أحد قادة الإخوان ـ في كتابه «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (٢ / ١١٤ ـ ١١٥): «... فلقد كانت الهيئة الوطنية الوحيدة التي احتجت لدى حكومة النقراشي باشا على حل الإخوان المسلمين عندما صدر هٰذا الأمر؛ فلقد نشرت جريدة المصري في ٨/ ٢/ ١٩٥٠م الاعتراض تحت عنوان: «اللجنة العليا للحزب الوطني تعترض على أمر حل الإخوان المسلمين»».

قلت: ولا أدري ما سر هٰذا الدفاع؟!

بل إن مؤلف كتاب «أحداث صنعت التاريخ» محمود عبدالحليم قد أثنى على هٰذا الحزب ثناء عجيباً.

قال في (٢ / ١١٦): «ولقد تعاقب على زعامة هٰذا الحزب بعد مؤسسه رجلان: أولهما: محمد فريد، وقد سار على نهج زعيمه مصطفى كامل حتى مات مشرَّداً غريباً ميتة المجاهدين (!). وخلفه من بعده حافظ رمضان، فتابع مسيرة سابقه في أول الأمر محترزاً من فتنة الحكم، فكان الحزب ـ مع انحسار عدد مؤيِّديه ـ رمزاً للثبات على المبدإ والكفاح الحر الشريف العازف عن المغانم الرخيصة التي كان الكل في ذٰلك الوقت يلهثون وراءها مدَّعين أنهم يجاهدون».

قلت: ولم يقف ثناء الإخوان أو البنا للحزب الوطني الكافر عند اللسان، بل قد همَّ البنا بتوكيل الحزب الوطني الناحية السياسية في عمل الإخوان، ويكتفي الإخوان بالناحية الدينية.

نقل هٰذا محمود عبدالحليم في «أحداث صنعت التاريخ» (٢ / ١٢٢) عن فتحي رضوان المحامي ورئيس اللجنة العليا لشباب الحزب الوطني؛ قال: «... في شتاء ١٩٤٨م كنت دائم الاتصال بالمرحوم الأستاذ البنا، وقد أسفر هٰذا الاتصال عن تفكيره رحمه الله جدياً في أن يكل نشاط الإخوان المسلمين السياسي إلى الحزب الوطني، وأن يقتصر عمله هو ودعوته على الناحية الدينية»!!

قلت: وهٰذا ليس بحاجة إلى تعليق، والله المستعان.

٢ ـ جمعية مصر الفتاة:

أنشأ جمال الدين الأفغاني جمعية في الإسكندرية باسم مصر الفتاة، لم يكن فيها مصري حقيقي واحد، وإنما كان أغلب أعضائها من شبان اليهود.

وانظر: «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر» لمحمد محمد حسين (١

/ ٩١).

وقال محمد يوسف نجم في كتابه «الفكر العربي في مئة سنة» (ص ٧٢ ـ ٧٣): «وتوالى تأسيس الجمعيات في مصر، فكان فيها العلميَّة والأدبيَّة... وجمعية مصر الفتاة، وهي أشدها اتصالاً بالسياسة، وكان من أعضائها جمال الدين الأفغاني (وهو المؤسس)، وأديب إسحاق (وهو نصراني)، وسليم نقاش (وهو نصراني)، وعبدالله النديم، ونقولا توما (وهو نصراني)».

وبذلك يكون أعضاء الجمعية يهود ونصارى.

وقال مصطفى غزال معلقاً على هٰذه الجمعية (ص ١٠١): «والذي يؤيِّد القول بأن هٰذه الجمعية كانت وراء ثورة عرابي، وأن للماسونية الدور الأكبر في أمثال هٰذه الجمعيات السرية التي لا يُعرَف أعضاؤها ومحركوها: ما جاء في البحوث التي نشرتها الجامعة الأمريكية في بيروت؛ إذ تقول: ويكفي أن نقول: إنه كان للماسونية دور كبير في هٰذه الجمعيات، لم يكشف بعد، ولم توضح جوانبه الخفية... ونحن نعلم أن الجمعيات الماسونية ـ وعلى رأسها مكاليبري اليوناني ـ قامت بدور كبير في حركة الانتقاض على حكم عبدالحميد في تركيا.

وأحب أن أشير أيضاً إلى تأثر بعض هٰذه الجمعيات بتنظيم جمعيات الكاربوناري؛ كما كان الأمر في جمعية مصر الفتاة، التي نظمها عدد من يهود الإسكندرية بالاشتراك مع بعض المثقفين المصريين على غرار جمعيات الكاربوناري، وفي الجمعيات السرية في العهد الحميدي».

وانظر: «مذكرات السلطان عبد الحميد» ترجمة محمد حرب، وراجع كتاب: «الكاربوناري في قَفص الاتهام».

قلت: والخلاصة أن جمعيتي مصر الفتاة وتركيا الفتاة هما جمعيتان يهوديتان تديرهما الماسونية العالمية التي كان جمال الدين أحد أبنائها المخلصين.

فما هو موقف حزب الإخوان من مصر الفتاة؟!

قلت: أما موقف الإخوان من مصر الفتاة التي هي عبارة عن خليط من اليهود والنصارى؛ فهو شبيه بموقفها من الحزب الوطني، بل إن مصر الفتاة لم تكتف بإنكار قرار حل حزب الإخوان، بل قام أحد أعضاء مصر الفتاة بالدفاع عن الإخوان بالترافع عنهم في المحكمة، ونشر مقالة يبين فيها موقفه الدفاعي.

قال محمود عبدالحليم في كتابه «أحداث صنعت التاريخ» (٢ / ١١٤): «كان موقف مصر الفتاة موقفاً كريماً، وقد وضح ذلك من مرافعات الأستاذ أحمد حسين في قضايا الإخوان، كما وضح في كلمته التي نشرها في جريدة المصري، حين رجع إلى مصر من زيارة قام بها إلى إنجلترا...».

قلت: وقد جرى بين بعض الإخوان ومصر الفتاة تنافساً في الجامعة المصرية من حيث الانتشار.

فقال محمود عبدالحليم - أحد قادة فرقة الإخوان - عن هذا الخلاف في «أحداث صنعت التاريخ» (١ / ١٢٤): «أما مصر الفتاة باعتبارها هيئة تنزَّهت عن كثير من عيوب الأحزاب التقليدية؛ فإن الاحتكاك بها يدعو القارىء إلى شيء من التأمُّل، ويقتضي منا التبسُّط في شرح نواحي الاختلاف بين فكرة الإخوان المسلمين وفكرة مصر الفتاة؛ حيث يجمع بين الهيئتين من أوجه الشبه من الإخلاص والطهر ما يجعل الاحتكاك بينهما أمراً بعيد الاحتمال».

قلت: ومنهج التجميع بين العقائد والطوائف تحت شعار واحد - وهو المنهج الذي عُرِف به المحفل الماسوني وجميع الأحزاب التي تفرَّعت عنه؛ مثل: الحزب الوطني الحر، ومصر الفتاة، والروتاري، والليونز... - قد أصبح منهجاً أساسياً في تنظيم الإخوان.

وأول من اشتهر بهذا الشعار ودعا إليه جمال الدين الأفغاني، الذي سعى إلى التقريب بين الرافضة والسنة، وله في هذا رسائل إلى علماء الرافضة في

إيران، ثم تابع ذٰلك محمد عبده وأصحابه من أتباع المحفل الماسوني وغيرهم ممَّن تأثَّر بهٰذه الدعوة، ثم حمل هٰذه الراية حسن البنا، وكان من أوائل المنتمين إلى جماعة التقريب بين السنة والرافضة.

أما دعوة التقريب أو التمييع مع اليهود والنصارى وغيرهم تحت شعار (الوطن للجميع والدين لله)؛ فهٰذا يتَّضح جليّاً في كثير من خطب ومحاضرات البنا وأتباعه من بعده، وهٰذا كله سيأتي بيانه في بابه مفصلاً إن شاء الله.

أما بالنسبة لموقف الإخوان من الحزب الوطني الحر ومصر الفتاة وموقف الحزبين من الإخوان؛ فهو أمرٌ مريب؛ فإن الحزبين الوطني والفتاة كما تقدَّم لا يمتُّون للإسلام بصلة، لا من قريب ولا من بعيد، بل إنه اتَّضح مؤخراً أن بعض الشخصيات البارزة في الإخوان المسلمين لهم انتماء وثيق في التنظيم الماسوني؛ مثل الباقوري، وهو أحد الشخصيات القديمة والبارزة في تنظيم الإخوان، بل إنه كان ينوب عن البنا في مكتب الإرشاد؛ كما ذكر عباس السيسي ومحمود عبدالعليم، وكان نائب رئيس مجمع الأديان العالمي التابع للمحفل الماسوني، وتعقد اجتماعات هٰذا المجمع في الكنائس، ويحضرها الباقوري نائب الرئيس، نسأل الله السلامة.

وانظر كتاب «الروتاري في قفص الاتهام» لأبي إسلام أحمد عبدالله (ص ٧٧ الحاشية).

بل إن هناك شخصيات أجنبية كافرة أثنت على الإخوان ودعوتهم، وشجَّعت على نشرها.

قال عباس السيسي في كتابه «في قافلة الإخوان المسلمين» (١ / ١٨٦): «مرَّ بالقاهرة مستر وليام فراري، من كبار الشخصيات الأمريكية المعنية بدراسة مختلف شؤون العالم، وقد قابل فضيلة الأستاذ المرشد العالم للإخوان المسلمين، وقد أدلى بحديث خاص لمندوب الإخوان المسلمين، أعرب فيه عن

تقديره لحفاوة الإخوان المسلمين به طيلة رحلته في الشرق (!).

وكـان مما قال: ومن أقوى الانطباعات التي خلَّفتها رحلتي في ذهني ما لمستـه من قوَّة وحيويَّة الإخـوان المسلمين في مصـر، فأينمـا ذهبت؛ وجـدت أعضـاءهـا يكرِّسون حياتهم للدعوة، وفي الدول العربية الأخرى يتزايد اهتمام الشعوب بتلك الدعوة؛ كما يتجلَّى ذٰلك في قوة شعب الإخوان في سائر الأقطار العربية.

إن إيمـاني قوي بالـدين، وأعتقد أن المبادىء الدينية للإخوان يجب أن تُعْرَف وتُنْشَر على أوسع نطاق ممكن في سائر أنحاء الشرق الأوسط، وفي الإمكان تحقيق ذٰلك بصفة فعالة، إذا أُوفِدَ عدد كاف من الزعماء والمنظمين لتنوير أذهان المسلمين في كافة الدول العربية بتعاليمهم ومبادئهم السامية».

قلت: قال تعـالى: ﴿ولَنْ تَرْضَى عَنْـكَ اليَهُـودُ ولا النَّصارى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.

٣ ـ جمعية العروة الوثقى:

يقول الدكتور محمد محمد حسين في كتابه «الإسلام والحضارة» (٦٦ ـ ٧٨): «أنشأ (أي: جمال الدين) أثناء إقامته في الهند جمعية العروة الوثقى السرية التي امتدَّ نشاطها إلى الشام ومصر وإلى السودان وتونس، وكان من أعضائها الأمير عبدالقادر الجزائري».

والدلائل تشير إلى أن جمعية العروة الوثقى السرية تحالفت مع الاشتراكيين الأوروبيين، وذٰلك عقب فشل ثورة عرابي.

وانظر: «الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني» لمحمد عمارة (ص ١٠٧).

قلت: وهٰذه التنظيمات السرية التي كان جمال الدين يؤسسها لم تُعْرَف من

قبـل إلا عند الطوائف الضالَّة؛ مثل: القرامطة، وإخوان الصفا، وخلان الوفا، والحشاشين، وحركات الشيعة المختلفة والباطنية.

وهٰذا ما ذكره محمد عمارة في كتابه «الأعمال الكاملة» (١ / ١١٨).

وهٰذا ما أشارت إليه «مجلة الثقافة» السنة السادسة (ص ١٩٩).

وهٰـذا ما أيده مصـطفى غزال في كتـابـه «دعوة جمال الدين...» (ص ١٠٦)، وقـال ما معناه: «إن جمال الدين سار على هٰذا الأسلوب على أصوله الشيعية والتنظيمات الباطنية كالبابية والبهائية».

قلت: وعلى هٰذا سار حسن البنا، فأقام التنظيم السري في مصر تحت قيادته، وأطلق عليه اسم: الجهاز السري.

وانظر كتاب «حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين»، تأليف: محمود الصباغ ـ من قادة حزب الإخوان ـ.

ومن (التنظيم السري) تفرَّعت كثير من التنظيمات السريَّة؛ كجيش محمد، والسرورية، أو القطبية، أو الخلايا العنقودية، أو جماعة المنتدى المنتشرة في الوقت الحاضر، وهٰذا منهج الباطنية، ونسأل الله السلامة.

وقلت: أما بالنسبة لجمال الدين؛ فلا شك أن هٰذا كان مدعماً بتخطيط من الماسونية العالمية؛ فهي التي كانت تخطِّط له وتهيِّىء له الأجواء المناسبة، ولذٰلك استـطاع جمال الدين أن ينجح في إقامة هٰذه المنظمات في دول مختلفة وفي أوقات يسيرة لا تتيسر لغيره لفترة طويلة.

وكـان لهٰـذه المنـظمات أثرها الواضح في إثارة النعرات القومية والوطنية وإسقاط الخلافة الإسلامية وإدخال الدساتير الكافرة إلى الأرض الإسلامية.

قال مستر بلنت صديق جمال الدين في كتاب «جمال الدين الأسداباذي» (ص ٢٩ ترجمـة عبدالمنعم محمد حسنين): «إن سعي العثمانيين في تحويل

حكومتهم إلى دستورية في بادىء الأمر قد يُنسب إلى شيء من تأثير جمال الدين؛ فقد أقام في عاصمتهم يحاورهم ويخطب فيهم . . .».

قلت: ومما تقدم نرى أن الإخوان لهم نصيب وافر من دعوة جمال الدين في عدة نقاط، وهي:

١ ـ الاهتمام بالسياسة بالدرجة الأولى.

٢ ـ التنظيم السري.

٣ ـ الدعوة إلى نظام الحكم الديموقراطي (البرلمانات).

٤ ـ إحياء الدعوة الوطنية والقومية ونشرها.

٥ ـ التمييع والتقريب مع الشيعة والطوائف الضالة واليهود والنصارى.

وهٰذا كله سيأتي تفصيله إن شاء الله.

علاقة جمال الدين باليهود:

ولماذا لا يكون لجمال الدين علاقة باليهود وقد كان تابعاً للماسونية العالمية التي يُديرها اليهود؟!

قال مصطفى غزال في «دعوة جمال الدين . . .» (ص ١٥٧): «عندما دخل مصر كان جمال الدين في حماية ورعاية رياض باشا، وقد خصَّه بالعناية، ووضع له راتباً شهرياً . . .

ورياض باشا من أصل يهودي، وكان ميالاً إلى الإنجليز والأجانب . . .

ونقل أنور الجندي في كتابه «تطور الصحافة العربية في مصر» (ص ٣٤) عن الصحفي أديب إسحاق النصراني ـ وهو أحد تلامذة جمال الدين ـ تحت عنوان (رياض باشا) مايأتي: «هو من بيت الوزان، من يهود مصر الأذكياء، أقيم جده على وزانة النقود، فأظهر الإسلام، وتبعه بنوه من بعده».

والروايات الكثيرة تقول بأنه اتَّخذ بيتاً من حارة اليهود، وبقي فيه بين اليهود حتى خرج من مصر.

وقد اخذ جمال الدين له طبيباً خاصّاً يهوديّاً اسمه هارون!!

وقد اتَّخذ له في مصر صديقاً حميماً يبث أفكاره ويكتب له المقالات في صحيفته، إنه يعقوب صنوع، وهو رجل يهودي من أبوين يهوديين إسرائيليين، وكان يتقن التوراة من نعومة أظفاره حتى استحقَّ أن يكون لاويّاً؛ أي: مؤمناً بعقيدة اليهود إيماناً راسخاً.

وانظر: «أعلام الصحافة العربية» لإبراهيم عبده (ص ٥)، وانظر: «تاريخ الصحافة العربية» للفيكونت فيليب دي طرازي (٢ / ٢٨٤).

ثم إن جمال الدين الأفغاني لما ألف جمعية مصر الفتاة، وأسندت الرئاسة إليه في الإسكندرية؛ كان معظم أعضائها من اليهود الشبان، ولم يكن فيها مصري واحد، وكان لهٰذه الجمعية دور كبير في إشعال ثورة عرابي التي جاءت بالاحتلال البريطاني لمصر.

ثم لا تنس أن جمال الدين أدخل الماسونية وأسس محفلاً ماسونيّاً في مصر، ولا يخفى على أحد ارتباط هٰذه الجمعية باليهودية العالمية.

وفي إيران كان التزاور بينه وبينهم مستمرّاً، وحتى بعد دخوله المرة الثانية إلى طهران، وهٰذا ما يرويه لنا لطف الله خان (الإيراني) ابن خالة جمال الدين.

يقول في كتاب «جمال الدين الأسداباذي» (١٧٨): «وفي أيام عيد النوروز التي صادفت رحلة السيد الأولى أو الثانية إلى طهران؛ أخذ الناس من جميع الطبقات ـ وضيعهم وشريفهم، وخواصهم وعوامهم ـ يتوافدون على منزل الحاج محمد حسن (أمين الغرب) لزيارة السيد (أي: جمال الدين الأفغاني) ومقابلته، حيث كان قد نزل في هٰذا المنزل، وتصادف أن عدداً من اليهود ذهبوا لزيارته،

وكان اليوم ممطراً، فمنعهم خادم الحاج أمين الغرب، وما أن علم السيد بأمرهم؛ حتى أمر بعدم منعهم، وأحضرهم لديه، وبعد أن دخلوا عليه، وتبادل معهم المجاملات المعتادة، وخاطبهم قائلًا: أريد أن أعاملكم اليوم بالرسم المتَّبع في بلدتي أسداباذي، فأخذ مناديلهم وملأها بالحلوى ثم أعطاها لهم».

ثم قال مصطفى غزال: «فهٰذا إلقاء يشير إلى أن جمال الدين معتاد على الاجتماع بهم في بلدته أسداباذ الإيرانية، حيث أراد معاملتهم اليوم في طهران كما كان يعاملهم هناك بإكرامهم وحسن وفادتهم، كما أنه كان معتاداً على مجاملتهم والتحدث إليهم ومسايرتهم».

جمال الدين الأفغاني والماسونية:

دخول جمال الدين المحافل الماسونية وانتماؤه إليها ثابت لا شك فيه.

فقد انضمَّ إلى المحفل الماسوني البريطاني، وتركه بعد كلمة ألقاها في المحفل عاب فيها عليهم عدم التدخل في السياسة، وقال فيها: «دعوني أكون عاملًا ماسونيّاً نزيهاً متجنِّباً للرذائل، إذا لم يكن حرصاً على شرف شخصي؛ تخوفاً من أن تُعاب الماسونية بي، فيتخذني الأغيار سهماً للطعن بها وهي براء منه، وما ذنب الماسونية إلا أنها قبلتني بين أفرادها دون اختيار صحيح، وأبقت عليَّ من غير تبصُّر؟!».

وانظر: «خاطرات جمال الدين» محمد المخزومي (ص ١٩).

ثم انتقل بعد ذٰلك إلى المحفل الماسوني الفرنسي، ووجه إليهم خطاباً يطلب فيه الانضمام إليهم؛ قال فيه: «يقول مدرس العلوم الفلسفية بمصر المحروسة جمال الدين الكابلي الذي مضى من عمره سبعة وثلاثون سنة بأني أرجو من إخوان الصفا وأستدعي من خلان الوفا؛ أعني: أرباب المقدس الماسوني الذي هو عن الخلل والزلل مصون أن يمنوا علي ويتفضَّلوا إلي بقبولي في ذٰلك المجمع المطهر، وبإدخالي في سلك المنخرطين في ذٰلك المنتدى

المفتخر، ولكم الفضل.

ربيع الثاني يوم الخميس ٢٢ سنة ١٢٩٢هـ

التوقيع

يقول مدرس العلوم الفلسفية بمصر المحروسة جمال الدين الكابلي

الذي مضى من عمره سبعة وثلثون سنة بأني ارجو من اخوان الصفا

واستدعى من خلان الوفا اعنى ارباب المجمع المقدس الماسون

الذي هو عن الخلل والزلل مصون ان يمنوا علي ويتفضلوا الى

بقبولي في ذلك المجمع المطهر وبادخالي في سلك المنخرطين

في ذلك المنتدى المفتخر ولكم الفضل

١٢٩٢

وثيقة ١ : رسالة جمال الدين الأفغاني للمحفل الماسوني الفرنسي

وبعد ثلاث سنوات أصبح من أهم رجال المحفل الماسوني ، بل تم اختياره رئيساً له ؛ كما جاء في رسالة المحفل إلى جمال الدين ، وهي :

لوج كوكب الشرق

نمرة ١٢٥٥

في القاهرة بمصر و٧ جنايو ١٨٧٨ / ٥٨٧٨ .

إلى الأخ جمال الدين المحترم .

إنه لمعلوم لديكم بأن في جلسة ٢٨ الماضي وبأغلبية الآراء صار انتخابكم رئيس محترم لهٰذا اللوج لهٰذا العام ، ولذا قد نهنينكم ونهني ذواتنا على هٰذا الحظ العظيم ، وعن أمر الرئيس محترم الحالي أدعو إخوتكم للحضور يوم الجمعة القادم ١١ الجاري الساعة ٢ عربي بعد الغروب إلى محفل هٰذا اللوج لأجل استلامكم لقادوم بعد إتمام ما يجب من التكريز الاعتيادي ، ثم سيصير يوم الخميس ١٠ الجاري الساعة ٦ أفرنجي مساء تكريز رئيس محترم لوج كونكورديه ، فالرجاء حضوركم في اليوم المذكور للاشتراك في الأشغال ، وفي الحالتين ملابسكم تكون سوداء ، ورباطة الرقبة والكفوف بيضاء ، واقبلوا منا العناق الأخوي .

كاتب سر

نقولا سكروج

م

انظر صورة عن هٰذه الوثيقة في الصفحة المقابلة .

ومن الرسالتين السابقتين نلاحظ أموراً مهمَّة ذكرها مصطفى غزال في كتابه «دعوة جمال الدين . . . » (ص ١٧٣) :

١ ـ إضفاء الصفات الجليلة على المحفل الماسوني ؛ مثل : (إخوان الصفا) ، (خلان الوفا) ، (المجمع المقدس) ، (الذي هو عن الزلل مصون) ، (المجمع المطهر) ، (المنتدى المفتخر) ، وهٰذا يعني تعظيمه لهٰذه المؤسسة حتى

لوج كوكب الشرق
نمره
١٢٥٥

في القاهره بمصر ٧ مايو ١٨٧٨ / ٥٨٧٨

الى الاخ جمال الدين محترم

انه لمعلوم لديكم بان في جلسة ٢٨ الماضي وباغلبية الاراء صار انتخابكم رئيس محترم لهذا اللوج لهذا العام ولذا قد هنيتكم وهنيء ذواتنا على هذا الحظ العظيم وعن امر الرئيس محترم الحالي ادعوا اخوتكم للحضور يوم الجمعه القادم ١١ الجاري الساعه ٢ عربي بعد الغروب الى محل هذا اللوج لاجل اشتراكهم القادوم بعد اتمام ما يجب من التكريز الاعتيادي تم تنصيبكم يوم الخميس ١٠ الجاري الساعه ٩ افرنكي في تكريز رئيس محترم لوج كونكورديه فالرجا حضوركم في اليوم المذكور للاشتراك في الاشغال وفي الحالتين فلابسكم تكون سودا ورباطة الرقبه والكفوف بيضا واقبلوا منا العناق الاخوي ..

كاتب سر
نقولا شروج

وثيقة ٢ : رسالة المحفل الماسوني إلى جمال الدين الأفغاني في اختياره رئيساً له

جعلها في مصاف الشرائع المنزلة المعصومة عن الخطإ والزَّلل.

٢ ـ فيها إشارة إلى بعض الرموز والطقوس الماسونية؛ مثل: (استلام القادوم)، (الملابس سوداء ورباطة العنق والكفوف بيضاء).

فهٰذه الطقوس غير معهودة إلا في محافلهم.

ولكن؛ لماذا لم يشر الخطاب إلى غطاء الرأس؟! أيكون قبعة؟! أو عمامة؟! وما دام اللباس أسود مع رباطة العنق والكفوف بيضاء؛ فالعمامة لا تناسب هٰذا اللباس، كما أنه لا يجوز أن يحضر حاسر الرأس؛ فهو غير معروف ولا معهود من ذاك الزمان.

٣ ـ يوجد في الوثيقة الثانية إشارات يهودية، فتاريخها بالسنة العبرية والشهر العبري.

وانظر: «الإسلام والحضارة الغربية» محمد محمد حسين (ص ٨٦٠).

قال الدكتور عبدالرحمٰن عميرة في «المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها» (ص ٢٧): «وذكرت دائرة المعارف اليهودية طبعة ١٩٠٣ ج٥ ص٥٠٣: أن اللغة الفنية والرموز والطقوس التي تمارسها الماسونية ملأى بالمثل والاصطلاحات اليهودية؛ ففي محفل اسكوتلندا تجد التواريخ الموضوعة على المراسلات والوثائق الرسمية كلها بحسب تقويم العصر والأشهر اليهودية، وتستعمل كذٰلك الأبجدية العبرية».

فشهر جنايو يقابله شهر يناير أو يونيو، أما السنة ٥٨٧٨ فهي سنة النور عند اليهود، وتعني أربعين قرناً قبل المسيح.

وانظر: «حقيقة البابية والبهائية» (ص ١٩٦).

٤ ـ ويلاحظ أنه وقع في الوثيقة الأولى، وهي طلب الانتساب باسم جمال الدين الكابلي، وقد كان سابقاً يوقع باسم جمال الدين الحسيني، فلماذا غيَّر

اللقب؟ فهل يقصد من هٰذا أنه من كابل عاصمة الأفغان، أو أنه ينتسب إلى (الكابالا)، وهي فرقة يهودية كانت تعتقد أفكاراً مزيجة من الفلسفة والتعاليم الروحية والسحر والشعوذة، وهي معروفة عند اليهود منذ أقدم العصور؟!

وانظر: «أسرار الماسونية» لجنرال جواد رودت (ص ١٥).

والماسونية هي الشكل الجديد لشريعة كابلا اليهودية التي انتسب إليها جمال الدين، ولكن بصورة مقنعة.

وانظر: «أسرار الحركة الماسونية» سلسلة تصدرها مجلة الشريعة في عمان (ص ١٥).

٥ ـ والملاحظة الأخيرة هي كون أمين السر للمحفل نصراني، ويخاطب جمال الدين بقوله: «واقبلوا منا العناق الأخوي»! فقد تآخى معه على الانخراط في الماسونية وإنشاء جمال الدين محفلاً ماسونيّاً في مصر تابع للماسونية العالمية اليهودية.

قال توفيق الطويل: «وقد أنشأ الأفغاني في مصر محفلاً ماسونيّاً يلتقي فيه أتباع الديانات المختلفة عند قضية الحرية».

أي: الوطن للجميع، والدين لله! هٰذا إذا بقي دين.

وانظر: «الفكر العربي في مئة سنة» بحوث مؤتمر هيئة الدراسات العربية (ص ٣٣٤)، وانظر كتاب: «الروتاري في قفص الاتهام» أبو إسلام أحمد عبدالله (ص ٧٧ ـ حاشية).

قال مصطفى فوزي غزال (ص ١٨٩): «وحتى تعاليم الماسونية المكتوبة تدعوا إلى الإلحاد والكفر؛ رغم وجود أديان مختلفة فيها، ولا بدَّ لمن تدرَّج فيها ووصل إلى مراتبها العليا أن يكفر بالأديان جميعاً».

يقول عوض خوري في كتابه «تبديد الظلام أو أصل الماسونية» (ص ٤):

«الشعب العربي عرف أن الماسوني كافر؛ لأنه يعتنق أفكاراً وافدة هدَّامة للدين، فالفرد الماسوني كان خارجاً على الملة ومرتدّاً يجب قتله . . . إن كتاب «أسرار الماسونية» قد فتح عيون المثقفين، ولكنهم كانوا لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً؛ لأن كبار الشخصيات كانت قد اعتنقت الماسونية، فأصبحت أسيرة للمحافل الإنجليزية والفرنسية».

وللتعرُّف على كثير من هٰذه الشخصيات انظر: «الماسونية في المنطقة» (٢٤٥)، و «الروتاري في قفص الاتهام» لأبي إسلام أحمد عبدالله.

«ولا شك أن البعرة تدلُّ على البعير، والأثر يدلُّ على المسير».

وطلاب الأفغاني ومُريدوه وآثاره كما يقول الشاعر:

وَمَنْ يَكُنِ الغُرابُ لَهُ دَليلاً يَمُرُّ بِهِ عَلى جِيَفِ الكِلابِ

ومن أبرز طلابه وأصحابه.

١ ـ محمد عبده:

وهو من أقرب الناس إلى جمال الدين، وأكثرهم تأثُّراً به.

قال المدعو مصطفى صبري في كتابه «موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعبادة المرسلين» (١ / ١٤٤) عن دعوة جمال وعبده: «فلعله وصديقه أو شيخه جمال الدين أرادا أن يلعبا في الإسلام دور لوثر وكالفين زعيمي البروتستانت في المسيحية، فلم يتسنى لهما الأمر لتأسيس دين حديث للمسلمين، وإنما اقتصر تأثير سعيهما على مساعدة الإلحاد المقنع بالنهوض والتجديد».

قلت: ويؤيد هٰذا ما جاء في رسالة محمد عبده إلى صديقه أو أستاذه جمال الدين بتاريخ ٨ شعبان ١٣٠٠هـ.

ومنها قوله: «. . . أما الآن، وقد حبسني الجناب العالي نتيجة لأعماله؛

فإني أصدِّع بأفكاري قواعد الملكوت، وأزعزع بهمتي أركان سطوة الجبروت، وأدعو إلى الحق دعوة الحكيم. . . ».

ثم قال: «بلغنا قبل وصول كتابكم الكريم ما نُشر في (الديا) من دفاعكم عن الدين الإسلامي - يا لها من مدافعة - ردّاً على مسيو رينان، فظنناها من المداعبات الدينية، وكانت عند المؤمنين محل القبول، فحثنا بعض الدينيين على ترجمتها، لكن حمدنا الله تعالى إذ لم يتيسر له وجود أعداد (الديا) حتى ورد كتابكم، واطَّلعنا على العددين، ترجمهما لنا حضرة الفاضل حسن أفندي بيهم، فصرفنا ذهن صاحبنا الأول عن ترجمتها، وتوسلنا في ذلك بأن وعدناه أن الأصل العربي سيحضر، فإن حضر؛ نُشِر، ولا لزوم للترجمة، فاندفع المكروه، والحمد لله. . . ».

ثم قال: «نحن الآن على سنتك القويمة، لا نقطع رأس الدين إلا بسيف الدين، ولهذا؛ لو رأيتنا لرأيت زهاداً عباداً ركَّعاً سجَّداً لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل».

انظر صورة عن هذه الوثيقة في الصفحة التالية.

ولا شكَّ أن جمال الدين ومحمد عبده نجحا في مصر كما قال مصطفى صبري في كتابه «موقف العقل والعلم» (١ / ١٣٣ - ١٣٤).

قال: «أما النهضة الإصلاحية المنسوبة إلى محمد عبده؛ فخلاصته أنه زعزع الأزهر عن جموده على الدين، فقرَّب كثيراً من الأزهريين إلى اللادينيِّين خطوات، ولم يقرب اللادينيِّين إلى الدين خطوة، وهو الذي أدخل الماسونية في الأزهر بواسطة شيخه جمال الدين الأفغاني، كما أنه هو الذي شجَّع قاسم أمين على ترويج السفور في مصر».

قلت: أما إدخاله للكفر والإلحاد إلى الأزهر؛ فهو ظاهر، وما زالت آثاره واضحة.

مولاي المعظم أيده الله

اليوم عرفت نفسي وكنت بها سيء الظن أرى ما سبق إلي أو لي من الكرامة بين الناس إنما هو
من أحكام البخت وأنه اتفاق وعززتها من التذبذب بنسبتي إلى خدمة المولى الجليل وكنت أتيه على
العالمين بتلك النسبة وهي عنوان الفضل والكمال مكتفيا برسوخها في نفسي وتقرر معاني
الإرشادات وأقول دعوا الناس في غفلاتهم يرزق الله بعضهم من بعض أما الآن وقد حسبني
الجناب العالي نتيجة لأعماله فإني أصدع بما أداري قواعد الملكوت وأزعزع بهمتي أركان
الجبروت وأدعو إلى الحق دعوة الحكيم وأذهب بأهل الرحمة مذهب الأب الرحيم فخدمة المولى بعد
اليوم السعادة عندي أن يظهر لهذه الخدمة أثر أو ينشر عنها خبر أما تأخر السيد لعبده عن
بعض الحقوق في الحقوق التي أوجبتها الطباع الزكية فمن حيث صدوره عنه أدب تقتضيه سجايا الخير ذكره
ولكن من حيث توجهه إلى خادم لا يبتغي خدمة قبل التحقق من أن لا يكون باطلا والتورع عن أن يكون خادما لما
والامتثال لمن لا يكون ناقصا بل التحقق من أن يكون جارا سبحان الله ما أسهل أن تتسلط وأيسر لنا
مدبا به حتى يبلغ الكتاب أجله علمنا قبل وصول كتابكم الكريم ما نشر في الدبامن دفاعكم عن الدين
الإسلامي بالباهر من المدافعة ردا على موسيو رنان فظننا هذا من الدعايات الدينية تحل عند المؤمنين
محل القبول فمثلنا بعض الدينيين على ترجمتها لكنا حمدنا الله تعالى إذ لم يتيسر له وجود أعداد الدبا حتى ورد
كتابكم واطلعنا على العدد الذي ترجمها لنا حضرة الفاضل حسن أفندي بيهم فعرفنا ذهب هذا
الأول عن ترجمتها وتوسلنا في ذلك بأن وعدناه أن الأصل العربي سيظهر فإن حضر نشر
ولا لزوم للترجمة فاندفع المكروه والحمد لله ثم أتونا على نسختك القوية لا تقطع رأس الدين

وثيقة ٣ : رسالة محمد عبده إلى شيخه وأستاذه جمال الدين

قال فهد الرومي في كتابه «منهج المدرسة العقلية» (ص ١٦٥)؛ قال: «نشر محمد أحمد خلف الله في كتابه «الفن القصصي في القرآن الكريم» زعم فيه أن ورود الخبر في القرآن لا يقتضي وقوعه، وأنه يذكر أشياء وهي لم تقع، ويخشى على القرآن من مقارنة أخباره بحقائق التاريخ، وقال: «إنا لا نتحرج من القول بأن القرآن أساطير»، وعندما رفضت جامعة فؤاد هٰذه الرسالة؛ دافع عنها أمين الخولي المشرف على الرسالة قائلاً: «إنها ترفض اليوم ما كان يقرِّره محمد عبده بين جدران الأزهر منذ اثنين وأربعين عاماً»».

أما الماسونية وانضمام محمد عبده لها؛ فهو واضح كوضوح الشمس، وأثبته تلميذه رشيد رضا، بل كان رئيساً لها، ولا يحتاج ذلك إلى توضيح؛ فكل المؤرخين أثبتوه اتفاقاً، وقد أثر على الأزهر تأثيراً بالغاً، وأصبح لكثير من الأزهريين حضوراً في المحافل الماسونية إلى يومنا هٰذا.

قال أبو سلام أحمد عبدالله في كتابه «الروتاري في قفص الاتهام» (ص ٧٧) في الحاشية: «يرأس جمعية الإخاء الديني[1] في مصر اليوم الدكتور عبده محمود سلام وزير الصحة السابق ورئيس جمعيات تحديد النسل الأهلية والعضو الروتاري الماسوني البارز، وكان نائباً له في هٰذه الجمعية أحمد حسن الباقوري رئيس جمعية الشبان المسلمين سابقاً ووزير الأوقاف ومفتي انقلاب عبد الناصر[1].

ومؤسسة هٰذه الجمعية تدعى ماري كاحيل، صليبية العقيدة، ومقرها كنيسة السلام، بشارع قصر العيني، وقد استطعت حضور إحدى اجتماعاتها بصفتي صحفياً أقوم بتغطية نشاط الجمعية، فأسفت لما رأيت، وأخجل أن أحكيه، أو أن

---

(١) وهي منظمة ماسونية.

(١) أحمد حسن الباقوري: من الجيل الأول في حزب الإخوان، وهو من أقرب الناس لحسن البنا، وكان ينوب عنه في مكتب الإرشاد إذا غاب، وهو من مؤسسي الجماعة، كما ذكر محمود عبدالحليم في كتابه «أحداث صنعت التاريخ» (١ / ١٩٤ ـ ٣٠٧).

أعرض للعمائم البيضاء التي انزوت في أركان القاعة، في حين كان الصليبيون على المنصة يتبارون الخطب والدعوة إلى المحبة والسلام وحب المسيح الرب وسط الصلبان ولوحات الطقوس النصرانية والقسس ومن يسمّون بالآباء، حتى الدكتور عبدالفتاح شوقي سكرتير عام نقابة الأطباء حينما تحدث بصفته عضواً بالإخاء الديني؛ إنّما تحدَّث عن أنه قدَّم مذكرةً لإحدى المؤسسات في الدولة لتخليد ذكرى أحد القسيسين النصارى الذي ساهم بكل إخلاص وجد ودأب في إنشاء أكثر من خمسين جمعية للنشاط النصراني في مصر حسبما اتّفق وأعلن جمع الحاضرين... وفي آخر الاجتماع دعا أبوهم (قنواتي) إلى الصلاة، فوقف الجميع ـ باستثنائي وحدي (المؤلف) الذي بقيت جالساً أرمق شيوخاً ينتمون بالزي إلى الإسلام والأزهر يردِّدون خلف أبي النصارى ما يقول ـ... وفي الختام قالوا جميعاً (آمين)، ثم صافحوا بعضهم البعض».

قلت: وهٰذه بعض آثار جمال الدين الأفغاني وأصحابه: محمد عبده، وسعد زغلول، وعبدالله النديم، وفريد وجدي، وسليم عنجوري (نصراني)، ويعقوب صنوع (يهودي)، وحسنين نعمة الله الخوري (نصراني)، وأديب إسحاق (نصراني)، وسليم نقاش (نصراني)، وسعيد البستاني (نصراني)، وعلي يوسف، وإبراهيم المويلحي، ومحمد المخزومي، وعرابي، وغيرهم كثير من اليهود والنصارى والملاحدة المنتسبين إلى الإسلام.

والآثار التي تركها الأفغاني من أصوله الماسونية والرافضية والبابية بمساعدة طلابه ـ وعلى رأسهم عبده ـ أدت إلى ظهور جيل كبير من الملاحدة والزنادقة.

ولو تتبعنا كل واحدٍ منهم في كتاباته ومقالاته وخطبه؛ ظهر لنا الشيء الكثير، ولٰكن لا أريد الإطالة، وسأكتفي بما تقدَّم ذكره، وفيه الكفاية.

* ما هي العلاقة بين البنا والأفغاني؟

قال حسن البنا في كتابه «مذكرات الدعوة والداعية» (ص ١٨٢) في الثناء

على جمال الدين الأفغاني وطلابه ودعوتهم ما نصه: «بنى مصطفى كامل وفريد ومن قبلهما جمال الدين ومحمد عبده نهضة مصر (!)، ولو سارت في طريقها هذا ولم تنحرف عنه؛ لوصلت إلى بغيتها، أو على الأقل لتقدَّمت ولم تتقهقر، وكسبت ولم تخسر».

وقال محمد ضياء الدين الريس في مجلة «الدعوة» الإخوانية (عدد ١٣ رجب ١٣٩٧هـ / ص ٢٢) ما نصه: «فإنها كانت الوطن (يعني: مصر) الذي اختاره جمال الدين لنشر رسالته لإعادة قوة الإسلام، فتلاه محمد عبده الذي أوجد النهضة في دراسة العلوم الإسلامية، وواصل جهوده محمد رشيد رضا وطنطاوي جوهري وفريد وجدي وغيرهم... ثم ظهرت جماعة الإخوان المسلمين؛ لتسير على نهج المصلحين السابقين».

وجاء في مجلة «الدعوة» الإخوانية (عدد ٢١ ربيع أول ١٣٩٨هـ / ص ٢٣) مقالة لصالح عشماوي تحت عنوان (حسن البنا مرحلة في تاريخ الكفاح الإسلامي):

قال العشماوي: «حسن البنا في حربه للاستعمار وثورته للحرية ودعوته للوحدة الإسلامية؛ إنما كان يضع حلقة جديدة في الكفاح الإسلامي بجانب الحلقة التي وضعها جمال الدين الأفغاني.

ولقد جمع حسن البنا بين طريقة السيد جمال الدين الثائر للحرية... وبين طريقة محمد عبده...».

ومن أعجب ما قرأته في مدح جمال الدين الماسوني ما كتبه المدعو محمود عبدالحليم الصوفي أحد قادة حزب الإخوان في كتابه «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (٣ / ٥٧٤)؛ قال: «وتاريخ جمال الدين يشهد أن من تلاميذه النجباء وأصدقائه المخلصين كثيراً من غير المسلمين؛ مثل: أديب إسحاق المسيحي الدمشقي، ويعقوب صنوع اليهودي، وقد شجع الأول على

إنشاء جريدتي مصر والتجارة، وكان جمال الدين يكتب فيهما بنفسه، وشجع الثاني على إنشاء مجلته الهزلية «أبو النظارة الزرقاء»...».

ثم قال: «باختصار كانت حياة الأفغاني مصداقاً للحديث النبوي الشريف: «إن الله يبعث على رأس كل مئة سنة لأمتي من يجدِّد لها أمر دينها (!)».

فتأمل.

قلت: وبهذا يتضح لك أيها القارىء ما أعنيه فيما سبق، ولمزيد من التفصيل تابع هذه الصفحات المتبقية من الكتاب؛ لتعلم بوضوح أن دعوة حسن البنا تسير على منهج دعوة جمال الدين الأفغاني.

وهذا ما أشار إليه طلاب البنا وأصحابه فيما تقدم نقله، وفيما يأتي من الأبواب مزيد من التفصيل، وبالله التوفيق.

* * * * *

الفصل الثاني

عقيدة حسن البنا وحزبه وأصولها الصوفية الباطنية

قال حسن البنا في كتابه «مذكرات الدعوة والداعية» (ص ٢٧) : «وصحبت الإخوان الحصافية[١] بدمنهور، وواظبت على الحضرة[٢] في مسجد التوبة في كل ليلة . . .» .

ثم قال البنا : «وحضر السيد عبد الوهاب (المجيز في الطريقة الحصافية)، وتلقيت الحصافية الشاذلية عنه، وآذنني بأدوارها ووظائفها» .

وقال جابر رزق في كتابه «حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه» (ص ٨) : «وفي دمنهور توثقت صلته (يعني : حسن البنا) بالإخوان الحصافية، وواظب على الحضرة في مسجد التوبة في كل ليلة مع الإخوان الحصافية، ورغب في أخذ الطريقة، حتى انتقل من مرتبة (المحب) إلى مرتبة (التابع المبايَع)» .

قلت : وقد تعلَّق البنا في التصوُّف تعلُّقاً شديداً، حتى أصبح يرى شيخ الطريقة في منامه كما ذكر في «مذكراته» (ص ٢٥ ـ ٢٦) .

بل قد شارك في إنشاء جمعية صوفية حصافية ؛ كما ذكر في «مذكراته» (ص ٢٨) .

---

(١) الحصافية : هي طريقة صوفية باطنية قبورية .

(٢) الحضرة : هي تجمعات صوفية للرقص والغناء، ويصدق عليهم قوله تعالى : ﴿الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً﴾ .

قال: «وفي هٰذه الأثناء بدا لنا أن نؤسس في المحمودية جمعية إصلاحية هي (الجمعية الحصافية الخيرية) . . . وانتُخِبْتُ سكرتيراً لها . . . وخلفتها في هٰذا الكفاح جمعية (الإخوان المسلمون) بعد ذٰلك».

وكان البنا غارقاً في التصوف كما في «مذكراته» (ص ٣٢)؛ قال: «كانت أيام دمنهور ومدرسة المعلمين أيام الاستغراق في عاطفة التصوف والعبادة . . . فكانت فترة استغراق في التعبُّد والتصوُّف . . . ».

ثم قال البنا: «ونزلت دمنهور مشبعاً بالفكرة الحصافية، ودمنهور مقر ضريح الشيخ السيد حسنين الحصافي شيخ الطريقة الأولى».

قلت: والصوفية حركة باطنية تحمل في طيَّاتها الزندقة والكفر.

كما قال إحسان إلٰهي ظهير في كتابه «التصوف: المنشأ والمصدر» (ص ٢٨)؛ قال: «عندما نتعمَّق في تعاليم الصوفية الأوائل والأواخر وأقاويلهم المنقولة منهم والمأثورة في كتب الصوفية القديمة والحديثة نفسها؛ نرى بوناً شاسعاً بينها وبين تعاليم القرآن والسنة، وكذٰلك لا نرى جذورها وبذورها في سيرة نبينا ﷺ وأصحابه الكرام البررة خيار خلق الله وصفوة الكون، بل بعكس ذٰلك نراها مأخوذة مقتبسة من الرهبنة المسيحية والبرهمة الهندوكية وتنسُّك اليهودية وزهد البوذية».

وقال عبدالرحمٰن الوكيل في كتابه «مصرع التصوُّف» (ص ١٩): «إن التصوف أدنأ وألأم كيد ابتدعه الشيطان ليسخر معه عباد الله في حربه لله ولرسله، إنه قناع المجوس يتراءى بأنه رباني، بل قناع كل عدو صوفي للدين الحق، فتش فيه؛ تجد برهمية وبوذية وزرادشتية ومانوية وديصانية وتجد أفلاطونية وغنوصية وتجد فيه يهودية ونصرانية ووثنية وجاهلية».

وقال الشيخ صالح الفوزان في «حقيقة التصوف» (ص ٢٥ ـ ٢٦): «الصوفية في الغالب لا يرجعون في دينهم وعبادتهم إلى الكتاب والسنة والاقتداء بالنبي ﷺ، وإنما يرجعون إلى أذواقهم وما يرسمه لهم شيوخهم من الطرق

المبتدعة والأذكار والأوراد المبتدَعَة، وربما يستدلُّون بالحكايات والمنامات والأحاديث الموضوعة لتصحيح ما هم عليه؛ بدلاً من الاستدلال بالكتاب والسنة، هٰذا ما ينبني عليه دين الصوفية» اهـ.

ونقل جابر رزق في كتابه «حسن البناء بأقلام تلامذته ومعاصريه» (ص ٧٠ - ٧١) عن «مجلة الدعوة» (١٣ فبراير ١٩٥١م) حديث عبدالرحمٰن البنا عن أخيه حسن البنا.

قال فيه: «وعقب صلاة العشاء في المسجد يجلس أخي (حسن البنا) إلى الذاكرين من جماعة الإخوان الحصافية، وقد أشرق قلبه بنور الله، فأجلس إلى جواره، نذكر الله مع الذاكرين، وقد خلا المسجد إلا من أهل الذكر، وخبا الضوء إلا ذبالة من سراج، وسكن الليل إلا همسات من دعاء أو ومضات من ضياء، وشمل المكان كله نور سماوي، ولفَّه جلال ربَّاني، وذابت الأجسام وهامت الأرواح وتلاشى كل شيء في الوجود وانمحى، وانساب صوت المنشد في حلاوة وتطريب:

الله قُلْ وذَرِ الوُجودَ ومَا حَوَى ... إنْ كُنْتَ مُرْتاداً بُلوغَ كَمالِ
فالكلُّ دونَ اللهِ إنْ حَقَّقْتَهُ ... عَدَمٌ عَلى التَّفْصيلِ والإِجْمالِ

قلت: وهٰذا البيت يعني أن الله هو كل شيء، تعالى الله عما يقولون؛ أي: وحدة الوجود، وهي عقيدة الباطنية والزَّنادقة، وقد أجمعت الأمة على كفرهم.

وصدق ابن المبارك رحمه الله إذ قال: «إنا نستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية عليهم لعنة الله».

ثم قال عبدالرحمٰن البنا في مقالته السابقة عن أخيه حسن البنا: «وما أحلاها من أنغام كنا نترنَّم بها! وما أعذبها من قصائد كنا ننشدها!

ما لَذَّةُ العَيْشِ إلَّا صُحْبَةُ الفُقَرا ... هُمُ السَّلاطينُ والسَّاداتُ والأمَرا
فاصْحَبْهُمُ وتَأَدَّبْ في مَجالِسِهِمْ ... وخَلِّ خَطَّكَ مَهْما قَدَّموكَ وَرا
ولازِمِ الصَّمْتَ إلَّا إنْ سُئِلْتَ فَقُلْ ... لا عِلْمَ عِنْدي وكُنْ بالجَهْلِ مُسْتَتِرا
ولا تَرى العَيْبَ إلَّا فيكَ مُعْتَقِدا ... عَيْباً بَدا بَيْنَنا لَكِنَّهُ اسْتَتَرا
وراقِبِ الشَّيْخَ في أحْوالِهِ فَعَسى ... يُرى عَلَيْكَ مِنَ اسْتِحْسانِهِ أثَرا»

وقال حسن البنا في كتابه «مذكرات الدعوة والداعية» (ص ٥٨): «وأذكر أنه كان من عادتنا أن نخرج في ذكرى مولد الرسول ﷺ بالموكب بعد الحضرة كل ليلة من أول ربيع الأول إلى الثاني عشر منه، ونخرج بالموكب ونحن ننشد القصائد المعتادة في سرور كامل وفرح تام».

ونقل جابر رزق في كتابه «حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه» (ص ٧١ ـ ٧٢) عن عبدالرحمٰن البنا وصفاً أكثر دقة عن الموالد التي كان يحضرها حسن البنا.

قال عبدالرحمٰن البنا: «فسار في الموكب (حسن البنا) ينشد مدح الرسول ﷺ، وذلك أنه حين يهلُّ هلال ربيع الأول كنا نسير في موكب مسائي في كل ليلة حتى ليلة الثاني عشر، ننشد القصائد في مدح الرسول ﷺ، وكان من قصائدنا المشهورة في هٰذه المناسبة المباركة:

صَلَّى الإلٰهُ على النُّورِ الَّذي ظَهَرا ... لِلْعالَمينَ فَفاقَ الشَّمْسَ والقَمَرا

كان هٰذا البيت الكريم تردده المجموعة، بينما ينشد أخي وأنشد معه:

هٰذا الحَبيبُ مَعَ الأحْبابِ قَدْ حَضَرا ... وسامَحَ الكُلَّ فِيما قَدْ مَضى وجَرى
لَقَدْ أدارَ عَلى العُشَّاقِ خَمْرَتَهُ ... صِرْفاً يَكادُ سَناها يُذْهِبُ البَصَرا
يا سَعْدُ كَرِّرْ لَنا ذِكْرَ الحَبيبِ لَقَدْ ... بَلْبَلْتَ أسْماعَنا يا مُطْرِبَ الفُقَرا
ومَا لِرَكْبِ الحِمَى مالَتْ مَعاطِفُهُ ... لا شَكَّ أنَّ حَبيبَ القَوْمِ قَدْ حَضَرا»

قلت: وقوله: «هٰذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا»؛ يعني: رسول الله ﷺ حضر معهم المولد.

وقوله: «وسامح الكلَّ فيما قد مضى وجرى»؛ أي: أن رسول الله ﷺ قد غفر لهم ذنوبهم وسامحهم في معاصيهم.

وقوله: «لقد أدار على العشاق خمرته صرفاً يكاد سناها يذهب البصرا»: هو وصف لحالهم عند الرقص والغناء في ليلة المولد كحال السكارى في خماراتهم، والله المستعان.

وأما قوله: «لا شك أن حبيب القوم قد حضرا»؛ فهٰذا تأكيد على حضور النبي ﷺ معهم كما يزعمون.

وسبحانك اللهم هٰذا بهتان عظيم.

وأقول: أما المولد؛ فقد أحدثه الفاطميون الرافضة الزنادقة في مصر، ولم يفعله رسول الله ﷺ ولا أصحابه، وهم أكثر الناس حرصاً على الخير، ولم يُعْرَف في القرون الثلاثة الفاضلة، وقد قال ﷺ: «مَن أحدث في أمرنا هٰذا ما ليس منه؛ فهو ردٌّ»، وفي رواية: «مَن عمل عملاً ليس عليه أمرنا؛ فهو ردٌّ».

هٰذا فضلاً عمَّا يحدث داخل هٰذه الموالد من شركيات ـ كما مرَّ علينا في الأبيات السابقة ـ ورقص وغناء واختلاط، حتى أصبحت الموالد مركزاً لتجمُّع الزُّناة ومروِّجي المخدِّرات كما لا يخفى، وبهٰذا يتَّضح لنا أن حسن البنا كان من غلاة الصوفية، فضلاً عما سيأتي ذكره من شدِّ الرحال إلى القبور، وإنكار الصفات، وإنكار المهدي، وغيرها كثير.

فهل هٰذا سلفي؟!

والله إن السلف منه برآء.

وما يسعى إليه كُتَّاب الإخوان من التضليل والكذب والتدليس على الشباب

السلفي بإظهار حسن البنا من دعاة السلفية، يذكرنا بما قام به أعداء الإسلام بإظهار جمال الدين الماسوني في صورة الداعية السلفي؛ ليخدعوا الناس بآرائه وأفكاره الكفرية.

فنجد أحدهم يخْرِجُ كتاباً بعنوان: «ابن تيمية وحسن البنا»!

وآخر يُخْرِجُ كتاباً بعنوان: «محمد بن عبدالوهاب وحسن البنا».

ثم يأتي كذابٌ آخر برسالة صغيرة: «سلفيَّة حسن البنا»!!

فأقول: شتان ما بين البعر والبعير، وما بين الثرى والثريا.

علماً بأن هٰذا في الجزيرة فقط، أما إذا اتَّجهوا إلى باكستان أو الهند؛ فإنهم يظهرون صوفية حسن البنا، فيؤلف أحدهم كتاباً بعنوان: «صوفية حسن البنا».

وأما إذا اتجهوا إلى إيران؛ فإنهم يظهرون شيعية حسن البنا، فيؤلف أحدهم كتاباً بعنوان: «موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الشيعية»، فتطبعه إيران في ١٥٠٠٠ نسخة، وسيأتي تفصيله فيما بعد.

أما إذا اتجهوا إلى أوروبا؛ فيظهرون تعاطف حسن البنا مع النصارى، ومجالستهم، وحضور أعيادهم في كنائسهم، والمجلس الأعلى للإخوان المسلمين فيه ثلاثة من النصارى، وسكرتير حسن البنا في انتخابات البرلمان نصراني، وسيأتي تفصيل هٰذا في بابه.

فأقول: ماذا يريد الإخوان من هٰذا التلوُّن والتقلُّب؟!

وما وجه الشبه بين جمال الدين وحسن البنا؟!

روى الشيخان في «صحيحيهما» عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه؛ قال: كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنتُ أسأله عن الشرِّ مخافة أن يدركَني. فقلتُ: يا رسول الله! إنَّا كنَّا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهٰذا الخير؛ فهل بعد هٰذا الخير من شر؟ قال: «نعم». قلت: وهل بعد ذٰلك الشر من خير؟

قال: «نعم، وفيه دخن». قلت: وما دخنه؟ قال: «قومٌ يهدون بغير هديي، تعرفُ منهم وتُنْكِر». قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال[1]: «نعم؛ دعاة على أبواب جهنم، مَن أجابهم إليها؛ قذفوه فيها». قلت: يا رسول الله! صفهم لنا. قال: «هم من جلدتنا، ويتكلّمون بألسنتنا». قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم». قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك».

قلت: وقد يقول البعض: لعل هذا كان في أول حياة البنا.

ولكن هذا بعيد؛ لأن عامة الذين كتبوا عن البنا من أقرانه وتلامذته ومعاصريه لم يذكروا هذا، بل أثبتوا خلاف ذلك:

كما ذكر التلمساني في «مذكراته»؛ علماً أن التلمساني كتب مذكراته في آخر حياته قبل وفاته.

وكذلك ما نقلته عن عبدالرحمن البنا سابقاً، وكانت بعد موت أخيه.

وأيضاً ما ذكره جابر رزق في كتابه المذكور آنفاً عن حسن البنا.

وأيضاً ما ذكره سعيد حوّى في كتابه «جولات في الفقهين الكبير والأكبر» (الجولة الثامنة، ص ١٥٤)؛ قال ما نصه: «ثم إن حركة الإخوان المسلمين نفسها أنشأها صوفي، وأخذت حقيقة التصوُّف دون سلبياته».

وأيضاً ما ذكره الندوي في كتابه «التفسير السياسي الإسلامي» (ص ١٣٨ - ١٣٩)؛ قال: «الشيخ حسن البنا ونصيب التربية الروحية في تكوينه وفي تكوين حركته الكبرى: إنه كان في أول أمره - كما صرح بنفسه - في الطريقة الحصافية الشاذلية، وكان قد مارس أشغالها وأذكارها وداوم عليها

---

(١) قلت: وهنا الشاهد.

مدة، وقد حدَّثني كبار رجاله وخواص أصحابه أنه بقي متمسكاً بهٰذه الأشغال والأوراد إلى آخر عهده وفي زحمة أعماله».

وأيضاً ما ذكره البنا في رسالته «المأثورات» في دعوته إلى إقامة دعاء الوظيفة، وهو من الأدعية الصوفية؛ كما ذكر سعيد حوى في كتابه «تربيتهم الروحية» (ص ١٧٢) بعد أن ذكر أدلة الصوفية ـ كما يزعم ـ على بدعهم؛ قال ما نصه:

«. . . نظموا من أجلها أنواعاً من حلقات الذكر، حتى أصبح لكل شيخ طريقته الخاصة به في الذكر الذي يجتمع عليه إخوانه، ودمج بعضهم مع الذكر الإنشاد. . . وقد جعل الأستاذ البنا الاجتماع اليومي على الذكر جزءاً من أدب المسلم، وجمع لذلك ورد الوظيفة الكبرى، واختصره بالوظيفة الصغرى».

قلت: قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في كتابه «حقيقة التصوف» (ص ٢٨): «ومن دين الصوفية التزام أذكار وأوراد يضعها لهم شيوخهم، فيتقيَّدون بها، ويتعبَّدون بتلاوتها، وربَّما فضَّلوا تلاوتها على تلاوة القرآن الكريم، ويسمونها ذكر الخاصة» اهـ.

وَيُعتبر حسن البنا من كبار الصوفية، وقد أطلقوا عليه لقب المرشد الكامل؛ أي: الوارث النبوي الكامل؛ كما نص على ذٰلك سعيد حوى في كتابه «تربيتهم الروحية» (ص ١٥٩).

قال ما نصه: «المرشد الكامل؛ أي: الوارث النبوي الكامل».

وقد اتَّخذ الإخوان هٰذا اللقب الصوفي شعاراً لقادتهم؛ كما قال سعيد حوَّى في كتابه «تربيتهم الروحية» (ص ٢١).

قال ما نصه: «إن الصوفية عندهم اصطلاح المرشد الكامل، ولقد كان

الأستاذ البنا مرشداً كاملاً بشهادة كبار الصوفية أنفسهم، وكان كذلك مجدداً، والأخوة النواب هم خلفاؤه الحقيقيون، وهي قضية يجب أن تأخذ مضمونها الكامل في الدعوة».

قلت: وعلى هذا سار البنا في تأسيس حزبه، ومع ما سبق ذكره في أصول منهجه وحزبه... وتأمل.

قال سعيد حوَّى في كتابه «تربيتهم الروحية» (ص ٦) ما نصه: «كنت قد أزمعت أن أخرج هذه الرسالة تحت عنوان: «تصوف الحركة الإسلامية المعاصرة» (أي: الإخوان المسلمين)».

وقال في الكتاب نفسه (ص ١٧) ما نصه: «والحركة الإسلامية المعاصرة اعتمدت التربية الصوفية فكراً وسلوكاً بشكل مجمل؛ فقد ذكر الأستاذ البنا في رسالة التعاليم كيف أن مرحلةً من المراحل طابعها صوفي من جانب وسلفي من جانب آخر، وذكر في رسالة المؤتمر الخامس أن من خصائص دعوتنا أنها حقيقة صوفية».

وقال في الكتاب نفسه (ص ١٨) ما نصه: «وبنفس الوقت أريد أن يتعرَّف المسلم على معنى الحقيقة الصوفية التي هي سمات دعوة الأستاذ البنا».

* حزب الإخوان وإحياء البدع:

قلت: وقد يظنُّ البعض أنه ليس للإخوان من البدع إلا ما سأذكره في هذا الباب، ولكن الحقيقة أن هذا ليس إلا نزراً يسيراً من بدعهم، بل إن تنظيم الإخوان كله قائم على بدعة، وما ألَّفت كتابي هذا إلا لبيانها؛ نصحاً للأمة، واتباعاً للمنهج السلفي، وغفر الله لكاتبه.

قال سعيد حوى في كتابه «تربيتهم الروحية» (ص ١٧٨) ما نصه: «والأستاذ البنا يعتبر من مهمات الحركة الإسلامية إحياء المناسبات الإسلامية، وتذكير

الناس بها، ومن ثم فإنه يكاد يكون من البديهيات في فقه الدعوة الإسلامية المعاصرة أن تُعطى قضية المولد النبوي والاحتفال به على طريقة مدروسة علميّة مقبولة فقهيّاً أهمية خاصة لها».

وفي كتاب «ذكريات لا مذكرات» للتلمساني (ص ٢٦٨) في وصفه لحسن البنا قال ما نصه: «وفي المناسبات الإسلامية كالهجرة وغيرها كان يستأذن إدارة المدرسة بالاحتفال بهٰذه المناسبات».

قلت: ومن هٰذه المناسبات:

١ ـ المولد:

قال محمود عبد الحليم في كتابه «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (١ / ١٠٩): «وكنا نذهب جميعاً كل ليلة إلى مسجد السيدة زينب، فنؤدي صلاة العشاء، ثم نخرج من المسجد، ونصطف صفوفاً، يتقدمنا الأستاذ المرشد (حسن البنا)، ينشد نشيداً من أناشيد المولد النبوي، ونحن نردده من بعده في صوت جهوري جماعي يلفت النظر».

قلت: قاتل الله المبتدعة ما أسفههم وأنقص عقولهم! فإن لهم أفعالاً لا يجرؤ عليها الصبيان.

ومن كتاب «في قافلة الإخوان المسلمين» (١ / ٤٨) قال عباس السيسي: «دعا الإخوان المسلمون بالإسكندرية إلى الاحتفال بذكرى مولد الرسول ﷺ في حفل يحضره فضيلة المرشد العام (حسن البنا) بمسجد نبي الله دانيال. . . وبدأ الأستاذ المرشد حسن البنا محاضرته، ثم دخل في موضوع الذكرى، فقال: نُحيي ذكرى مولد الرسول ﷺ، ومن حق الناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين أن يحتفلوا بهٰذه الذكرى المباركة، فرسولنا عليه الصلاة والسلام لم يأت للمسلمين فقط»!!

وعلى صفحات «مجلة الدعوة» التي يرأسها عمر التلمساني عندما كان

مرشداً لحزب الإخوان (ص ١٦ / العدد ٢١ / ربيع أول ١٣٩٨هـ) ظهر مقال مليء بالبـدع والغلو في النبي ﷺ تحت عنـوان (في ذكـرى مولـدك يا ضياء العالمين!).

وفي كتاب «في قافلة الإخوان المسلمين» (٢ / ٤٦) قال عباس السيسي: «بمناسبة مولد الرسول ﷺ أقام الإخوان المسلمون بالإسكندرية سرادقاً ضخماً أمام محطة السكة الحديد على شمال الخارج منها... وقد دُعِيَ لهٰذا الحفل فضيلة المرشد العام حسن الهضيبي....».

ثم نقل المؤلف صورة للحضور، فيها جمع كبير، ثم علق تحت الصورة قائلاً: «الإخوان في الإسكندرية يحتفلون بذكرى مولد الرسول ﷺ، ويُرى في الصورة: الأستاذ المرشد، وعن يمينه مندوب الكنيسة...»!!

قلت: أمـا حضور النصارى أعياد ومناسبات الإخوان، وحضور الإخوان أعيادهم ومنـاسبـاتهم؛ فسيأتي تفصيلهـا في (فصـل علاقـة الإخـوان باليهـود والنصارى).

٢ ـ الاحتفال بذكرى غزوة بدر:

قال محمـود عبـدالحليم في كتـابه «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (٣ / ١٢٧): «أقام الإخوان حفلاً بشعبة العباسية بالقاهرة بمناسبة ذكرى غزوة بدر، وأُلقيت فيهـا كلمة المرشد العام التي نُشرت في الصحف في اليوم التالي».

٣ ـ الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج:

في «مجلة الدعوة» (ص ٤ و٥ / عدد ١٣ / رجب ١٣٩٧هـ) كتب عمر التلمسـاني مقالاً بعنوان (الإسراء)؛ قال فيه: «إن الاحتفال بهٰذه الذكرى يدلُّ مظهره على تعظيم شأن هٰذه المعجزة الباهرة».

وفي كتاب «في قافلة الإخوان المسلمين» (١ / ١٤١ ـ ١٤٢) تحت عنوان (حفل الإسراء والمعراج بميدان محطة مصر الإسكندرية) قال المؤلف عباس السيسي: «في هٰذا اليوم (٢٣ من رجب ١٣٦٦هـ / ١٢ يونيو ١٩٤٧م) أقام الإخوان بالإسكندرية سرادقاً كبيراً في الجهة التي يقع فيها موقف الحافلات الآن بميدان محطة السكة الحديد، وازدحم السرادق على سعته بآلاف الوافدين، ثم وقف المرشد العام حسن البنا، فقوبل بعاصفة من التكبير والتهليل، وصمت الناس جميعاً بعد ذٰلك ليبدأ الأستاذ المرشد كلمته».

٤ ـ الاحتفال بهجرة النبي ﷺ:

في كتاب «في قافلة الإخوان المسلمين» (١ / ١٩٢) نقل عباس السيسي احتفال الإخوان بمناسبة الهجرة تحت عنوان: «كلمة الأستاذ المرشد العام (حسن البنا) في حفل الهجرة بالسيدة زينب».

٥ ـ الاحتفال بذكرى نواب صفوي الإيراني الرافضي:

في كتاب «ذكريات لا مذكرات» للتلمساني (ص ١٣١) عند وصفه لبعض الأحداث السياسية؛ قال: «بينما كان طلبة الإخوان يحتفلون بذكرى نواب صفوي رئيس جمعية فدائيان إسلام (الشيعية) في إيران...».

٦ ـ الاحتفال بمولد جماعة الإخوان المسلمين:

في كتاب «في قافلة الإخوان المسلمين» (١ / ٢٦٠) قال عباس السيسي: «الإخوان المسلمون يحتفلون بمرور عشرين عاماً على تأسيس جماعتهم».

٧ ـ إحياء ذكرى موت البنا:

في كتاب «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (٣ / ١٧٩) قال محمود: «في (١٢ / ٢ / ١٩٥٣م) أبدى أعضاء مجلس الثورة عزمهم على زيارة قبر حسن البنا في ذكرى استشهاده (!)، فرحب الإخوان، وكان في استقبالهم

عند القبر جمٌّ غفير من الإخوان، وكان على رأسهم المرشد العام (حسن الهضيبي)».

* حسن البنا وأسماء الله وصفاته:

١ ـ التفويض:

في رسالة «العقائد» (ص ٧٤) حاول البنا التهوين والتقريب بين مذهبي السلف والخلف في العقيدة، ثم قال: «وأن البحث في مثل هٰذا الشأن مهما طال فيه القول لا يؤدي في النهاية إلا إلى نتيجة واحدة، هي التفويض لله تبارك وتعالى».

وفي (ص ٧٦) قال: «ونحن نعتقد أن رأي السلف من السكوت وتفويض علم هٰذه المعاني إلى الله تبارك وتعالى أسلم وأولى بالاتباع».

وفي كتاب «حديث الثلاثاء لحسن البنا» تسجيل وإعداد ونشر أحمد عيسى عاشور (ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧) تحت عنوان (الألوهية في الإسلام)؛ قال حسن البنا ما نصه:

«﴿الرحمٰن على العرش استوى﴾.

﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم﴾.

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ والمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾.

وقال ﷺ: «قلبُ المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمٰن يقلبه كيف يشاء».

وقوله ﷺ: «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا».

فنحن لا نعرف هٰذه المعاني المقصودة، بل نفوِّض الأمر إلى الله تعالى... فالتفويض في مثل هٰذه المواقف أسلم وأحكم وأعلم، فلا يكفِّر بعضنا

ولا يطعن بعضنا على بعض؛ لتتوحَّد كلمة المسلمين»!!

قلت: قال ابن تيمية رحمه الله في «درء تعارض العقل والنقل» (١ / ٢٠١ ـ ٢٠٥): «غاية ما ينتهي إليه هٰؤلاء المعارضون لكلام الله ورسوله بآرائهم من المشهورين بالإسلام هو التأويل أو التفويض...».

ثم قال: «وما ذكرناه من لوازم قول أهل التفويض هو لازم لقولهم الظاهر المعروف بينهم، إذ قالوا: إن الرسول ﷺ كان يعلم معاني هٰذه النصوص المشكلة المتشابهة، ولكن لم يبيِّن للناس مراده بها، ولا أوضحه إيضاحاً يقطع به النزاع.

وأما على قول أكابرهم: «إن معاني هٰذه النصوص المشكلة المتشابهة لا يعلمه إلا الله، وإن معناها الذي أراده الله بها هو ما يوجب صرفها عن ظواهرها»؛ فعلى قول هٰؤلاء يكون الأنبياء والمرسلون لا يعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هٰذه النصوص ولا الملائكة ولا السابقون الأولون.

وحينئذ؛ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن أو كثير مما وصف الله به نفسه، لا يعلم الأنبياء معناه، بل يقولون كلاماً لا يعقلون معناه، وكذٰلك نصوص المثبتين للقدر عند طائفة، والنصوص المثبتة للأمر والنهي والوعد والوعيد عند طائفة، والنصوص المثبتة للمعاد عند طائفة.

ومعلوم أن هٰذا قدحٌ في القرآن والأنبياء، إذ كان الله أنزل القرآن، وأخبر أنه جعله هدى وبياناً للناس، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين، وأن يبيِّن للناس ما نُزِّل إليهم، وأمر بتدبُّر القرآن وعقله، ومع هٰذا؛ فأشرف ما فيه ـ وهو ما أخبر به الربُّ عن صفاته، أو عن كونه خالقاً لكل شيء، وهو بكل شيء عليم، أو عن كونه أمر ونهى، ووعد وتوعَّد، أو عمَّا أخبر به عن اليوم الآخر ـ لا يعلم أحدٌ معناه، فلا يعقل، ولا يُتَدبَّر، ولا يكون الرسول بيَّن للناس ما نزل إليهم، ولا بلَّغ البلاغ.

وعلى هٰذا التقدير فيقول كل ملحد مبتدع: الحق في نفس الأمر ما علمته

برأيي وعقلي، وليس في النصوص ما يناقض ذلك؛ لأن تلك النصوص مشكلة متشابهة، لا يعلم أحدٌ معناها، وما لا يعلم أحدٌ معناه؛ لا يجوز أن يستدلَّ به.

فيبقى هذا الكلام سدّاً لباب الهدى والبيان من جهة الأنبياء، وفتحاً لباب من يعارضهم ويقول: إن الهدى والبيان في طريقنا لا في طريق الأنبياء؛ لأنا نحن نعلم ما نقول ونبيِّنه بالأدلة العقلية، والأنبياء لا يعلمون ما يقولون؛ فضلاً عن أن يبيِّنوا مرادهم.

فتبيَّن أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متَّبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد».

قلت: وممَّا لا شكَّ فيه أن أهل التفويض هم شرُّ المبتدعة وأضلهم؛ لأن مفاد قولهم هو إنكار الصفات جميعاً وإبطال نصوص الكتاب والسنة.

والمفوضة هم الواقفة لا شك، وهم جهمية؛ كما قال الإمام أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وغيرهم من أئمة أهل السنة.

فإن الواقفة لما رأوا أهل السنة يقولون: القرآن ليس بمخلوق، وهو كلام الله. وقال جهمٌ وأتباعه الزنادقة: إن القرآن مخلوق. قال الواقفة: نحن لا نقول: القرآن مخلوق، ولا نقول: ليس بمخلوق!

وكذلك المفوضة لما رأوا أهل السنة يثبتون أحاديث الصفات كما أثبتها رسول الله ﷺ وأصحابه كما أراد الله عزَّ وجلَّ، وذهب قوم إلى التأويل والتحريف والتشبيه والتمثيل؛ قال المفوضة: نحن نتوقف، فلسنا مع هؤلاء ولا هؤلاء.

وهذا فعل أهل الشك الذين قال الله عزَّ وجلَّ فيهم: ﴿**بَلْ هُمْ في شَكٍّ مِنْها بَلْ هُمْ مِنْها عَمُونَ**﴾.

وهذا هو حال البنا وأصحابه من المفوضة، وقد أشار البنا إلى ذلك في مقالته الأخيرة التي تقدَّم ذكرها، وذكر فيها قوله تعالى: ﴿**الرحمٰن على العَرْش**

اسْتَوى﴾، و ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْديهِمْ﴾، و ﴿جَاءَ رَبُّكَ والمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾، وقوله ﷺ: «قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمٰن يقلبه كيف يشاء»، وقوله: «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا».

ثم قال: «فنحن لا نعرف هٰذه المعاني، بل نفوض الأمر إلى الله تعالى؛ فالتفويض في مثل هٰذه المواقف أسلم وأحكم وأعلم، فلا يكفِّر بعضنا بعضاً، ولا يطعن بعضنا على بعض، فتتوحَّد كلمة المسلمين».

قلت: وقوله: «أسلم وأحكم وأعلم»؛ أي أن رسول الله ﷺ ـ وهو الذي لا ينطق عن الهوى ـ لم يتوخَّ السلامة، ولم يكن حكيماً، وكان. . . ! لأنه لم يكن مفوضاً على طريقة حسن البنا، فأدى ذٰلك إلى أن يكفر الناس بعضهم بعضاً، فكان ﷺ سبب هٰذه الفرقة وتقطيع صفوف المسلمين، وتبعه على ذٰلك أصحابه رضوان الله عليهم، ثم تبعهم أهل الحديث ـ وهم أهل السنة ـ في تفريق صفوف المسلمين!

سبحانك اللهم هٰذا بهتان عظيم.

قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ وأَضَلَّهُ اللهُ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللهِ﴾.

ومفاد كلام البنا السابق: إنكار صفات الله عزَّ وجلَّ، إذ قال: «فالتفويض في مثل هٰذه المواقف أسلم وأحكم وأعلم»!

وهٰذا مفاد كلام الجهمية عليهم لعنة الله.

وقال حسن البنا في رسالته «العقائد» (ص ٣٣ ـ ٣٤): «قال تعالى: ﴿اللهُ الَّذي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمَّ اسْتَوى عَلى العَرْشِ . . .﴾. . . مثل هٰذه الآيات تنبئك بوجود الله تبارك وتعالى، وتستدل عليه بما ترى من تصرُّفاته في شؤون هٰذا الكون العجيب».

وفي الرسالة نفسها (ص ١٥) قال حسن البنا: «وقيل ليحيى بن معاذ: أخبرني عن الله عزَّ وجلَّ؟ فقال: ملك قادر. فقيل له: أين هو؟ فقال: هو بالمرصاد. فقال السائل: لم أسألك عن هٰذا. فقال: ما كان غير هٰذا كان صفة المخلوق، فأما صفته فما أخبرتك عنه.

فاحصر همتك في إدراك عظمة ربك بالتفكر في مخلوقاته والتمسُّك بلوازم صفاته».

قلت: وهٰذا إنكار لعلوِّ الله واستوائه على عرشه كما جاء في نصوص الكتاب والسنة وإجماع السلف، وهٰذا قول الجهمية: إن الله ليس في السماء، إذ يقولون: إن الله ليس فوق ولا تحت، ولا يمين ولا يسار، ولا أمام ولا خلف، بل إن الله في كل مكان.

وهٰذا ما كان يردِّده البنا في أبياته السابقة:

فَالكُلُّ دُونَ اللهِ إنْ حَقَّقْتَهُ ... عَدَمٌ عَلى التَّفْصيلِ والإِجْمالِ

وهٰؤلاء هم أتباع فرعون كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَقالَ فِرْعَوْنُ يا هامانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبابَ . أَسْبابَ السَّماواتِ فَأَطَّلِعَ إلى إِلٰهِ مُوسى وإِنِّي لأَظُنُّهُ كاذِباً وكَذٰلك زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وصَدَّ عَنِ السَّبيلِ وما كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا في تَبابٍ**﴾.

وروى الإمام مسلم رحمه الله في «صحيحه» عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه؛ قال: وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قِبَل أحد والجوانية، فاطَّلعت ذات يوم؛ فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، لكني صككتُها صكَّةً، فأتيت رسول الله ﷺ، فعَظُمَ ذٰلك عليَّ. قلتُ: يا رسول الله! أفلا أعتقها؟ قال: «ائتِني بها». فأتيتُه. فقال لها: «أين الله؟». قالت: في السماء. قال: «مَن أنا؟». قالت: أنت رسول الله. قال ﷺ: «أعتِقْها؛ فإنها مؤمنة».

وروى اللالكائي في «شرح السنة» عن شقيق؛ قال: «قلت لعبد الله بن المبارك: كيف نعرف ربَّنا عزَّ وجلَّ؟ قال: في السماء السابعة، على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية: إنه ها هنا في الأرض. فقيل هٰذا لأحمد بن حنبل، فقال: هٰكذا هو عندنا».

ونقل الذهبي في العلو عن كتاب «الرد على الجهمية» لعبدالله بن أحمد ابن حنبل؛ قال: «إن يزيد بن هارون قال: مَن زعم أن الرحمٰن على العرش استوى على غير ما يقرُّ في قلوب العامة؛ فهو جهميٌّ. والعامة مراده منهم جمهور الأمة وأهل العلم».

وتعالى الله عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

*** حسن البنا وشد الرحال إلى القبور:**

قال حسن البنا في «مذكراته» (ص ٣٣) ما نصه: «وكنا في كثير من أيام الجُمع التي يتصادف أن نقضيها في دمنهور نقترح رحلة لزيارة الأولياء القريبين من دمنهور، فكنا أحياناً نزور دسوقي، فنمشي على أقدامنا بعد صلاة الصبح مباشرة بحيث نصل حوالي الساعة الثامنة صباحاً، فنقطع المسافة في ثلاث ساعات ـ وهي نحو عشرين كيلو متراً ـ، ونزور، ونصلي الجمعة، ونستريح بعد الغذاء، ونصلي العصر، ونعود أدراجنا إلى دمنهور، حيث نصلها بعد المغرب تقريباً».

وقال في الصفحة نفسها: «وكنا أحياناً نزور عزبة النوام، حيث دُفن في مقبرتها الشيخ سيد سنجر من خواص رجال الطريقة الحصافية والمعروفين بصلاحهم وتقواهم، ونقضي هناك يوماً كاملاً ثم نعود».

قلت: روى الطبري رحمه الله في تفسيره عن محمد بن قيس رحمه الله؛ قال: «إن يغوث ويعوق ونسراً كانوا قوماً صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا؛ قال أصحابهم: لو صوَّرناهم؛ كان أشوق لنا إلى

العبادة، فصوَّروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون؛ دبَّ إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يُسْقَون المطر، فعبدوهم».

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في كتابه «التوحيد»: «باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تُعبد من دون الله... ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾؛ قال: كان يَلتُّ لهم السويق، فمات، فعكفوا على قبره».

وقال رحمه الله في موضع آخر من كتابه «التوحيد»: «باب ما جاء في التغليظ فيمن عَبَدَ الله عند قبر رجل صالح؛ فكيف إذا عبده؟!

في الصحيح عن عائشة أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة، وما فيها من الصور، فقال: «أولٰئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح؛ بنوا على قبره مسجداً، وصوَّروا فيه تلك الصور، أولٰئك شرار الخلق عند الله».

فهٰؤلاء جمعوا بين فتنتين: فتنة القبور، وفتنة التماثيل.

وعند الشيخان عن أم سلمة؛ قالت: «لما نُزِل برسول الله ﷺ طَفِقَ يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتمَّ بها؛ كشفها، فقال ـ وهو كذٰلك ـ: «لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتَّخذوا قبور أنبيائهم مساجد»؛ يحذِّر ما صنعوا، ولولا ذٰلك؛ أُبْرِزَ قبرُه؛ غيرَ أنه خُشِيَ أن يُتَّخَذَ مسجداً».

ولمسلم عن جندب بن عبدالله؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «... ألا وإنَّ مَن كان قبلكم كانوا يتَّخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتَّخذوا القبور مساجد؛ فإني أنهاكم عن ذٰلك».

فقد نهى عنه في آخر حياته، ثم لعن وهو في السياق مَن فعله.

والصلاة عندها من ذٰلك، وإن لم يُبْن مسجد، وهو معنى قولها: «خشي أن

يُتَّخذ مسجداً» ؛ فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجداً، وكل موضع قُصد الصلاة فيه؛ فقد اتُّخِذَ مسجداً، بل كل موضع يُصَلَّى فيه يسمَّى مسجداً؛ كما قال ﷺ : «جُعِلَتْ ليَ الأرض مسجداً وطهوراً».

ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «إن من شرار الناس مَن تُدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتَّخذون القبور مساجد».

ورواه أبو حاتم في «صحيحه»».

قلت: والكلام في هٰذا الباب يطول، وخلاصة القول التحريم بلا خلاف عند أئمة أهل السنة؛ لما دلت عليه النصوص التي سبق ذكر بعضها، وفيها من الزجر واللعن ـ وهو الطرد من رحمة الله ـ ما يكفي لردع كل مبتدع ضال.

ولمزيد من التفصيل انظر كتاب «الرد على القبوريين» للشيخ حمد بن ناصر آل معمر رحمه الله، بتحقيق أخينا الشيخ عبدالسلام بن برجس حفظه الله.

* حسن البنا وإنكار المهدي:

في كتاب «حديث الثلاثاء لحسن البنا» تسجيل وإعداد أحمد عيسى عاشور (ص ١٠٨) قال حسن البنا ما نصه: «فمن حسن الحظ لم نر في السنة الصحيحة ما يثبت دعوى المهدي، وإنما أحاديثه تدور بين الضعف والوضع».

قلت: وحديث المهدي وخروجه في آخر الزمان وأنه ينشر العدل ثابت عن رسول الله ﷺ، رواه عنه جمع من الصحابة؛ منهم: علي بن أبي طالب، وأبي سعيد الخدري، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وحذيفة بن اليمان، وأبي أمامة الباهلي، وعبدالله بن عباس، وعبدالرحمٰن بن عوف، وثوبان، وأمنا أم سلمة رضي الله عنهم أجمعين.

وقد بلغ عدد الأحاديث الواردة في المهدي خمسين حديثاً على التقريب، منها الصحيح والحسن وما دون ذٰلك، وهي متواترة كما نصَّ على ذٰلك علماء

المسلمين؛ دون منازع من أهل السنة؛ إلا ما ذهب إليه أهل الباطل من المبتدعة الذين لا يُعتدُّ بهم ولا يُنظر إليهم إلا تحقيراً وإذلالاً.

وقال السفاريني رحمه الله في عقيدته: «فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرَّر عند أهل العلم، ومدوَّن في عقائد أهل السنة والجماعة».

وذكر هٰذا البربهاريُّ في عقيدته المدوَّنة في «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى.

وذكر هٰذا الشيخ عبدالمحسن العباد حفظه الله.

وقال الشيخ ناصر الدين الألباني حفظه الله في «سلسلته الصحيحة» (٥ / ٣٧٢): «قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بمجيء المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجَّال، وأنه يؤمُّ هٰذه الأمة وعيسى يصلي خلفه».

قلت: ولو نظرنا إلى الذين أنكروا خروج المهدي؛ فنجدهم: محمد عبده، وتلميذه محمد رشيد رضا، ومحمد فريد وجدي، وأحمد أمين، وأبو الأعلى المودودي...

وكل واحد منهم أردى من صاحبه، وخاصةً كبيرهم تلميذ الأفغاني وصاحبه محمد عبده، الذي يترك الصلاة مجاهرةً، وكان عضواً بارزاً في الماسونية؛ كما نصَّ على ذلك تلامذته وأصحابه، وقد سبق بيان ذلك في الباب الأول.

وهم جميعاً أتباع المدرسة العقلية المعتزليَّة في أحسن أحوالها، وقد أنكروا أموراً أعظم من هٰذه:

وانظر: «تفسير المنار»، وخاصة سورة النساء.

وانظر: «موسوعة محمد فريد وجدي» وما فيها من كفريات وإلحاد وإنكار

للرسالات والمعجزات.

أما أحمد أمين؛ فليس بحاجةٍ إلى تعريف، فما جاء في كتبه ـ من فجر وضحى (وليل) إسلامه ـ فيه ما يجعل إنكاره للمهدي أحسن أحواله.

أما أبو الأعلى المودودي مؤسس الجماعة الإسلامية (!) في باكستان ؛ فرافضيٌّ يتستَّر بالسنة ، وهذا واضحٌ في كتبه ومقالاته التي لم يكتفِ فيها بالطعن في أصحاب رسول الله ﷺ ، وخاصةً في كتابه « الخلافة والملك » ، بل أخذ يطعن في أنبياء الله ورسله .

قال في كتابه «قرآن كي جار بنيادي اصطلاحين»؛ أي: «مصطلحات القرآن الأساسية الأربعة» (ص ١٥٦): «إن الله سبحانه أمره (يعني: رسول الله ﷺ) في سورة النصر بأن يستغفر ربَّه ما صدر منه في أداء الفرائض ـ أي: فرائض نبوته ـ من تقصيرات ونقائص».

وقلَّ كتاب أو مقالة للمودودي إلا وفيها طعنٌ على أصحاب رسول الله ﷺ وخاصةً معاوية رضي الله عنهم أجمعين.

وقد ذكر في كتابه «الخلافة والملك» كلاماً سيئاً عن أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وأمنا عائشة وحفصة رضي الله عنهم أجمعين.

جاء في «مجلة الشيعة» الأسبوعية (٥٧ / لاهور / ١ ـ ٨ أكتوبر ١٩٧٩م)، وعنه كتاب «الشقيقان» (ص ٤٠):

قال مدير المجلة الشيعية: «إن علماء العالم الإسلامي كله قد أظهروا أحزانهم البالغة بموت الأستاذ المودودي، ومدحوا جهوده الدينية، كان المرحوم ساعياً في اتحاد المسلمين، شجاعاً في بيان كلمة الحق، وسيظل تأليفه الشهير «الخلافة والملك» تذكاراً على مر العصور، وقد انتقد الأستاذ المودودي في مؤلفه تنقيداً شديداً على الخلفاء الثلاثة (أبو بكر وعمر وعثمان)، ومعاوية».

وقال أحد سادة وكبراء الشيعة الروافض[1] ـ كما ذكرت «مجلة التوحيد» الصادرة من الجمهورية الإيرانية الفارسية بطهران في عددها (٢٧ / السنة الخامسة / رجب ١٤٠٧هـ): «وننصح مَن يشاء أن يراجع كتاب «الخلافة والملك» لأبي الأعلى المودودي للتعرُّف على مدى خسارة المسلمين بتولي معاوية ابن أبي سفيان لسدة الحكم وجعله فيما بعد وراثيّاً».

قلت: ولا أجد تعليقاً على مثل هٰذا أفضل مما قاله أخونا الشيخ أبو عبدالله الحداد حفظه الله في كتاب «عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة» (ص ٧٦ و٧٧)؛ قال (وتأمل):

«الزندقة هي النفاق الأكبر، نفاق الكفر الأكبر والإلحاد الأعظم؛ فإن الزنادقة لما أرادوا إبطال الدِّين؛ لم يتسنَّ لهم ذٰلك مباشرةً؛ لعظمة موقع الدين في نفوس العامة والخاصة، فلجؤوا إلى حيل النفاق:

فالدين لا يقوم أمره إلا على القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم التي رواها لنا الصحابة ثم التابعون وهٰكذا...

فلجؤوا إلى طريقين:

الأول: إبطال الآثار.

الثاني: إظهار الكلام والعقل.

ولذٰلك قال ابن درباس كما سبق: إن أهل الكلام يسمُّون أهل السنة حشوية، ونوابت، وغثاء، وغثراً.

فأما إبطال الآثار؛ فيكون بالطعن في حملتهم، وسبهم، وتسفيههم لما حملوه، وهٰذه حيلة اليهود بذاتها قديماً وحديثاً أيضاً؛ ففي «بروتوكولات حكماء

---

(١) قال تعالى: ﴿وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً﴾.

صهيون»: أن الطريق المؤكَّد الذي يسلكونه إلى إبطال الدين هو الوقيعة في حمَلَتِه، والهزء بأهل الدين والتقوى.

فكان أجرأهم على ذٰلك مَن طعن في رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهٰؤلاء الكفار.

ثم تدرَّع قوم بالنفاق ليصلوا إلى مراميهم، فطعنوا في الصحابة؛ فنفر منهم من نَفَر، فزاد بعضهم الدرع ليصلوا إلى هدف أكبر، فتركوا الطعن في الصحابة إلى مَن بعدهم، وهٰكذا إلى أهل السنة في كل عصر.

ومخارج الطعن كثيرة في كل زمن، ومن أشهرها ما أشار إليه أبو حاتم وأبو زرعة رحمهما الله تعالى، وهو الطعن فيهم من جهة العلم؛ لأنهم حملوا السنة وأعرضوا عن الرأي وبدع الكلام والفلسفة، فقالوا: هٰؤلاء حشوية؛ يعني: أنهم يهتمون بالحشو الفارغ الذي لا قيمة له؛ أي: الآثار!

فإذا رأيت الكوثري ـ إمام الجهمية في عصرنا ـ يكثر في مقالاته وتعاليقه من ذم ابن تيمية، بل ابن خزيمة، وعبدالله بن أحمد بن حنبل، وغيرهم؛ بالحشوية؛ فاعرف أين هو من الزندقة هو ومَن تبعه؟!».

قلت: صدق ورب الكعبة، وهٰذا هو حال الترابي والمودودي ومَن سار سيرهم من المفسدين في الأرض عليهم من الله ما يستحقون.

وقال المودودي في «تفهيمات» (١ / ٥٦): «إن الصوم والصلاة والحج والزكاة والذكر والتسبيح إنما هي تمرينات يستعدُّ بها للعبادة الكبرى»!!

قلت: أيُّ عبادة يعني؟!

آللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى؟!

وقوله هٰذا ليس فقط إنكار ما هو معلومٌ من الدين بالضَّرورة، بل استهزاء

وتحقير لدين الله، إذ جعل أركان الإسلام ـ الصوم والصلاة والحج والزكاة ـ تمارين رياضية.

قال تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبوا فَسَيَأْتيهِمْ أَنْباءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى على اللهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

وقال تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقولونَ إِلَّا كَذِباً﴾.

وقال تعالى: ﴿فَحاقَ بِالَّذينَ سَخِروا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئونَ﴾.

وأيضاً؛ فإن هٰذا الرافضي يحمل حقداً شديداً على السنة وأهلها، ويدلُّ على ذٰلك ما جاء في كتاب «ترجمان القرآن» (٢٨ / ١٧٣):

قال عن مكة والمدينة كلاماً سيئاً - فراجعه إن شئت - .

وفي «خطبات» (ص ٣٣٣ / ط. ١٥ / سنة ١٩٦٢م) نقلاً عن «الشقيقان» (ص ٢٩):

قال المودودي: «إن السدانة والحجابة التي كانت من عهد سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام وبعده من عهد الجاهلية كانت بقيت وتسلّطت، وجاء سيدنا الرسول ﷺ فقضى بها في عهده، ولكن تجدَّدت هٰذه اليوم، فأصبحت السدانة والحجابة والحج كله وسيلة لتجارتهم وكسبهم...».

إلى أن قال: «فالمطوِّف ووكيله والسادنون كلهم حتى حكومة الحجاز كلهم لهم حظٌّ من هٰذه التجارة والكسب، فأصبحت الكعبة وفريضة الحج مثل ما يقوم به الوثنيون في (هردوار) بالهند من اجتماعاتهم القومية الوثنية».

قلت: قال تعالى: ﴿أَلا لَعْنَةُ اللهِ على الظَّالِمينَ﴾.

* حسن البنا وكتاب «إحياء علوم الدين»:

وقبل الشروع في المقصود من هٰذا الباب الذي يظهر من خلاله جزء كبير من معتقد المدعو حسن البنا لا بدَّ من بيان موجز لكتاب «الإحياء» ومؤلفه أبو حامد الغزالي.

في كتاب «إحياء علوم الدين في ميزان العلماء والمؤرخين» لأخينا الشيخ علي الحلبي حفظه الله (بتصرف):

قال الطرطوشي في معرض ما كتبه إلى عبدالله بن المظفر حول الغزالي: «لما عمل كتابه سمَّاه «إحياء علوم الدين»، عمد يتكلَّم في علوم الأحوال ومراقي الصوفية... فسقط على أم رأسه، فلا في علماء المسلمين قرَّ، ولا في أحوال الزاهدين استقرَّ (!).

شحن كتابه بالكذب على رسول الله ﷺ، فلا أعلم كتاباً على بسيط الأرض ـ في مبلغ علمي ـ أكثر كذباً على رسول الله ﷺ منه، سَبَكه بمذاهب الفلاسفة ومعاني «رسائل إخوان الصفا»، وهم قومٌ يرون النبوَّة اكتساباً، وليس النبيُّ في زعمهم أكثر من شخص فاضل تخلَّق بمحاسن الأخلاق...».

إلى أن قال: «ولقد شرَّف الله الإسلام، وأوضح حجَّته، وأقام برهانه، وقطع عُذر الخلائق بحججه الواضحة وأدلَّته القاطعة الدامغة، وما مَن ينصر دين الإسلام بمذاهب الفلاسفة وآراء المنطقية إلا كمن يغسل الماء بالبول!!

ثم يسوق الكلام (أي: الغزالي) سوقاً يُرعِد فيه ويُبْرِق، ويُمنِّي ويشوِّق، حتى إذا تشوَّفت له النفوس؛ قال: هٰذا من علم المكاشفة، ولا يجوز تسطيره في

الكتاب، أو يقول: وهٰذا من سرِّ القدر الذي نُهينا عن إفشائه!

وهٰذا فعل الباطنية وأهل الدَّغل والدَّخل في دين الله، يستغلُّ الموجود، ويكلِّف النفوس بالمفقود، فهو تشويش لعقائد القلوب، وتوهين لما عليه كلمة الجماعة، فإن كان الرجل يعتقد ما سطره في كتابه؛ لم يبعد تكفيره، وإن كان لا يعتقده؛ فما أقرب تضليله».

وقال القاضي عياض: «أبو حامد، ذو الأنباء الشنيعة، والتصانيف الفظيعة، غلا في طريقة التصوُّف، وتجرَّد لنصر مذهبهم، وصار داعيةً في ذٰلك، وألَّف فيه تواليفه المشهورة، أُخذ عليه فيها مواقع، وساءت به ظنون أمة، والله أعلم بسرِّه، ونفذ أمر السلطان عندنا بالمغرب وفتوى الفقهاء بإحراقها والبعد عنها؛ فامتثل ذٰلك».

وقال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمٰن بن حسن في رسالة بعثها إلى أحد المتعالمين ممَّن كانوا يقرؤون «الإحياء»؛ قال له فيها: «فقد بلغني عنك ما يشغل كل من له حمية إسلامية وغيرة دينية على الملة الحنيفية، وذٰلك أنك اشتغلت بالقراءة في كتاب «الإحياء» للغزالي، وجمعت عليه من لديك من الضعفاء والعامة الذين لا تمييز لهم بين مسائل الهداية والسعادة ووسائل الكفر والشقاوة، وأسمعتهم ما في «الإحياء» من التحريفات الجائرة والتأويلات الضالَّة الخاسرة، والشقاشق التي اشتملت على الداء الدفين، والفلسفة في أصل الدين. . . قد حذر أهل العلم والبصيرة عن النظر فيه، ومطالعة خافيه وباديه، بل أفتى بتحريفه علماء المغرب ممَّن عُرف بالسنة، وسماه كثير منهم «إماتة علوم الدين»، وقام ابن عقيل أعظم قيام في الذمِّ والتشنيع، وزيف ما فيه من التمويه والترقيع، وجزم بأن كثيراً من مباحثه زندقة خالصة لا يقبل لصاحبها صرف ولا عدل».

وقال الآلوسي: «ومن العجب أنَّ بعض الجهلة ممَّن يدَّعي العلم والصلاح، وهو عارٍ عنهما، وقد تزيَّى بزيِّ أهلهما، وقد كوَّر عمامته، وسرَّح

لحيته:

يَحْسَبُهُ الجاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَما ... شَيْخاً على كُرْسِيِّهِ مُعَمَّما

قد راج سوقه على العوام، بما يقصه عليهم في الوعظ من الأكاذيب والأوهام، ورأى أنه لا معارض له من أولئك الأنعام، كما يتكلّم المتكلِّم بين المقابر بما شاء من الكلام، حتى تخيَّل لذلك أنه من العلماء الأعلام، وما درى أنه أجهل من ابن ثلاثة أيام، قد ذكر «إحياء العلوم»، وشرع يمدحه بأعظم المدائح، ويقرِّظه بكل ما خطر له من الثناء.

فقلت له: إنه اشتمل على أحاديث موضوعة، ومسائل فلسفية خارجة عن الشريعة، وآراء محضة مخالفة للسنَّة النبويَّة، وبناءً على ذلك إن أهل العلم الموثوق بعلمهم لا يقيمون لهذا الكتاب وزناً، حتى إن بعضهم ألَّف كتاباً في بيان حال ما فيه من الأحاديث.

فنظر إليَّ شزراً، وكادت تزهق روحه الخبيثة، فقال: كيف تقول هذا الكلام وقد شرحه العلاَّمة الزبيدي وخرَّج أحاديثه وبيَّن أسراره؟!

فقلت له: إنَّ الزبيدي ليس من أهل هذا الفن... وكان من غلاة القبوريِّين الدعاة لمبتدعاتهم، فلما سمع ما سمع؛ أعرض ونأى بجانبه، ولم يلتفت إلى ما قلته، ولا أصغى إلى ما ذكرته، فقلت:

عَلَيَّ نَحْتُ القَوافِي مِنْ مَعادِنِها ... ومَا عَلَيَّ إذا لَمْ تَفْهَمِ البَقَرُ

والكلام الحق اليوم ثقيلٌ على الأسماع، ولا سيما على أهل الزَّيغ والابتداع، فعلى المنصف موافقة الحق والاتِّباع».

وقال ابن حمدين القرطبي: «إن بعض من يعظ ممَّن كان ينتحلُ رسم الفقه ثم تبرَّأ منه شغفاً بالشرعة الغزاليَّة والنَحلة الصوفية، أنشأ كراسةً تشتمل على معنى التعصُّب لكتاب أبي حامد، إمام بدعتهم، فأين هو من شُنع مناكيره ومضاليل

أساطيره المباينة للدين؟!

وزعم أن هٰذا من علم المعاملة، المُفضي إلى علم المكاشفة، الواقع بهم على سرِّ الربوبية، الذي لا يسفر عن قناعه ولا يفوز باطلاعه إلا مَن تمطًى إليه ثبج ضلالته التي رفع لهم أعلامها، وشرع أحكامها...».

وقد أفتى ابن حمدين وغيره من علماء المغرب بإحراقه، وتم إحراقه بالمغرب.

فأقول: كيف لو اطَّلع هؤلاء على كتاب «الظلال» لسيد قطب؟!

قال الذهبي في «الميزان» (١ / ٤٣١) (وتأمل): «قال سعيد بن عمرو البردعي: شهدت أبا زرعة وقد سُئل عن الحارث المحاسبي وكتبه؟ فقال للسائل: إياك وهٰذه الكتب (وبه قال الإمام أحمد وأبو حاتم)، هٰذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر؛ فإنك تجدُ فيه ما يُغنيك. قيل له: في هٰذه الكتب عبرة. فقال: مَن لم يكن له في كتاب الله عبرة؛ فليس له في هٰذه الكتب عبرة، بلغكم أن سفيان ومالكاً والأوزاعي صنَّفوا هٰذه الكتب في الخطرات والوساوس، ما أسرع الناس إلى البدع!».

ثم قال الذهبي: «وأين مثل الحارث؟! فكيف لو رأى أبو زرعة (والإمام أحمد وأبو حاتم...) تصانيف المتأخرين؛ كـ «القوت» لأبي طالب؟! وأين مثل «القوت»؟! كيف لو رأى «بهجة الأسرار» لابن جهضم، و«حقائق التفسير» للسلمي؟! لطار لبُّه. كيف لو رأى تصانيف أبي حامد الغزالي في ذٰلك، على كثرة ما في «الإحياء» من الموضوعات؟! كيف لو رأى «الغنية» لعبدالقادر؟! كيف لو رأى «فصوص الحكم» و«الفتوحات المكية»؟!».

قال فريد التبيت غفر الله له: «بل كيف لو رأى الظلال» لسيد قطب؟! بل كيف لو رأى تصانيف محمد الغزالي؟! وكيف لو رأى مؤلفات القرضاوي والندوي والمودودي والترابي؟! بل كيف لو رأى «مذكرات» حسن البنا

ورسالته «العقائد»؟! لطار لبُّه! وكيف لو رأى تصانيف فتحي يكن وسعيد حوى وعمر التلمساني ومحمود عبدالحليم وعباس السيسي ومصطفى مشهور وعصام البشير؟! بل كيف لو رأى «منهج الأنبياء في الدعوة» لمحمد سرور[1]؟!

حسبنا الله ونعم الوكيل.

وهٰذا عرض سريع لبعض ما قاله أهل العلم في كتاب «إحياء علوم الدين»، ولمزيد من التفصيل هٰذه بعض المقالات للغزالي في كتابه «الإحياء»:

قال في (٥ / ٢٥٥ ـ ٢٥٦) تحت عنوان: «بيان جملة من حكايات

(١) في (ص ٨) من الكتاب نفسه، الجزء الأول، ط. دار الأرقم؛ قال ما نصه: «نظرت في كتب العقيدة، فرأيت أنها كتبت في غير عصرنا، وكانت حلولاً لقضايا ومشكلات العصر الذي كتبت فيه ـ رغم أهميتها ورغم تشابه المشكلات أحياناً ـ، ولعصرنا مشكلاته التي تحتاج إلى حلول جديدة، ومن ثم فأسلوب كتب العقيدة فيه كثير من الجفاف؛ لأنه نصوص وأحكام، ولهٰذا أعرض معظم الشباب عنها وزهدوا بها».

قلت: وقد عُرضت هٰذه المقالة على الشيخ محمد ناصر الدين الألباني فقال: «وهل يقول هٰذا مسلم؟!». وهي مسجلة في شريط بصوت الشيخ حفظه الله.

وقال في الكتاب نفسه (ص ١٥٨) ما نصه: «فليس من المستغرب أن تكون مشكلة إتيان الذكران من العالمين أهم قضية في دعوة لوط عليه السلام؛ لأن قومه لو استجابوا له في دعوته إلى الإيمان بالله وعدم الإشراك به؛ لما كان لاستجابتهم أي معنى إذا لم يقلعوا عن عاداتهم الخبيثة التي اجتمعوا عليها ولم يتستَّروا في فعلها، بل أصبحت جزءاً من نظام حياتهم، إلى درجة أنهم كانوا يستغربون من لوط دعوتهم إلى نبذ هذه الأعمال المشينة».

قلت: وهذا تكفير بالكبائر؛ إذ إنه ذكر أن إيمانهم بدعوة لوط وعدم الإقلاع عن فعلهم لا ينجيهم من الكفر، وهذا قول الخوارج، وهذا ما يدندن حوله بعض من تنصب المنابر في هٰذه البلاد، والله المستعان.

ومثال ذلك ما ذكره سلمان العودة في شريطه «جلسة على الرصيف» من تكفير المغني المجاهر بمعصيته، وهٰذه مجازفة، وقد قال الله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذٰلك لمن يشاء﴾.

المحبين وأقوالهم ومكاشفاتهم» ما نصه:

«بيان جملة من حكايات المحبِّين وأقوالهم ومكاشفاتهم

قيل لبعض العارفين: إنك محب. فقال: لست محبّاً، إنما أنما محبوب، والمحب متعوب.

وقيل له أيضاً: الناس يقولون: إنك واحد من السبعة. فقال: أنا كل السبعة.

وكان يقول: إذا رأيتموني فقد رأيتم أربعين بدلًا. قيل: وكيف وأنت شخص واحد؟ قيل: لأني رأيت أربعين بدلًا، وأخذت من كل بدل خلقاً من أخلاقه.

وقيل له: بلغنا أنك ترى الخضر عليه السلام؟ فتبسم وقال: ليس العجب ممَّن يرى الخضر، ولكن العجب ممَّن يريد الخضر أن يراه فيحتجب عنه».

«وقيل لأبي يزيد البسطامي مرة: حدثنا عن مشاهدتك من الله تعالى. فصاح ثم قال: ويلكم! لا يصلح لكم أن تعلموا ذلك. قيل: فحدِّثنا بأشد مجاهدتك لنفسك في الله تعالى. فقال: وهذا أيضاً لا يجوز أن أطلعكم عليه. قيل: فحدثنا عن رياضة نفسك في بدايتك. فقال: نعم؛ دعوت نفسي إلى الله، فجمحت عليَّ، فعزمت عليها أن لا أشرب الماء سنة، ولا أذوق النوم سنة، فوفت لي بذلك.

ويحكى عن يحيى بن معاذ أنه رأى أبا يزيد في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر؛ مستوفزاً على صدور قدميه، رافعاً أخمصيه مع عقبيه عن الأرض، ضارباً بذقنه على صدره، شاخصاً بعينيه لا يطرف. قال: ثم سجد عند السحر، فأطاله، ثم قعد فقال: اللهم إنَّ قوماً طلبوك فأعطيتهم المشي على الماء، والمشي في الهواء، فرضوا بذلك، وإني أعوذ بك من ذلك، وإنَّ قوماً

طلبوك فأعطيتهم طيَّ الأرض، فرضوا بذٰلك، وإني أعوذ بك من ذٰلك، وإن قوماً طلبوك فأعطيتهم كنوز الأرض، فرضوا بذٰلك، وإني أعوذ بك من ذٰلك. حتى عدَّ نيفاً وعشرين مقاماً من كرامات الأولياء، ثم التفت فرآني فقال: يحيى؟ قلت: نعم يا سيدي. قال: مُذ متى أنت ها هنا؟ قلت: منذ حين. فسكت، فقلت: يا سيدي! حدثني بشيء. فقال: أحدثك بما صلح لك، أدْخلني في الفلك الأسفل، فدورني في الملكوت السفلى، وأراني الأرضين وما تحتها إلى الثرى، ثم أدخلني في الفلك العلوي، فطوَّف بي في السماوات، وأراني ما فيها من الجنان إلى العرش، ثم أوقفني بين يديه، فقال: سلني أي شيء رأيت حتى أهبه لك؟ فقلت: يا سيدي! ما رأيت شيئاً استحسنته فأسألك إياه. فقال: أنت عبدي حقّاً، تعبدني لأجلي صدقاً، لأفعلنَّ بك ولأفعلنَّ، فذكر أشياء. قال يحيى: فهالني ذٰلك، وامتلأت به، وعجبت منه. فقلت: يا سيدي! لم لا سألته المعرفة به وقد قال لك ملك الملوك: سلني ما شئت؟! قال: فصاح بي صيحة، وقال: اسكت ويلك! غرت عليه مني حتى لا أحب أن يعرفه سواه».

«وحكي أن أبا تراب النخشبي كان معجباً ببعض المريدين، فكان يدنيه ويقوم بمصالحه، والمريد مشغول بعبادته ومواجدته، فقال له أبو تراب يوماً: لو رأيت أبا يزيد؟ فقال: إني عنه مشغول. فلما أكثر عليه أبو تراب من قوله: لو رأيت أبا يزيد؛ هاج وجد المريد فقال: ويحك! ما أصنع بأبي يزيد؟ قد رأيت الله تعالى فأغناني عن أبي يزيد. قال أبو تراب: فهاج طبعي، ولم أملك نفسي، فقلت: ويلك! تغتر بالله عزَّ وجلَّ! لو رأيت أبا يزيد مرة واحدة؛ كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة. قال: فبهت الفتى من قوله وأنكره، فقال: وكيف ذٰلك؟! قال له: ويلك! أما ترى الله تعالى عندك فيظهر لك على مقدارك وترى أبا يزيد عند الله قد ظهر له على مقداره؟ فعرف ما قلت، فقال: احملني إليه... فذكر قصة قال في آخرها: فوقفنا على تلٍّ ننتظره ليخرج إلينا من الغيضة، وكان يأوي إلى غيضة فيها سباع. قال: فمرَّ بنا وقد قلب فروة على ظهره، فقلت للفتى: هٰذا أبو يزيد

فانظر إليه. فنظر إليه الفتى، فصعق، فحرَّكناه؛ فإذا هو ميت، فتعاونَّا على دفنه، فقلت لأبي يزيد: يا سيدي! نظره إليك قتله. قال: لا، ولكن كان صاحبكم صادقاً، واستكنَّ في قلبه سرٌّ لم ينكشف له بوصفه، فلما رآنا؛ انكشف له سر قلبه، فضاق عن حمله؛ لأنه في مقام الضعفاء المريدين، فقتله ذلك.

ولما دخل الزنج البصرة، فقتلوا الأنفس، ونهبوا الأموال؛ اجتمع إلى سهل إخوانه، فقالوا: لو سألت الله تعالى دفعهم؟ فسكت، ثم قال: إنَّ لله عباداً في هٰذه البلدة؛ لو دعوا على الظالمين؛ لم يصبح على وجه الأرض ظالم إلا مات في ليلة واحدة، ولكن لا يفعلون. قيل: لم؟ قال: لأنهم لا يحبون ما لا يحب. ثم ذكر من إجابة الله أشياء لا يستطاع ذكرها، حتى قال: ولو سألوه أن لا يقيم الساعة؛ لم يقمها.

وهٰذه أمور ممكنة في أنفسها، فمن لم يحظ بشيء منها؛ فلا ينبغي أن يخلو عن التصديق والإيمان بإمكانها؛ فإن القدرة واسعة، والفضل عميم، وعجائب الملك والملكوت كثيرة، ومقدورات الله تعالى لا نهاية لها، وفضله على عباده الذين اصطفى لا غاية له، ولذٰلك كان أبو يزيد يقول: إن أعطاك مناجاة موسى، وروحانية عيسى، وخلة إبراهيم؛ فاطلب ما وراء ذٰلك؛ فإن عنده فوق ذٰلك أضعافاً مضاعفة، فإن سكنت إلى ذٰلك؛ حجبك به، وهٰذا بلاء مثلهم، ومَن هو في مثل حالهم؛ لأنهم الأمثل فالأمثل.

وقد قال بعض العارفين: كوشفت بأربعين حوراء، رأيتهن يتساعين في الهواء، عليهن ثياب من ذهب وفضة وجوهر، يتخشخش ويتثنى معهن، فنظرت إليهنَّ نظرة، فعوقبت أربعين يوماً، ثم كوشفت بعد ذٰلك بثمانين حوراء فوقهن في الحسن والجمال، وقيل لي: انظر إليهنَّ. قال: فسجدت وغمضت عيني في سجودي لئلا أنظر إليهن، وقلت: أعوذ بك ممَّا سواك، لا حاجة لي بهٰذا، فلم أزل أتضرَّع حتى صرفهنَّ الله عني».

«وعن بعضهم أنه قال: أقلقني الشوق إلى الخضر عليه السلام، فسألت

الله تعالى مرة أن يريني إياه؛ ليعلمني شيئاً كان أهم الأشياء علي. قال: فرأيته، فما غلب علي همي ولا همتي إلا أن قلت له: يا أبا العباس! علمني شيئاً؛ إذا قلته؛ حجبت عن قلوب الخليقة، فلم يكن لي فيها قدر، ولا يعرفني أحدٌ بصلاح ولا ديانة. فقال: قل: اللهم أسبل عليَّ كثيف سترك، وحطَّ عليَّ سرادقات حجبك، واجعلني في مكنون غيبك، واحجبني عن قلوب خلقك. قال: ثم غاب، فلم أره، ولم أشتق إليه بعد ذلك، فما زلت أقول هذه الكلمات كل يوم. فحكي أنه صار بحيث كان يستذل ويمتهن، حتى كان أهل الذمة يسخرون به، ويستسخرونه في الطرق يحمل الأشياء لهم لسقوطه عندهم، وكان الصبيان يلعبون به، فكانت راحته ركود قلبه، واستقامة حاله في ذله وخموله.

فهكذا حال أولياء الله تعالى، ففي أمثال هؤلاء ينبغي أن يطلبوا، والمغرورون إنما يطلبونهم تحت المرقعات والطيالسة، وفي المشهورين بين الخلق بالعلم والورع والرياسة، وغيرة الله تعالى على أوليائه تأبى إلا إخفاءهم، كما قال تعالى: أوليائي تحت قبابي، لا يعرفهم غيري.

ولقد انتهى المريدون لولاية الله تعالى في طلب شروطها بإذلال النفس إلى منتهى الضعة والخسة، حتى روي أن ابن الكريبي ـ وهو أستاذ الجنيد ـ دعاه رجل إلى طعام ثلاث مرات، ثم كان يرده، ثم يستدعيه فيرجع إليه بعد ذلك، حتى أدخله في المرة الرابعة، فسأله عن ذلك؟ فقال: قد رضت نفسي على الذل عشرين سنة، حتى صارت بمنزلة الكلب يطرد فينطرد، ثم يدعى فيرمى له عظم فيعود، ولو رددتني خمسين مرة ثم دعوتني بعد ذلك لأجبت.

وعنه أيضاً أنه قال: نزلت في محلة، فعرفت فيها بالصلاة، فتشتت عليَّ قلبي، فدخلت الحمام، وعدلت إلى ثياب فاخرة، فسرقتها ولبستها ثم لبست مرقعتي فوقها وخرجت، وجعلت أمشي قليلاً قليلاً، فلحقوني، فنزعوا مرقعتي، وأخذوا الثياب، وصفعوني، وأوجعوني ضرباً، فصرت بعد ذلك أعرف بلص

الحمام، فسكنت نفسي.

فهٰكذا كانوا يروِّضون أنفسهم حتى يخلصهم الله من النظر إلى الخلق، ثم من النظر إلى النفس، فإن الملتفت إلى نفسه محجوب عن الله تعالى، وشغله بنفسه حجاب له، فليس بين القلب وبين الله حجاب بعد وتخلل حائل، وإنما بُعد القلوب وشغلها بغيره أو بنفسها، وأعظم الحجب شغل النفس.

ولذٰلك حكي أن شاهداً عظيم القدر من أعيان أهل بسطام كان لا يفارق مجلس أبي يزيد، فقال له يوماً: أنا منذ ثلاثين سنة أصوم الدهر لا أفطر، وأقوم الليل لا أنام، ولا أجد في قلبي من هٰذا العلم الذي تذكر شيئاً، وأنا أصدِّق به وأحبه. فقال أبو يزيد: ولو صمت ثلاث مئة سنة، وقمت ليلها، ما وجدت من هٰذا ذرة. قال: ولم؟! قال: لأنك محجوب بنفسك. قال: فلهٰذا دواء؟ قال: نعم. قال: قل لي حتى أعمله. قال: لا تقبله. قال: فاذكره لي حتى أعمله. قال: اذهب الساعة إلى المزين، فاحلق رأسك ولحيتك، وانزع هٰذا اللباس، واتَّزر بعباءة، وعلق في عنقك مخلاة مملوءة جوزاً، واجمع الصبيان حولك، وقل: كل من صفعني صفعة أعطيته جوزة، وادخل السوق، وطف الأسواق كلها عند الشهود وعند مَن يعرفك وأنت على ذٰلك. فقال الرجل: سبحان الله! تقول لي مثل هٰذا؟! فقال أبو يزيد: قولك: سبحان الله شركٌ. قال: وكيف؟! قال: لأنك عظمت نفسك فسبحتها، وما سبحت ربك. فقال: هٰذا لا أفعله، ولكن دلَّني على غيره. فقال: ابتدىء بهٰذا قبل كل شيء. فقال: لا أطيقه. قال: قد قلت لك إنك لا تقبل.

فهٰذا الذي ذكره أبو يزيد هو دواء من اعتلَّ بنظره إلى نفسه ومرض بنظر الناس إليه، ولا ينجي من هٰذا المرض دواء سوى هٰذا وأمثاله، فمَن لا يطيق الدواء؛ فلا ينبغي أن ينكر إمكان الشفاء في حق مَن داوى نفسه بعد المرض، أو لم يمرض بمثل هٰذا المرض أصلاً، فأقل درجات الصحة الإيمان بإمكانها، فويل لمَن حرم هٰذا القدر القليل أيضاً.

وهٰذه أمور جلية في الشرع واضحة، وهي مع ذٰلك مستبعدة عند مَن يعدُّ نفسه من علماء الشرع».

وفي كتاب «الإحياء» أيضاً وحدة الوجود، وإنكار الصفات، وادعاء الغزالي (مؤلف الكتاب) علم الغيب، وهٰذا كثير في كتابه.

قلت: وهٰذا شيء يسير مما في «الإحياء» من الضلال الكثير!

فما هو موقف البنا وحزبه من هٰذا الكتاب المليء بالكفريات؟!

في كتاب «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (١ / ٥٢) تحدَّث المؤلف محمود عبدالحليم عن مطبعة أنشأها حسن البنا، وجعلها تحت إدارة أحمد السراوي، ثم قال ما نصه: «واختار (حسن البنا) له كتاباً يُعيد طبعه على ورق مصقول أبيض هو كتاب «إحياء علوم الدين»، وأخرج السراوي عدة أجزاء منه، وأقبل الناس على شرائه إقبالاً منقطع النظير»!

قلت: قال ﷺ: «لعن الله الخمر، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه».

وشارب الخمر إن لم يكن مستحلاً لها؛ فهو فاسق، ومعلوم أن المبتدع شرٌّ من الفاسق العاصي، ولذٰلك أثر عن بعض السلف قولهم: «لأن ألقى الله بأي ذنب ما خلا الشرك ولا ألقاه ببدعة».

ولذٰلك قال ﷺ: «من آوى محدثاً؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

فما بالك بصاحب البدعة وطابعها وناشرها وبائعها ومبتاعها وقارئها[1] وحاملها والمحمولة إليه؟!

ثم قال محمود عبدالحليم في الكتاب نفسه (١ / ٥٢): «وهو (يعني:

---

(١) إلا ما كان للرد والنقد من قِبَل أهل العلم.

حسن البنا) يعده (يعني: «الإحياء») أكبر موسوعة إسلامية»!

وقال في (١ / ٦١) ما نصه: «كتاب «إحياء علوم الدين» للإمام (!) أبي حامد الغزالي، وكان الأستاذ المرشد يرى أن هٰذا الكتاب هو أعظم موسوعة إسلامية، وكانت إحدى أمانيه أن تتيح له الظروف شرح هٰذا الكتاب، وقد شرع فعلاً في ذٰلك، فأعدَّ درساً أسبوعيّاً في منزله لمجموعة من الإخوان في شرح هٰذا الكتاب، وكان حريصاً على كتابة كل درس يلقيه في كراسة مما لم يفعله في أي درس آخر».

ثم قال المؤلف في الصفحة ذاتها (وتأمل): «قال الأستاذ (حسن البنا): في أوج الحملة التبشيرية ـ وكنا إذ ذاك بالمحمودية ـ كان أحد الشبان من أبناء أثرياء المحمودية قد أغري بإحدى فتيات المبشرين حتى ملكت عليه فؤاده، ولما كان الشاب مستقيماً متديِّناً؛ فقد أبدى رغبته للمبشرين في الزواج منها، فاشترطوا عليه قبل إتمام الزواج بها أن يتنصَّر وأن يعمل خادماً في الكنيسة، ففعل، ودخل الكنيسة يقضي فيها نهاره وليله، ولا يخرج منها؛ آملاً أن ينال رضاهم فيحققوا له رغبته الجارفة.

وفي إحدى الليالي، بينما هو نائم في الكنيسة؛ رأى فيما يرى النائم أنه في الجنة، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ثم رأى رجالاً ثلاثة عليهم هيبة ووقار قادمين نحوه، وتقدَّم أحدهم، فسلَّم، وعرف بنفسه، فكان موسى عليه السلام، ثم تقدَّم الآخر، فكان عيسى عليه السلام، ثم أشارا إلى ثالثهم، وقالا: أتعرف مَن هٰذا؟ قال: لا. قالا: إنه محمد خاتم النبيِّين وسيد المرسلين. قال: فأخذتني رعدة، فقالا: إنما جئنا لنعتب عليك فيما فعلت. وقال عيسى عليه السلام: كيف ترجع على عقبك وتتنصَّر مع أني أنا أؤمن بمحمد ﷺ؟ قال الشاب: فاستحييت من النبي ﷺ، وتصبَّبت عرقاً مما فعلت بدافع الشهوة والهوس، وحاولت الاعتذار والتوبة؛ فلم أستطع أن أنطق؛ فقد ألجم لساني، فسكن النبي ﷺ من روعي، وقال لي: إذا أردت أن تصحِّح إيمانك؛ فاصعد إلى

أعلى الجنة، وحدد لي شجرة معينة، فستجد أبا حامد الغزالي جالساً في ظلها، فتلقَّ عنه كتابه «إحياء علوم الدين» (!). قال الشاب: فصعدت حتى رأيت أبا حامد[1]، فابتدرني بقوله: مرحباً بمَن بعث به إلينا رسول الله ﷺ، ثم أخذ يفتح كتابه «الإحياء» ويشرح لي، وكلما شرح لي باباً؛ انكشف عن قلبي غمة، حتى استيقظت من النوم، وقد غسل قلبي، ولم يعد للفتاة التي أحببتها شيء في نفسي...

قال الأستاذ (حسن البنا): وعكف الشاب على كتاب «الإحياء»، فصار شغله الشاغل، حتى كاد يحفظه، وكنا نرجع إليه في فهم ما يصعب علينا فهمه منه»؟!

قلت: قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ. تَنَزَّلُ عَلى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ. يُلْقُونَ السَّمْعَ وأَكْثَرُهُمْ كاذِبونَ﴾.

وعن ابن عباس رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من تحلَّم عُذِّب يوم القيامة حتى يعقد شعيرتين وليس عاقداً».

تحلَّم: إذا ادَّعى الرؤيا كاذباً.

* * * * *

---

(١) يعني أن أبا حامد الغزالي أعلى منزلةً في الجنة من أنبياء الله.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثالث

الإخوان المسلمون والغلو في حسن البنا

قال محمود عبدالحليم في كتابه «أحداث صنعت التاريخ» (١ / ١٨٧) في وصف حسن البنا: «لقد كنت أحار في تصوُّر قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ: إنه كان «خلقه القرآن»، حتى لقيت حسن البنا وصاحبته، فبدأت الصورة تتضح أمامي».

وقال التلمساني في «مجلة الدعوة» ونقلها جابر رزق في كتابه «حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه» (٤٤) في وصف مقتل حسن البنا: «... وكف القلب المعلق بالعرش عن النبض في هٰذه الدنيا... لينبض في مقعد صدق عند مليك مقتدر»!!

ومن كتاب «دراسات إسلامية» لسيد قطب نقل جابر رزق في كتابه المتقدم (ص ٥٠) عن سيد مقالةً في حسن البنا: «في بعض الأحيان تبدو المصادفة العابرة كأنها قدر مقدور وحكمة مدبَّرة في كتاب مسطور... حسن (البنا)...»!!

قلت: وهٰذا إنكارٌ للقدر.

وعن محمد الغزالي في «مجلة الدعوة» (١٦ جمادى الأولى ١٣٧١هـ) نقل جابر رزق في كتابه المتقدم عن الغزالي مقالةً في البنا قال فيها: «إن السماء وحدها هي التي تضع للإنسان القبول في الأرض، وقد كان حسن البنا ملاحظاً بعناية الله من هٰذه الناحية الهامة».

وجـاء في كتاب جابر رزق المتقدم (ص ٦٠) مقالة عن «مجلة الدعوة» (السنة الأولى، العدد الثالث، ٧ جمادى الأولى ١٣٧٠هـ) لصالح عشماوي عن حسن البنا قال فيها:

«قَـدْ كُنْتُ أُوثِـرُ أَنْ تَقـولَ رِثـائي   يَا مُنْـصِفَ الـمَـوْتَى مِنَ الأَحْـيَاءِ

... رحم الله حسن البنا؛ فقد كان فلتةً من فلتات الطبيعة قلما يجود بمثله الزمان، وهو لم يمت، بل حي عند ربه...».

ومن «مجلة الدعوة» (١٣ فبراير ١٩٥١م) نقل جابر رزق في كتابه (ص ٧١) عن عبدالرحمٰن البنا مقالةً في وصف أخيه حسن قال فيها: «... وكان يهيأ لكل شيء، ويُعَدُّ لكل ظرف، ويصنع على عين ربَّانية، وتحيطه هالةَ محمَّدية».

وفي كتاب جابر رزق (ص ٨٣) مقالة لمحمد عبدالحميد عن حسن البنا قال فيها: «... فقد كان لروحه الكبير سلطان ساحر، لا يجلس إليه أحدٌ حتى يدير روحه العظيم وجهته في مدار (الإسلام)... وتجذبه شخصيته السماوية القاهرة إلى أفق النور السماوي...

وكـان لروحـه العـالي على سلاسته سيال قاهر يؤثر ولا يتأثر، ويدفع ولا يندفع، ويخفي ضوؤه كل شارق... وكان له تيار ـ على رقته ـ جارف، لا يقف دون سد أو حجاب...

وهٰكذا تكون شخصية العظماء الذين صيغت عظمتهم من قُدُس السماء، وآفاق المثل العليا، لا من عبقرية الغرائز الأرضية ودهاء المخالب والثعالب... وهٰذه الشخصيات العلوية لا تنال بعلم، ولا تصاد بحيلة وجهد، وإنما هي من أمر الله، يختص بها من يشاء من عباده... وهٰكذا كان إمامنا الشهيد...».

قلت: يعني أنه رسول؟!

أمـا عمـر بهـاء الـدين الأمير ـ وهـو من أعـلام الإخـوان المسلمين في

الخمسينات ـ؛ فقد أعطى حسن البنا بعض صفات الله عزَّ وجلَّ، وتأمَّل هٰذين البيتين في وصف حسن البنا من كتاب جابر رزق المتقدم (ص ٨٧):

«أو تأمَّلْتَ على أهْلِ خَطْبٍ عَطْفَتَهْ
مِنْ كَريمٍ عاثِرٍ جَدَّ يَمْحو عَثْرَتَهْ»

وقال في بيت آخر (ص ٩١) في وصف حسن البنا:

«زاخِرُ الأعْماقِ بالإ يمانِ في دَعْوَتِهِ
مُنْكِرُ الذَّاتِ حَكيـ ـمُ السَّيْرِ في وِجْهَتِهِ
طِبُّ أَرْواحٍ فَلا تَخْفى عَلَيْهِ خافِيَهْ»

ونقل جابر رزق (ص ١٠٤) عن مصطفى السباعي مقالةً عن حسن البنا؛ قال فيها: «فما هم إلا النور المرسل من السماء؛ ليكشف عن أهل الخلود ظلماتهم، ثم يظل في السماء دائماً وأبداً، ولن يختلط بتراب الأرض؛ إلا كما تقع أشعة الشمس على أعلى القصور وأدناها».

ونقل جابر رزق (ص ١١٨) عن أحمد أنس الحجاج مقالةً عن حسن البنا قال فيها: «. . . فالرجل الإنساني وديعة في يد أمينة عن عدالة التاريخ وإنصافه، ولا على ذكراه أبداً من عوادي النسيان أو الجحود والنكران ما دام خالداً خلود الإمام في آثاره السارية في الآفاق، والمتجددة صباح مساء، والتي لن تنطفىء شعلتها، ولن تخبو جذوتها؛ لأنها من نبع كريم . . . كريم على الله وعلى الناس وعلى التاريخ وعلى الأجيال كلها؛ لأنه نبع محمد عليه السلام . . .

وإن للخلود الإنساني في حياة أستاذنا الإمام آثاره الواضحة الممتدة إلى ما وراء الزمن واعتبارات الفناء . . .

فدونكم دم الشهيد؛ فإنه قائم فيكم يناديكم ويذكركم: أن يا أيها الناس . . . نحن خالدون . . . خلّدنا القرآن وزكّى خلودنا الرحمن، فلن يدرك

اذكروا هٰذا كله في كتاب الخلود الذي لا يفنى ولا يُنسى . . . وإذا ذكرتم حسن البنا؛ فاذكروا رجلاً عاش معجزاً في كل شيء حتى أتعب خصومه وصرعهم جميعاً وبقي هو حياً مع الزمن خالداً مع التاريخ معجزاً فوق قمة المعجزات، ﴿وإذا قِيلَ لَهُمْ . . . قُلْ فلِمَ تَقْتُلونَ أَنْبياءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ﴾».

قلت: وهٰذه المقالة وما سبقها لا تحتاج إلى تعليق؛ فهي ظاهرة الضلالة، بل هناك ما هو أكبر منها انحرافاً وضلالاً، وهو ما قاله سعيد رمضان، وهو زوج ابنة حسن البنا، ومن الإخوان المسلمين القدامى.

نقل عنه جابر رزق في (ص ١٢٢) مقالةَ قال فيها: «قتل حسن البنا في يوم أسود من أيام التاريخ . . . هٰذا الرجل العجيب (حسن البنا)، الذي بعث الأمة من أعماقها، وهزَّها هزَّة عنيفة، أسالت الحياة في وجدانها، ولم يتركها حتى خلَّف فيها جيلاً كريماً حيّاً، هو الآن بين جدران السجون، يتأوَّه آهات تزلزل قوائم عرش الله عزَّ وجلّ. . . كان حسن البنا نسمة حلوة جادت بها رحمة الله على الإنسانية الظامئة، ثم مرت عابرة بعد أن ذكرتنا أيام الأنس الأولى، أيام الأنبياء والمرسلين وأحباب الله في أرضه. . . وكل ما بينه وبين الله نسب من القبول والرضى؛ لأن حسن البنا كان نسمة خالصةً، ليس فيها لغير الله شيء، كان روحاً تعبُّ منه ولا يغيض، وبحراً صافياً تذوب فيه كل أوساخنا ويظل هو هو طهوراً مرسلاً لا يضيق ولا يعتكر. . .».

ثم قال: «أين روحك يا سيدي تزيل الران على قلوبنا؟! أين عيناك نقتبس منهما نوراً من أنوار السماء؟! أين سرُّك الرائع الذي كان يجعلنا دائماً في ثقة من أننا على الصراط، وفي اطمئنان إلى أن حسن البنا ليس فيه لغير الله شيء؟! كنت يا سيدي الرجل الذي أومن به، وأطمئن إليه، وأجد الراحة كاملة في صدق الفناء فيه.

أصبح علينا يا سيدي أن نخوض في هٰذا البحر اللجي مستعينين الله .

أصبح علينا أن نفكر فنصيب ونخطىء ، ونمضي فنخطو ونتعثّر ، ونستنزل نصر الله بما فينا من نور باهت ، كنت أنت العوض عن نقصنا فيه ، والقربة العزيزة على الله ، التي يستحي الله أن يردها خائبة . . . » .

ثم قال : «هو ذا فضيلة المرشد الحبيب ، جالس بجلبابه الأبيض وعباءته البيضاء إلى مكتب في الحجرة القريبة من مسجد المركز العام للإخوان . . . وجه مشرق حلو ، وسمات ربانية عالية ، وبعض نور النبوة الصادق ، تغشى منه أنسام ، تغسلها وتعلو بها علوّاً بعيداً ، وجمال لا يوصف بغيره ؛ لأنه وحده الجمال الحق ، الذي أبدعه الله ، وأفرغ فيه سره الصادق ، وملائكية حببت إلينا كل سماوي ، وحسرت عن قلوبنا الزمان والمكان ، لنعيش أبداً مع الرسول ﷺ ، وبين أحضان هدايته المليئة بالنور . . . وصوت حلوٌ عذبٌ فيه رضاب النبي الحبيب ، وجرس السماء الحلو . . . والكهرباء الدافقة من قلب لا يقربه السوء ؛ لأنه الوصلة التي اصطفاها الله لذاته ، واختصها من دون الناس بعينه وفيضه ، وبما لا يعلم سره إلا هو» .

قلت : قال تعالى : ﴿**ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْداداً** . . .﴾ .

وفي «مجلة الدعوة» (١٣ فبراير ١٩٥١م) كتب أمين إسماعيل ـ أحد قدامى الإخوان ـ مقالةً عن حسن البنا ، ونقلها جابر رزق (ص ١٥٣) ؛ قال فيها : « . . . أريد أن أكتب عن حوادث تخفى على الناس ، اشترك فيها حسن البنا ، فغيَّر وجه التاريخ ، وكتب تاريخاً جديداً ، وهٰذا هو شأن البنا دائماً ، يملي على التاريخ وعلى الزمن الأحداث التي كانت نقطة تحوُّل في تاريخ البشرية وفي تاريخ الشرق الإسلامي ، منذ سنة ١٩٣٥م حتى اليوم الثاني عشر من شهر فبراير سنة ١٩٤٩م ، لم تقع بالشكل الذي نراه الآن أو نقرأه إلا بإملاء حسن البنا (!)» .

ثم قال : «حسن البنا رجل أحداث ، يصنع الأحداث مراراً ، ويقضي على

الأحداث مرات، فهل تتكلَّم الأحداث عن رجلها القوي الجبار الهائل. . .».

وجاء لكامل الشافعي - أحد الرعيل الأول للإخوان المسلمين - مقالة في «مجلة الدعوة» (١٣ فبراير ١٩٥١م)، ونقلها جابر رزق (ص ١٥٦)؛ قال فيها:
«. . . حسن البنا يراه الناس ماشياً فيرون مصحفاً له قدمان، ويشهدونه متحدثاً فيشهدون قرآناً له لسان وشفتان، وهكذا حاله إذا أكل أو شرب أو قعد أو قام أو استيقظ أو نام، إسلام أبداً، وإيمان دائماً. . .

حقاً؛ لقد أدركت الدنيا خطيئتها حين رأت الإسلام فيه حقيقةً واقعةً، وقد كانت من قبل تظنُّه جموداً وتأخُّراً، وها هي ذي وشيكة أن تعترف به؛ لأن رجلاً واحداً أرسله ضمير الغيب ليذكر الغافل ويوقظ النائم ويحرك الحياة بسر الحياة.

لقد كنت أقبل يديه وأشعر حين تقبيلهما أنني أعبد الله».

*****

الفصل الرابع
سياسة التمييع والتقريب عند حزب الإخوان

وهذا الباب من أهم الأبواب وأخطرها، وهو من الأسباب الرئيسية للشروع في هذا الكتاب، وذلك لأن لهذا الفكر المنحرف المخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح تأثيراً كبيراً على كثير من الشباب السلفي، فيقتلون بهذه السياسة الخطيرة العقيدة الصحيحة في قلوبهم وعقولهم؛ بدءاً بعقيدة الولاء والبراء، فيُصبح الرافضي والجهمي ـ وهم من أشد الناس عداوةً للإسلام ـ والصوفي والخارجي والباطني وغيرهم من الضالة في نظر الشاب السلفي مثله مثل ذاك السلفي المتبع للكتاب والسنة على فهم السلف الصالح!!

فيا لها من مصيبة عظيمة يسعى إليها أولئك المفسدون في الأرض!!

فلذلك نحن حربٌ على كل ناعقٍ بهذه الضلالة التي لا يفرح بها إلا الشيطان وأعوانه، وما يدعو إليها إلا شيطان من الإنس أو الجن، ولا يستجيب لها إلا جاهلٌ أو صاحب هوى؛ فحسبهم الله ونعم الوكيل.

وقال أبو عبدالله الحدَّاد حفظه الله في كتابه «عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة» (ص٧٨) في وصفه للذين يحاربون السنة وأهلها: «والذين يدَّعون أنهم أهل دين ودعاة الإصلاح من فرق المسلمين؛ فقد ضايقهم التمسُّك بظواهر الدين؛ لأن ذلك يحدُّ من شهواتهم في أن يفعلوا ما يشاؤون، هم يريدون (بل يدَّعون) أن يحكموا العالم بالإسلام الذي لا يعرفونه حاكماً في أنفسهم ولا في بيوتهم!

فجعلوا التنذُّر باللحية الطويلة والثوب القصير وحجاب المرأة وغير ذلك؛ جعلوه ديدنهم، فلما خشوا من نفرة الشباب منهم؛ سمحوا به في دينهم، حتى توافد الشباب عليهم على جهلٍ، فلما صاروا لعباً في أيديهم؛ أمروهم بحلق اللحى، والتخلِّي عن ظواهر الإسلام؛ لأنها تقطع الأرحام، وتورث الفُرقة! وظواهر الصلاة والصف فيها والخشوع؛ لأنها تنفِّر! وظواهر التقوى بترك المعازف والملاهي؛ لأنها تعقِّد وتزمِّت!

وواقع الأمر أن هٰذا داء قديم؛ فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ . وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ . وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ . وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾.

* علاقة الإخوان بالرافضة والطوائف الضالة:

سيأتي فيما بعد تمييع البنا وحزبه للعقيدة السلفية، ومحاولة القضاء عليها، وما هٰذا الفصل إلا زيادة في التفصيل والتوضيح للفصل المذكور.

وقد ألَّف أحد أتباع حزب الإخوان كتاباً سمَّاه «موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية»، تأليف: د. عز الدين إبراهيم.

وهٰذا الكتاب يوضح لنا مدى علاقة الإخوان بالرافضة؛ فإنه عبارة عن مقالات جمعت من كتب ومحاضرات قادة الإخوان وآخرين ممَّن يُسمَّون بالحركيين؛ كالمودودي والندوي! علماً بأن هٰذا الكتاب قد حاز على رضى وقبول الرافضة في إيران.

ولكي يتضح لك مدى اهتمام الرافضة بهٰذا الكتاب؛ فقد جاء في المقدمة ما نصه: «الناشر: معاونية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي، الجمهورية الإيرانية، طهران، ص.ب ١٣١٣ / ١٤١٥٥. المطبعة: سبهر، طهران. طبع منه: ١٥٠٠٠ نسخة. التاريخ: الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م».

ولو قرأت هٰذا الكتاب الإخواني ؛ علمت سبب اهتمام إيران بهٰذا الكتاب .

فقد دافع الإخوان في هٰذا الكتاب عن الشيعة دفاعاً شديداً .

وفي (ص ٤٨ ـ ٥٠) الطعن والتحقير في علماء الجزيرة واتهامهم بالعمالة للصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية على حد تعبيرهم .

ثم ختم المؤلف (الإخواني) كتابه بردٍّ على بعض الكتب المؤلفة في فضح الشيعة وبيان كفرهم وخطرهم على أمة الإسلام .

وقفة تأمُّل :

والعجيب في أمر الإخوان أنهم في أيام الحرب العراقية الإيرانية كانوا يقولون : إن (صدام حسين) قام بهٰذه الحرب هو ومَن ساعده من دول الخليج بأمر من الصهيونية العالمية وتخطيط أمريكي يهودي ـ على حد تعبيرهم المعتاد في دفع الخصوم ـ .

ويقولون : إن (صدام) كافر هو وحزبه البعث ، وإنه أشد كفراً من الشيطان ، وغير ذٰلك من الطعون .

ثم نجد هٰذا الكافر المحارِب للإسلام في شخص الخميني قد أصبح في حرب الخليج داعياً ـ بل إماماً ـ يرفع راية الجهاد ، ويحارب الصهيونية العالمية ، ويجب أن يُجاهَد معه ، ولا يحاربه إلا عميل ! !

فبذٰلك أصبح الشيطان إماماً صالحاً مجاهداً في يوم وليلة .

فأقول : ما السرُّ في هٰذا التحوُّل العجيب ؟ !

وإليك التفصيل :

في كتاب «موقف علماء المسلمين» (ص ٤٤) قال المؤلف ما نصه : «أما في مصر ؛ فقد وقفت مجلة «الدعوة» و «الاعتصام» و «المختار» إلى جانب الثورة ؛ مؤكدة إسلاميتها ، ومدافعةً عنها ، في وجه الإعلام الساداتي الأمريكي ، كتبت

«الاعتصام» على غلاف (عدد ذي الحجة ١٤٠٠هـ / أكتوبر ١٩٨٠م): «الرفيق التكريتي (يعني: صدام حسين) تلميذ ميشيل عفلق الذي يريد أن يصنع قادسية جديدة في إيران المسلمة».

وفي (ص ١٠) من العدد نفسه كتبت «الاعتصام» تحت عنوان (أسباب المأساة): «الخوف من انتشار الثورة الإسلامية في العراق».

ثم قالت: «ورأى صدام حسين أن فترة الانتقال التي يمر بها جيش إيران وتحوُّله من جيش إمبراطوري إلى جيش إسلامي هي فرصة ذهبية لا تتكرَّر للقضاء على هٰذا الجيش قبل أن يتحوَّل إلى قوَّة لا تقهر بفضل العقيدة الإسلامية في نفوس ضباطه وجنوده».

وفي عدد (محرم ١٤٠١هـ / ديسمبر كانون الأول ١٩٨٠م) كتب جابر رزق ـ أحد أبرز صحفيي الإخوان المسلمين في «الاعتصام» (ص ٣٦) معلِّلًا أسباب الحرب؛ قال: «إن الوقت الذي اندلعت فيه هٰذه الحرب هو ذات الوقت الذي فشلت فيه كل الخطط الأمريكية التآمرية على ثورة الشعب الإيراني المسلم».

ويقول (ص ٣٧): «وقد نسي صدام حسين أنه سيقاتل شعباً تعداده أربعة أضعاف الشعب العراقي، وهٰذا الشعب هو الشعب المسلم الوحيد الذي استطاع أن يتمرَّد على الإمبريالية الصليبية اليهودية».

ثم يواصل حديثه: «والشعب الإيراني بكامل هيئاته ومنظماته مصمم على مواصلة الحرب حتى النصر، وحتى إسقاط البعث الدموي...».

ثم يشرح جابر رزق أن هدف الاستعمار من الحرب إسقاط الثورة، فيقول: «... وبسقوط النظام الثوري الإيراني يزول الخطر الذي يهدد هٰذا النوع من الطواغيت الذين يرتجفون من تصورهم احتمال ثورة شعوبهم وإسقاطهم؛ مثلما فعل الشعب الإيراني المسلم ضد الشاه العميل».

وفي (ص ٤٧) من كتاب «موقف علماء المسلمين. . .» قال المؤلف الإخواني: «وعندما بدأ الغزو الصدَّامي لإيران المسلمة؛ أصدر التنظيم الدولي للإخوان المسلمين بياناً وجَّهه إلى الشعب العراقي، هاجم فيه حزب البعث الملحد الكافر على حد تعبير البيان الذي قال أيضاً: إن هذه الحرب أيضاً ليست حرب تحرير المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يملكون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، فشعب إيران المسلم قد حرَّر نفسه من الظلم والاستعمار الأمريكي في جهاد بطولي خارق، وبثورة إسلامية عارمة فريدة من نوعها في التاريخ البشري، وتحت قيادة إمام مسلم هو دون شك فخر للإسلام والمسلمين».

ثم يتكلّم البيان عن أهداف العدوان الصدَّامي قائلاً: «. . . ضرب الحركة الإسلامية، وإطفاء شعلة التحرير الإسلامية التي انبعثت من إيران».

وفي نهاية البيان يقول مخاطباً الشعب العراقي: «. . . اقتلوا جلاديكم؛ فقد حانت الفرصة التي ما بعدها فرصة، ألقوا أسلحتكم، وانضمُّوا إلى معسكر الثورة، الثورة الإسلامية ثورتكم».

وفي (ص ٤٩) قال المؤلف: «وفي كتاب من كتب فتحي يكن الأخيرة «أبجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي» يستعرض المؤلف مؤامرات الاستعمار والقوى الدولية ضد الإسلام، فيقول (ص ١٤٨): «وفي التاريخ القريب شاهد على ما نقول، ألا وهو تجربة الثورة الإسلامية في إيران، هذه التجربة التي هبَّت لمحاربتها وإجهاضها كل قوى الأرض الكافرة ولا تزال، بسبب أنها إسلامية، وأنها لا شرقية ولا غربية»» اهـ.

قلت: وممَّا سبق يتبيَّن لنا موقف الإخوان من صدام حسين ومن ساعده في حربه مع إيران، وذلك من كتبهم، وقد كفَّروه ومَن معه، واتَّهموهم بالعمالة للأمريكان والصهاينة؛ كما اعتاد الإخوان مع خصومهم.

والآن؛ سأعرض إلى موقفهم من صدام الكافر العميل في حرب إيران، الملاك المجاهد الداعية رافع راية الإسلام في وجه الأمريكان والإمبريالية والصهيونية والعمالة الأمريكية . . . إلخ على حد تعبيرهم ومصطلحاتهم في حرب الخليج .

وهٰذا الأمر في نظري ليس بحاجة إلى تفصيل؛ فإن موقف الإخوان في حرب الخليج كان واضحاً في مصر والأردن والسودان وتونس والجزائر وباكستان وأفغانستان؛ فقد أصبح البعثي الدموي الكافر العميل عندهم في حرب إيران إماماً مجاهداً، ولا أدري علام بنوا ذلك؟! والله المستعان .

وإليك هٰذا البيان الذي نشرته «مجلة فلسطين» آذار (مارس) ١٩٩١م :

«وفد من الإخوان وحماس زار طهران :

ضمن ما تشهده العاصمة الإيرانية من تحركات دبلوماسية متعددة وزيارات متتالية لوفود على مختلف المستويات، زار طهران الشهر الماضي زيارة من نوع خاص وفد إسلامي مشترك ضم ممثلين عن الحركة الإسلامية في الأردن «الإخوان المسلمون»، وعن المقاومة الإسلامية «حماس»، والتقى الوفد في زيارته تلك بمرشد الثورة الإسلامية في إيران علي خامنئي، وبرئيس مجلس الشورى الإيراني مهدي كروبي، ووزير الخارجية علي أكبر ولايتي، وعدداً آخر من المسؤولين والعلماء .

وجاءت زيارة الوفد في إطار التحركات التي تقوم بها الحركة الإسلامية في الأردن بهدف تبصير الشعوب والحكومات الإسلامية بحقيقة الحرب الظالمة ضد العراق، والتي تستهدف تحطيم قدراته العسكرية والاقتصادية، ولدفع مواقف

الحكومات الإسلامية باتجاه مناصرة العراق والوقوف معه ضد الهجمة الصليبية الحاقدة التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية.

وعلم أن الوفد طالب المسؤولين في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بضرورة الإسراع في اتخاذ الموقف المأمول إزاء هٰذه المنازلة مع قوى الاستكبار، وهو الموقف الذي تنتظره مئات الملايين من الجماهير في العالم الإسلامي، والذي يتناسب مع طروحات وشعارات الثورة الإسلامية في إيران.

كما ناقش الوفد تحديداً آلية مساعدة الشعب العراقي المسلم بشتى السبل؛ كي يواصل صموده البطولي أمام الغزو البربري الذي يتعرَّض له، وضرورة مساعدة المسلمين في فك الحصار المفروض على العراق لتجويعه وإنهاكه!

وذكرت مصادر الوفد أنه تم بحث الأوضاع في الأردن وفلسطين وحقيقة الأخطار والتحديات التي يتعرَّض لها الأردن، والأساليب القمعية المتزايدة التي يمارسها العدو الصهيوني على شعبنا الفلسطيني مستغلاً الانشغال العالمي بحرب الخليج، والمخططات التي يرسمها بغية التوسع لاستيعاب الهجرة اليهودية القادمة من الاتحاد السوفييتي.

وقد أبدت القيادة الإيرانية استعدادها الدائم للوقوف إلى جانب الأردن في حالة تعرضه لأية اعتداءات صهيونية، حيث صرح آية الله خامنئي بأن إيران ستقف إلى جانب الأردن إذا تعرَّض للعدوان، كما أكد المسؤولون الإيرانيون دعمهم لجهاد الشعب الفلسطيني وانتفاضته المباركة، واعتبارهم لمعركة تحرير الأقصى وفلسطين معركتهم كما هي معركة كل المسلمين».

ورجوعاً إلى موقف الإخوان من الرافضة والطوائف الضالّة:

جاء في كتاب «موقف علماء المسلمين...» (ص ١٣): «وفي العصر الحديث كانت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية التي شارك فيها الإمام الشهيد حسن البنا... يقول الأستاذ سالم البهنساوي ـ أحد مفكري الإخوان

المسلمين ـ في كتابه «السنة المفترى عليها» (ص ٥٧): «منذ أن تكونت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية، والتي ساهم فيها الإمام البنا والإمام القمي (رافضي)، والتعاون قائم بين الإخوان المسلمين والشيعة، وقد أدى ذلك إلى زيارة الإمام نواب صفوي (رافضي) سنة ١٩٥٤م للقاهرة».

ويقول في الصفحة نفسها: «ولا غرو في ذلك؛ فمناهج الجماعتين تؤدي إلى هذا التعاون».

وفي كتاب «الملهم الموهوب حسن البنا» يقول عمر التلمساني المرشد العام (ص ٧٨): «وبلغ من حرصه (حسن البنا) على توحيد كلمة المسلمين أنه كان يرمي إلى مؤتمر يجمع الفرق الإسلامية، لعلَّ الله يهديهم إلى الإجماع على أمر يحول بينهم وبين تكفير بعضهم، خاصة وأن قرآننا واحد، وديننا واحد، ورسولنا ﷺ واحد، وإلهنا واحد.

ولقد استضاف لهذا الغرض فضيلة الشيخ محمد القمي ـ أحد كبار علماء الشيعة وزعمائهم ـ في المركز العام فترةً ليست بالقصيرة، كما أنه من المعروف أن الإمام البنا قد قابل المرجع الشيعي آية الله الكاشاني أثناء الحج عام ١٩٤٨م، وحدث بينهما تفاهم يشير إليه أحد شخصيات الإخوان المسلمين اليوم وأحد تلامذة الإمام الشهيد الأستاذ عبدالمتعال الجبري في كتابه «لماذا اغتيل حسن البنا» (ص ٣٢ / ط١ ـ الاعتصام): «نقل فيه كلاماً لكاتب إنجليزي يذكر فيه دور البنا في التقريب مع الشيعة»...».

ويعلق الأستاذ الجبري قائلاً: «لقد صدق روبيروشم بحاسته السياسية جهد الإمام في التقريب بين المذاهب الإسلامية، فما له لو أدرك عن قرب دوره الضخم في هذا المجال مما لا يتسع لذكره المقام».

وفي كتاب التلمساني الآخر «ذكريات لا مذكرات» (ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ / ط١ ـ دار الاعتصام ١٩٨٥م) يقول الأستاذ عمر التلمساني: «وفي الأربعينات

ـ على ما أذكر ـ كان السيد القمي ـ وهو شيعي المذهب ـ ينزل ضيفاً على الإخوان في المركز العام، ووقتها كان الإمام الشهيد يعمل جادّاً على التقريب بين المذاهب، حتى لا يتخذ أعداء الإسلام الفرقة بين المذاهب منفذاً يعملون من خلاله على تمزيق الوحدة الإسلامية، وسألناه يوماً عن مدى الخلاف بين أهل السنة والشيعة، فنهانا عن الدخول في مثل هٰذه المسائل الشائكة التي لا يليق بالمسلمين أن يشغلوا أنفسهم بها، والمسلمون على ما ترى من تنابذ يعمل أعداء الإسلام على إشعال ناره. قلنا لفضيلته: نحن لا نسأل عن هٰذا للتعصب أو توسعة هوة الخلاف بين المسلمين، ولكننا نسأل للعلم؛ لأن ما بين السنة والشيعة مذكور في مؤلفات لا حصر لها، وليس لدينا من سعة الوقت ما يمكننا من البحث في تلك المراجع. فقال رضوان الله عليه: اعلموا أن أهل السنة والشيعة مسلمون تجمعهم كلمة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وهٰذا أصل العقيدة، والسنة والشيعة فيه سواء، وعلى النقاء، أما الخلاف بينهما؛ فهو في أمور من الممكن التقريب فيها بينهما».

قلت: وهٰذا الكلام المنقول عن التلمساني فيه نقص، وتمام لفظه عند التلمساني في كتابه المذكور آنفاً: «... قال (البنا): الشيعة فرق تشبه على التقريب ما بين المذاهب الأربعة عند أهل السنة... وهناك بعض فوارق من الممكن إزالتها؛ كنكاح المتعة، وعدد الزوجات للمسلم، وذٰلك عند بعض فرقهم، وما أشبه ذٰلك، مما لا يجب أن نجعله سبباً للقطيعة بين أهل السنة والشيعة، ولقد قام المذهبان جنباً إلى جنب مئات السنين، دون أن يحصل احتكاك بينهما إلا في المؤلفات، مع العلم بأن أئمتهم قد أثروا التأليف الإسلامي ثروة لا تزال المكتبات تعجُّ بها».

قلت: وهٰذا هو حسن البنا قد جعل الخلاف في العقيدة كالخلاف في المسائل الفقهية، فترى الرافضة الذين يكفرون أبا بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة إلا القليل، ويتّهمون عائشة بالإفك، ويدّعون أن القرآن فيه حذف

وزيادة أكثر من الثلثين، وقد ألف الطبطبائي ـ أحد أئمة الرافضة ـ كتاباً سماه «فصل الخطاب في تحريف كلام رب الأرباب»، وهٰذا الكتاب ما زال في مكتبة إيران، ومؤلف الكتاب يعظمه الرافضة، حتى إنهم قبروه في صحن مرتفع بالنجف تعظيماً له.

وفي هٰذا الكتاب ذكر المؤلف أن الرافضة يعتقدون أن هٰذا القرآن الموجود بين أيدينا محرَّف ومبدَّل، وزعموا أنه من صنع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وهٰذا الكتاب مليء بشتم وسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وفيه اتَّهموا أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة وغيرهم كثيراً من الصحابة رضي الله عنهم بالكفر والنفاق والزندقة!

قلت: وهٰذا طعن صريح في دين الله عزَّ وجلَّ، وهٰذا هو الكفر بعينه.

وروى ابن أبي عاصم في «السنة» عن عطاء رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من سبَّ أصحابي؛ فعليه لعنة الله».

قلت: فما بالك بمَن كفَّرهم؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وقال اللالكائي في «شرح السنة»: «إن ابن عبدالرحمٰن بن أبزى سأل أباه عبدالرحمٰن فيمن سبَّ أبا بكر: ما كنت تصنع به؟ قال: كنت أضرب عنقه. قلت: فعمر؟ قال: اضرب عنقه».

وإن عليّاً بلغه أن ابن السوداء تنقص أبا بكر وعمر، فدعا به وبالسيف، فهمَّ قتله، فكُلم فيه، فقال: «لا يساكني بلداً أنا فيه»، فنفاه إلى الشام.

وانتقل حريم بن عبدالله وحنظلة وعدي بن حاتم من الكوفة إلى قرقيسيا، وقالوا: «لا نقيم ببلدة يشتم فيها عثمان».

وعن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: أنه «ضرب من شتم عثمان ثلاثين سوطاً».

وعن عاصم الأحول ـ وكان محتسباً لخلفاء بني العباس ـ أنه «ضرب من شتم عثمان سبعين سوطاً في دفعات».

وضرب عمر بن عبدالعزيز مَن سبَّ معاوية أسواطاً.

وعن أحمد بن حنبل؛ قال: «يُضرب، وما أراه على الإسلام».

وعن طلحة بن مصرف؛ قال: «كان يُقال: بغض بني هاشم نفاق، وبغض أبي بكر وعمر نفاق، والشاك في أبي بكر كالشاك في السنة».

وعن مالك بن أنس؛ قال: «إن مَن سبَّ الصحابة؛ فلا سهم له مع المسلمين في الفيء».

قلت: يعني: ليس منهم.

وسُئل إسماعيل بن إسحاق عمَّن سَبَّ أمنا عائشة رضي الله عنها؟ فأفتى بقتله.

وروى عبدالله ابن الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله في كتابه «السنة»؛ قال: «قلت لأبي: من الرافضة؟ قال: الذي يشتم ويسبُّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما».

وعن أبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله؛ قال: «كلمت الناس، وكلمت أهل الكتاب، فلم أر قوماً أوسخ ولا أقذر ولا أطغى من الرافضة، ولقد نفيت ثلاثة رجال إذ كنت بالثغر قاضياً ـ جهميين ورافضيّاً، أو رافضيين وجهميّاً ـ، وقلت: مثلكم لا يجاور أهل الثغور».

وقال الشعبي رحمه الله: «سُئلت اليهود: مَن خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى. وسُئلت النصارى: مَن خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواريُّو عيسى. وسُئلت الرافضة: من شرُّ أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد! أمروا بالاستغفار لهم فسبُّوهم».

قلت: وهٰذا ما حرره ابن تيمية رحمه الله في كتابه «منهاج السنة» إذ قارن بين أهل الكتاب - اليهود والنصارى - وبين الرافضة، فقرَّر أن أهل الكتاب خير من الرافضة الزنادقة، علماً بأن مؤسس الرافضة هو عبدالله بن سبأ اليهودي الذي ادَّعى الإسلام للإفساد فيه، فوجد له أصحاباً على شاكلته من الفرس (إيران) وغيرهم من المتسترين بالإسلام، فقاموا بتأسيس دين جديد على أنقاض المانوية والمزدكية واليهودية والنصرانية والوثنية، ثم أطلقوا على أنفسهم: الشيعة، وهم الرافضة؛ لأنهم رفضوا الإسلام وحاربوه.

وتاريخ الإسلام مليء بمخازيهم ومحاربتهم للإسلام والمسلمين، وكان لهم دورٌ كبير في دخول الصليبيين بلاد المسلمين؛ كما ذكر ابن تيمية وابن كثير في «البداية» وغيرهما، والمسلمون في دولة الرافضة (إيران) يُعانون أشد مما يعانيه المسلمون في فلسطين من الحكومة اليهودية.

وروى الخلَّال في «السنة» عن أبي بكر المروذي؛ قال: سألت أبا عبدالله عمَّن يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ قال: «ما أراه على الإسلام».

قال: وسمعت أبا عبدالله يقول: قال مالك: «الذي يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليس له سهم - أو قال: نصيب - في الإسلام».

وعن أبي طالب أحمد بن حميد أنه قال لأبي عبدالله: «الرجل يشتم عثمان؛ فأخبروني أن رجلاً تكلَّم فيه؟ فقال: هٰذه زندقة».

وعن هارون بن زياد؛ قال: سمعت الفريابي ورجل يسأله عمَّن شتم أبا بكر؟ قال: «كافر». قال: فيصلى عليه؟ قال: «لا». وسألته كيف يصنع به؟! قال: «لا تمسوه بأيديكم، ارفعوه بالخشب، حتى تواروه في حفرته».

وعن أحمد بن سعيد؛ قال: سألت أبا عبيد القاسم بن سلام؟ فقال: «لا حظ للرافضي في الفيء والغنيمة».

قلت: وهذا تكفير منه للرافضة رحمه الله، وهو الحق إن شاء الله.

وقال أبو زرعة رحمه الله في عقيدته: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ فاعلم أنه زنديق».

وقال أبو حاتم وأبو زرعة رحمهما الله: «أدركنا العلماء في جميع الأمصار، فكان من مذهبهم أن الرافضة رفضوا الإسلام».

قلت: وقد ذكرتُ فيما سبق لعن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم للرافضة، وموقف أصحابه رضي الله عنهم من قتل وجلد الرافضة، وموقف علماء وأئمة المسلمين من الرافضة بقتلهم وتكفيرهم.

فها هم رجالنا: رسول الله ﷺ، وأصحابه، وعلماء المسلمين...

فمن رجالكم يا دعاة التقريب - بل الإفساد -؟!

جمال الدين الأفغاني؟!

حسن البنا؟!

المودودي؟!

زينب الغزالي؟!

وفي «موقف علماء المسلمين» (ص ١٥)؛ قال: «قام الإمام الشهيد حسن البنا بجهد ضخم على هذا الطريق، يؤكد ذلك ما يرويه الدكتور إسحاق موسى الحسيني في كتابه «الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة» من أن بعض الطلاب الشيعة الذين كانوا يدرسون في مصر قد انضمُّوا إلى جماعة الإخوان المسلمين، ومن المعروف أن صفوف الإخوان المسلمين في العراق كانت تضم الكثير من الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وعندما زار نواب صفوي سوريا، وقابل الدكتور مصطفى السباعي المراقب العام للإخوان المسلمين؛ اشتكى إليه الأخير أن بعض شباب الشيعة ينضمون إلى الحركات العلمانية

والقومية، فصعد نواب إلى أحد المنابر، وقال أمام حشد من الشبان الشيعة والسنة: من أراد أن يكون جعفرياً حقيقيّاً؛ فلينضم إلى صفوف الإخوان المسلمين».

ولكن؛ مَن هو نواب صفوي؟!

إنه زعيم منظمة (فدائيان إسلام) الإسلامية الشيعية.

وينقل محمد علي الضناوي في كتابه «كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث» (ص ١٥٠) نقلاً عن برنارد لويس قوله: «وبالرغم من مذهبهم الشيعي؛ فإنهم يحملون فكرة عن الوحدة الإسلامية تماثل إلى حد كبيرة فكرة الإخوان المصريين، ولقد كانت بينهم اتصالات».

وفي كتاب «الموسوعة الحركية» (١ / ١٦٣) يتحدث فتحي يكن عن زيارة نواب صفوي (الرافضي) للقاهرة والحماس الشديد الذي قابله به الإخوان المسلمون، ثم يتكلَّم عن صدور حكم الإعدام عليه من قبل الشاه قائلاً: «كان لهذا الحكم الجائر صدى عنيف في البلاد الإسلامية، وقد اهتزَّت الجماهير المسلمة التي تقدِّر بطولة نواب صفوي (الشيعي) وجهاده، وثارت على هذا الحكم، وطيَّرت آلاف البرقيات من أنحاء العالم الإسلامي (!) تستنكر الحكم على المجاهد المؤمن البطل الذي يعتبر القضاء عليه خسارة كبرى في العصر الحديث».

وهكذا يصبح مسلم رافضي في نظر الأستاذ (!) فتحي يكن كأحد أعظم شهداء الإخوان، إذ يعتبر أن نواب وصحبه (الرافضة) باستشهادهم قد انضموا إلى قافلة الشهداء الخالدين الذين سيكون دمهم الزكي طريق الحرية والفداء.

قلت: ولكي تتضح الصورة: نقل مؤلف «موقف علماء المسلمين...» (ص ١٩) كلام شلتوت رئيس الأزهر في كتابه «الوحدة الإسلامية» مجموعة من المقالات كانت تصدر في مجلة «رسالة الإسلام» عن الأزهر (ص ٢٠)، وفسره

قائلاً: «ويشير الشيخ (شلتوت) إلى أن هناك من حارب فكرة التقريب؛ ظانين أنها تريد إلغاء المذاهب أو إدماج بعضها في بعض».

قلت: أي يبقى الشيعي على شيعيته، والخارجي على خارجيته، والصوفي على صوفيته، والجهمي على جهميته، والمعتزلي على معتزليته، والباطني على باطنيته، والأشعري على أشعريته.

أما السلفي؛ فلا بدَّ أن يترك سلفيته؛ لأن من عقيدة السلف: وجوب إنكار المنكر، وبغض أهله، وموالاة أهل الحق، ولكن من ينتمي لهٰذه الفرقة؛ فقد والاها بما فيها من باطل، وعادى ما سواها إذا خالفها؛ فلا سلفية معها، وليس كما يقول بعضهم: سلفي إخواني!! فإن الحق واحد؛ كما جاء في حديث ابن مسعود؛ قال: «خط رسول الله ﷺ خطّاً مستقيماً، ثم قال: هٰذا سبيل الله. ثم خطَّ خطوطاً أخرى، ثم قال: هٰذه سُبُلٌ متفرقة، وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ قوله تعالى:

﴿وأَنَّ هٰذا صِراطِي مُسْتَقيماً فاتَّبِعُوهُ...﴾».

وفي كتاب «موقف علماء المسلمين...» (ص ٢٠): «ويعلق الغزالي على فتوى شلتوت في كتابه «دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين»، فيقول (ص ٢٥٦): «جاءني رجل من العوام مغضباً يتساءل: كيف أصدر شيخ الأزهر فتواه بأن الشيعة مذهب إسلامي كسائر المذاهب المعروفة؟ فقلت للرجل: ماذا تعرف عن الشيعة؟ فسكت قليلاً، ثم أجاب: ناس على غير ديننا!! فقلت له: لكني رأيتهم يصلون ويصومون كما نصلي ونصوم!! فعجب الرجل وقال: كيف هٰذا؟ قلت له: والأغرب أنهم يقرؤون القرآن مثلنا، ويعظِّمون الرسول، ويحجُّون إلى البيت الحرام!! قال: لقد بلغني أن لهم قرآناً آخر، وأنهم يذهبون إلى الكعبة ليحقروها! فنظرت إلى الرجل راثياً، وقلت له: أنت معذور! إن بعضنا يشيع عن البعض الآخر ما يحاول به هدمه وجرح كرامته؛

مثلما يفعل الروس بالأمريكان، والأمريكان بالروس؛ كأننا أمم متعادية لا أمة واحدة»».

قلت: وهٰذا ليس غريباً على الغزالي عاشق أغاني أم كلثوم كما يصرح هو في كتابه «هموم داعية».

وقوله: «يصلون ويصومون ويقرؤون القرآن ويحجُّون البيت مثلنا»!

فأقول: لو سلمنا له هٰذا جملةً؛ فإن الخوارج يصلون ويصومون ويقرؤون القرآن ويحجون البيت مثلنا، وهم أفضل من الشيعة بلا شك؛ كما قرَّر شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة»، وكلاهما شرٌّ، وقد قال الرسول ﷺ عن الخوارج: «... يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميَّة...»، وقال: «كلاب النار، شرُّ قتلى تحت أديم السماء...».

والذين منعوا الزكاة قاتلهم أبو بكر والصحابة مع أنهم يقيمون الصلاة وغيرها من الشعائر إلا الزكاة.

فما بالك بالذين لا يصلون معنا، ويصلون بغير صلاتنا، ويطعنون في ديننا بطعنهم في نقلته وتكفيرهم واتهامهم بالنفاق، ويحاربوننا ليس إلا لنمسكنا بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح؛ كما نقل الشيخ الحمود في كتابه «عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب» (ص ٢٦) عن كتاب «انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية» لمحمد كمال جمعة (ص ١٩).

قال فيه: «الدولة الصفوية (في إيران) المعاصرة للدولة العثمانية في ذلك الزمان، وإن كانت تدَّعي الإسلام؛ فهي دولة رافضيَّة على مذهب الإمامية، وكانت تغالي في الرفض، حتى إنها تحارب الدولة العثمانية ـ لأنها منسوبة إلى السنة ـ أشد الحرب بتحريض نصارى الإنجليز».

قلت: أما موقف السلف من الشيعة ـ وهم الرافضة ـ فليس بحاجة إلى

شرح في هٰذا المقام الضيق، ومَن أراد التوسع؛ فلينظر لزاماً «منهاج السنة النبوية» لشيخ الإسلام، وكتب إحسان إلٰهي ظهير عن الشيعة، وأحسن ما قرأناه في هٰذا الباب كتاب «وجه الشبه بين اليهود والرافضة» لأخينا الشيخ إبراهيم الرجيلي حفظه الله.

أما بالنسبة لمحمد الغزالي وما ذكره سابقاً من مغالطات؛ فلست بحاجة لإطالة الرد عليه؛ إلا بما شهد به أصحابه الذين عاشروه من كبار الإخوان؛ مثل: محمود عبدالحليم أحد كبار الإخوان ومن مؤسسيهم ومن أقرب الناس إلى البنا، وهو صاحب كتاب «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ»، وعباس السيسي أيضاً من قدامى الإخوان وكبارهم، وهو صاحب كتاب «في قافلة الإخوان المسلمين»؛ فقد شهد الاثنان بأن الغزالي يكذب، وأنه عميل لجمال عبدالناصر العميل الأمريكي على حد تعبيرهم.

وانظر: «أحداث صنعت التاريخ» (٣ / ٢٢٣ ـ ٢٢٥)، «في قافلة الإخوان المسلمين» (٢ / ١٤٤ ـ ١٤٥) لزاماً؛ لترى عجباً، وفيه الكفاية.

وأيضاً؛ لم يكتف الغزالي بما قال سابقاً، وقال في (ص ٢٢): «إن المدى بين الشيعة والسنة كالمدى بين المذهب الفقهي لأبي حنيفة والمذهب الفقهي لمالك والشافعي... نحن نرى الجميع سواء في نشدان الحقيقة، وإن اختلفت الأساليب!!».

قلت: وما أعظمها من فرية أتى بها هٰذا الغزالي الذي ردَّ أحاديث رسول الله ﷺ الصحيحة؛ لأنها لم توافق عقله، بل قد ردَّ حديث تميم الداري في «صحيح مسلم» وعذره أن الغرب اكتشفوا جميع جزر العالم، ولم نسمع أنهم وجدوا الدجَّال؛ فماذا نقول لهم؟!

قال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنونَ حَتَّى يُحَكِّموكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا... تَسْليماً﴾.

وفي الكتاب نفسه (ص ٢٢) قال المؤلف: «ويصرح الغزالي لـ «الطليعة الإسلامية» (عدد ٢٦ مارس ٨٥) ردّاً على سؤال حول دوره في جماعة التقريب؟ نعم؛ أنا كنت من المعنيين بالتقريب بين المذاهب الإسلامية، وكان لي عمل دؤوب ومتصل في دار التقريب في القاهرة، وصادقت الشيخ محمد تقي القمي، كما صادقت الشيخ محمد جواد... ولي أصدقاء من العلماء والأكابر من علماء الشيعة».

قلت: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾.

وفي كتاب «موقف علماء المسلمين» (ص ٢٣) قال: «ويقول الدكتور عبدالكريم زيدان أحد أهم رجال الإخوان المسلمين في العراق في كتاب «المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية» (ص ١٧٦): أدلة الفقه في المذهب الجعفري هي الكتاب والسنة والإجماع والعقل».

قلت: كفَّروا أبا بكر وعمر وعثمان وأبا هريرة وعبدالله بن عمر وابن عمرو وعائشة وغيرهم من رواة السنة؛ فأي سنة يتَّبعون؟!

وكذَّبوا بالقرآن الموجود بين أيدينا كما ذكرت في مقدمة الباب؛ فأي قرآن يتَّبعون؟!

وحاربوا أئمة السلف بعد الصحابة وكل من يتَّبع السنة؛ فأي إجماع يتَّبعون؟!

ثم قال صاحب «موقف علماء المسلمين...» (ص ٢٣ - ٢٤): «أما الشيخ الجليل الإمام (!) محمد أبو زهرة؛ فيقول في كتابه «تاريخ المذاهب الإسلامية» (ص ٢١٤) عند مناقشة مسألة الإمامة: وإذا كان إخواننا (الاثنا عشرية) يرون أمر الإمامية عقيدة ويرتبونها ترتيباً تاريخيّاً بالصورة التي ذكروها؛ فهم معنا في أصل التوحيد والرسالة المحمدية، وإننا لنرجوا ملحِّين ألا يعتبروا عدم أخذنا بهذا الجزء من الاعتقاد موجباً للنقص في إيماننا أو موجباً لتأثيمنا...

وأخيراً نقولها كلمة صادقة: إذا لم يبق من خلاف بيننا وبين إخواننا الاثني عشرية إلا ذلك الخلاف النظري الذي ليس له موضع من العمل، وهو أقرب إلى أن يكون خلافاً في وقائع التاريخ، ورأي الإمام ينال التقدير من جميع المؤمنين؛ فإنه خلاف يهون، وهو كاختلاف المؤرخين في الوقائع والنظر إليها، وليس اختلافاً في عقيدة».

قلت: ليس بحاجة إلى تعليق، وتأمل!

وفي (ص ٢٥) من كتاب «موقف...»؛ قال: «ويقول الشيخ حسن أيوب في كتابه «تبسيط العقائد الإسلامية» (ص ٣٠٠): الشيعة أقدم الفرق الإسلامية... ولم يكن الشيعة على درجة واحدة، بل منهم المغالي والمقتصد، وقد اقتصر المعتدلون على تفضيل علي على بقية الصحابة من غير تكفير أو تفسيق لأحد».

قلت: وهل تفضيل علي على أبي بكر وعمر وعثمان اعتدال؟!

روى الإمام أحمد في «مسنده» والبخاري في «صحيحه» - واللفظ لأحمد - عن ابن عمر رضي الله عنه؛ قال: «كنا نعدُّ ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حيٌّ وأصحابه متوافرون: أبو بكر وعمر وعثمان، ثم نسكت».

وزاد عبدالله بن أحمد في «السنة»: «ويبلغ ذلك النبي ﷺ، فلا ينكره علينا».

وروى عبدالله بن أحمد في «السنة» عن ابن الحنفية؛ قال: «قلت لأبي (علي بن أبي طالب رضي الله عنه): مَن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. قال: قلت: فأنت. قال: أبوك بعد رجل من المسلمين».

قلت: وهو عثمان رضي الله عنه؛ كما ذكر ابن عمر في الأثر السابق، وهو

في حكم المرفوع؛ لإقرار النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وبذلك قال أئمة السلف:

روى الطبراني وابن سعد في «الطبقات» واللالكائي في «شرح السنة» عن النزال بن سبرة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: «لما أُمِّرَ عثمان؛ قال عبدالله بن مسعود: لقد أمَّرنا خيرَ مَن بقي، ولم نألُ».

وروى اللالكائي عن حماد بن زيد رحمه الله؛ قال: «لئن زعمت أن علياً أفضل من عثمان؛ لقد زعمت أن أصحاب رسول الله ﷺ قد خانوا».

وعن يحيى بن مَعين؛ قال: سمعت أبا أسامة يقول: «مَن قدَّم عليّاً على عثمان؛ فهو أحمق».

أما بشر بن الحارث؛ فقد شدَّد الإنكار على مَن قال بذلك؛ كما نقل عنه أبو بكر بن عياش عندما سأله عمَّن قدَّم عليّاً على عثمان؟ فقال: «مَن قال هذا؛ فعليه لعنة الله».

وقال الإمام أحمد رحمه الله: «مَن قدَّم علياً على عثمان؛ فقد خوَّن أهل الشورى وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم».

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل في «السنة»: «سمعت أبي يقول: أما التفضيل؛ فأقول: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي».

وفي «جزء المسائل التي حلف عليها أحمد» لابن أبي يعلى: «قال أحمد: ... فمن وقف على عثمان ولم يُربع بعلي؛ فهو على غير السنة».

ومثله عن الإمام الشافعي وعامة أهل السنة.

ورجوعاً إلى كلام الغزالي السابق؛ فأقول تنزُّلاً: لو سلَّمنا له هذه الفرية العظيمة؛ فهل هذا حال الرافضة اليوم؟

ماذا يقول فيما دعا إليه إمامهم[1] الخميني في كتابه «كشف الأسرار» بالفارسية المنشور عن «انتشارات مصطفوي، قم، إيران» (ص **١٢١**) من حثٍّ على قراءة كتب الملا باقر المجلسي، وهو من كبار علماء الشيعة، بل إنه يعد عندهم خاتمة المحدثين.

يقول الخميني[2]: «كتابهاي فارسي راكه مرحوم مجلسي برائي مردم بارسي زبان نوشته بيخوانيد تاخود را مبتلا بيك هم جور سوائي بيخردان نكنيد».

وترجمتها: «الكتب التي ألفها المرحوم المجلسي باللغة الفارسية اقرؤوها حتى لا تقعوا في الذلة والهوان».

وقال أيضاً في «كشف الأسرار» (ص ٧٥): «در كافي كه يكي أز جهار كتاب معتبر أست».

وترجمتها: «إن الكافي هو أحد الكتب الأربعة المعتمدة».

ومن المعلوم أن المجلسي في كتابه «مرآة العقول» و«تذكرة الأئمة»، وكذا الكليني في «الكافي» قد ذكرا روايات كثيرة صرحا فيها بتحريف القرآن الكريم، وهي معتمدة عندهم، والمجلسي خاصة له كلام طويل في إثبات التحريف في القرآن في عدة مواضع من كتبه[3].

وفي كتاب «اتحاد يك جهني» من مطبوعات خانه فرهنك إيران ملتان باكستان (ص ١٥)، وكذا في «مجلة طهران تايمز» الصادرة بتاريخ **٢٩** يونيو ١٩٨٠م، وكذا في «MESSAGE OF PEACE» الصادرة في: قم / إيران.

صرح الخميني فيهما قائلاً: «إن كل نبي جاء لنشر العدل في العالم، ولكن

---

(١) قال تعالى: **﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون﴾**.

(٢) عن كتاب «الشقيقان» (ص ٤٤).

(٣) عن كتاب «الشقيقان».

جميع الأنبياء لم ينجحوا في أهدافهم، حتى إن خاتم المرسلين الذين أرسل لإصلاح البشرية وتنفيذ العدل وتربية الناس (يعني: محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لم ينجح في عصره، وسينجح الإمام المهدي في كل ذلك».

انظر صورة عن هذه الوثيقة في الصفحة المقابلة.

وقال الخميني في كتابه «الحكومة الإسلامية» (ص ٥٢): «وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرَّب ولا نبيٌّ مرسل».

وفي كتاب «الأستاذ الخميني في مرآة عقايده» لعبدالقادر آزاد (ص ١) من خطاب الخميني في الشباب بباريس؛ قال: «إن العالم الإسلامي وغير الإسلامي لا يعترف بقوَّتنا ما لم نسيطر على مكة والمدينة، وإني حينما أدخل مكة والمدينة فاتحاً؛ فواجبي الأول أن أخرج الصنمين أبا بكر وعمر من قبريهما».

وهذا الكلام قد ذكره إمام الخميني الملا باقر المجلسي في كتابه «حق اليقين» (ص ١٤٥) من منشورات: كتابفروشي إسلامية تهران ١٣٩٠ شمس.

وقد صرح الخميني في كتابه «كشف الأسرار» وعنه «الثورة الإيرانية» لمحمد منظور النعماني (ص ٧٨)، وعنهما «الشقيقان» (ص ٤٦): «إن جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كانوا منافقين؛ إلا الخليفة علي المرتضى، وثلاثة أو أربعة من رفقاء علي».

وفي الكتاب نفسه، وعنه النعماني (ص ١١٩)، وعنهم «الشقيقان» (ص ٤٦) وصف الخميني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالكفر والزندقة، وكُتب الخميني مليئة بمثل هذه الكفريات كما هو معلوم.

وانظر أخي القارىء (صفحة ١٣٤) من هذا الكتاب تر صورة مأخوذة من «مجلة المجاهد» تبيِّن لك مدى تأليه الرافضة لقبر الهالك خميني؛ مما يؤكد لك التزامهم به وبأقواله في حياته وبعد مماته، حتى لا يقع في بالك أن ما أوردناه من أقوال خميني لا يؤمن به بقية الرافضة.

وثيقة ٤

النص الفارسي لاتهام خميني للرسول ﷺ بعدم نجاح قصده في نشر العدل

صورة مأخوذة عن كتاب «اتحاد يك جهني»

كعبتنـــــا

كعبتهـــم

﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾!

صورة كعبة المستضعفين ـ كما يسميها الرافضة ـ نوجهها إلى أنصارهم وأعوانهم المخدوعين بهم، ونسأل الله ألا يكونوا كمن قال فيهم: ﴿إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾؛ فلقد أعذر الله إلى أولئك الذين يدافعون عن الرافضة الباطنية، والذين يتشدَّقون ملء أفواههم بالوحدة الإسلامية بين الشيعة وأهل السنة؛ فماذا عساهم أن يقولوا بعد ذلك وهم يرون ويسمعون هذه الدعوة إلى تحويل الحج عن أوَّل بيت وضع للناس إلى قبر الهالك الخميني؟! ماذا عساهم أن يقولوا بعد هذا الكفر البواح؟! فلئن كانوا يجعلون عقائد الرافضة وما تحويه كتبهم من زندقة وكفر؛ فلن يسعهم بعد هذه الفتنة العمياء التي أحدثها ذلك النظام أن يلتمسوا عذراً.

فهل بقي هناك حاجة إلى زيادة إيضاح عن كفر هؤلاء وزندقتهم وتبديلهم وتحريفهم لدين الله وإحداث ما لم يأذن به الله؟!

وليس يصحُّ في الأذهان شيءٌ
إذا احتاجَ النهارُ إلى دليل

«مجلة المجاهد» (السنة الأولى، العدد الحادي عشر، ربيع الأول ١٤١٠هـ، ص ٤٠).

وفي كتاب «موقف علماء المسلمين» (ص ٢٧) قال المؤلف: «أما الأستاذ سميح عاطف الزين؛ فقد كتب كتاباً أسماه «المسلمون... من هم؟»، يناقش فيه موضوع السنة والشيعة، يقول في مقدمته (ص ٩): ولا أخفي عليك أيها القارىء الكريم أن الذي دعانا لتأليف هٰذا الكتاب هو التفرقة العمياء الحاصلة في مجتمعنا اليوم، وأخصها التفرقة الواقعة بين المسلم الشيعي والمسلم السني، والتي يجب أن تكون قد تبخّرت مع تبخُّر الجهل، ولكن مع الأسف ما زال لها بعض الجذور في النفوس المريضة؛ لأن غرسها كان محكماً من قبل الفئة التي حكمت العالم الإسلامي على أساس من التفرقة ومن الدسَّاسين أعداء هٰذا الدين ومن المنتفعين الذين أبوا أن يعيشوا إلا كما تعيش الطفيليات على دماء الغير، وسأسرد لك يا أخي المسلم الشيعي ويا أخي المسلم السني أهم حقائق الاختلاف، والتي لم تكن يوماً من الأيام اختلافاً على الكتاب والسنة، بل كانت اختلافاً على فهم الكتاب والسنة».

قلت: قال ﷺ: «ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة».

وقال ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي، منصورين على الحق، لا يضرُّهم مَن خالفهم، إلى أن تقوم الساعة».

وقد قام علي بن أبي طالب بحرق الشيعة السبئية، وجلد المفضلة له على أبي بكر وعمر وعثمان.

وقد سار علماء المسلمين على محاربتهم في كتبهم، ويحذِّرون منهم، وخاصة شيخ الإسلام ابن تيمية.

فمَن يعني صاحب المقالة السابقة في وصفه: بالجهل وأصحاب النفوس المريضة ودعاة التفرقة والدسائس وأعداء هٰذا الدين أصحاب المنافع الذين شبَّههم بالطفيليات التي تمتص الدماء؟!

وفي كتـاب «مـوقف. . .» (ص ٢٨)؛ قال: «وفي كتاب «تحديات أمام العروبة والإسلام» يتحدث صابر طعيمة (ص ٢٠٨) قائلاً: ومن الحق أن يقال: إنـه ليس بين الشيعـة والسنة من خلاف في الأصول العامة؛ فهم جميعاً على التـوحيد، وإنمـا الخـلاف في الفروع، وهو خلاف يشبه ما بين مذاهب السنة نفسهـا؛ الشـافعية والحنفية؛ فهم يدينـون بأصول الدين كما وردت في القرآن الكـريم والسنة المطهرة، كما يؤمنون بكل ما يجب الإيمان به ويبطل الإسلام بالخـروج منـه في الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة، ومن الحق أن السنة والشيعة هما مذهبان من مذاهب الإسلام، يستمدان من كتاب الله وسنة رسوله».

قلت: وهٰـذا الكـلام المضحـك المبكي حقّاً قد سبق الرد عليه، والله المستعان.

وفي (ص ٣٣) من كتاب «موقف. . .»؛ قال: «والآن مع الإجابة الواضحة للسيدة المجاهدة زينب الغزالي في حديثها لـ «مجلة العالم» (لندن / عدد ٨٥ / مارس ١٩٨٥).

كان السؤال: إذن؛ ما رأيك في مشكلة التفريق بين المذاهب الإسلامية؟

أجابت: لا شكَّ أن هٰذه مؤامرة صهيونية، إنني أرى أن الشيعة الجعفرية والزيدية مذاهب إسلامية مثل المذاهب الأربعة لدى السنة، وعلى عقلاء السنة والشيعـة، وعلى قيادات السنـة والشيعـة، أن يجتمعـوا في صعيد واحـد، وأن يتفـاهموا، وأن يتعاونوا على ربط المذاهب الأربعة والمذهب الشيعي بعضهم ببعض، وكذٰلك مذهب الظاهرية لابن حزم، وأدعوا إلى اجتماع علماء الإسلام من كل المذاهب للتصدي لتلك المؤامرة الصهيونية.

ولي أنا شخصيّاً تجربة في هٰذه المسألة، فقبل عام ١٩٥٢م كانت هناك جماعة التقريب بين المذاهب، والتي كان يشرف عليها الشيخ محمود شلتوت والشيخ القمي، وقد شاركت في عمل تلك الجماعة وبمباركة الإمام الشهيد حسن

البنا، الذي كان يرى أن المسلمين سنة وشيعة أمة واحدة، وأن الخلاف المذهبي لا يفرِّق وحدة الأمة، وكان كل الأخوان المسلمين متعاونين مع هٰذه الجماعة على أساس أن الإسلام يد واحدة، إلٰه واحد، كتاب واحد، رسول واحد، حلال واحد، حرام واحد، نظام سياسي واحد، نظام اقتصادي واحد، نظام اجتماعي واحد، دولة واحدة من أجل تطهير العالم من الظلم والزور والخديعة التي تمارسها القوتان الكبريان، ويجب أن تكون الشيعة والسنة على قلب واحد».

قلت: وهٰذا خلطٌ عجيب من هٰذه المرأة التي لم تلزم دارها وتكف عن المسلمين شرها!

* موقف فرقة الإخوان من الثورة الشيعية[1] في إيران:

وفي كتاب «موقف علماء المسلمين...» (ص ٤١ - ٤٢) قال المؤلف:

«الثورة التي اشتعلت مع مطلع عام ١٩٧٨م، وانتصرت مع مطلع عام ١٩٧٩م، فأيقظت روح الأمة المسلمة على طول المحور الممتد من طنجة إلى جاكرتا، ومع تقدم الثورة كان استقطابها للجماهير يزداد... الجماهير التي كانت تعبر عن بهجتها وفرحتها في شوارع قاهرة المعز ودمشق الشام... في كراتشي والخرطوم... في إستامبول ومَن حول بيت المقدس... وفي كل مكان يوجد فيه المسلمون...

في ألمانيا الغربية كان الأستاذ عصام العطار - أحد الزعماء التاريخيين

---

(١) هي ثورة شيعية رافضية، قادها خميني، الذي حكم إيران فيما بعد، وهو رافضي خبيث، أفتى علماء الأمة بكفره ومروقه من الإسلام، وله مؤلفات واضحة الكفر، وأشهرها «الحكومة الإسلامية».

قال بعض أهل العلم: من شكَّ بكفره فهو كافر.

قلت: وهٰذا حق.

وانظر صورة عن فتوى العلماء بكفر خميني وثورته في الصفحة التالية.

المؤتمر الإسلامي العام الثالث لرابطة العالم الإسلامي الذي انعقد في مكة المكرمة

يقرر ما يلي

لقد تبين للمشاركين في المؤتمر أن الخميني داعية ضلالة جر على المسلمين من المصائب والفتن ما مزق الشمل وأن منهجه خارج عن الإسلام وتعاليمه ويشكل خطورة على أمة الإسلام لذا فإنهم يطالبون الحكومات والمنظمات والشعوب الإسلامية بمقاطعته على مختلف المستويات والتصدي لتحركاته على الساحة الإسلامية

التضامن الإسلامي – ربيع الأول ١٤٠٨ هـ

وثيقة ٥ : صورة عن فتوى العلماء بكفر خميني وثورته

لحركة الإخوان المسلمين ـ يكتب كتاباً كاملاً يتناول تاريخ الثورة وجذورها، ويقف بجانبها مؤيداً، ويبرق أكثر من مرة للإمام الخميني مهنئاً ومباركاً، وانتشرت أحاديثه المسجلة على أشرطة الكاسيت المؤيدة للثورة بين الشباب المسلم، كذلك قامت «مجلة الرائد» لسان حال الطلائع الإسلامي بدور مهم في تأييد الثورة وشرح موقفها.

وفي السودان كان موقف الإخوان المسلمين وموقف شباب جامعة الخرطوم الإسلاميين من أروع المواقف التي شهدتها العواصم الإسلامية، حيث خرجوا بمظاهرات التأييد، وسافر الدكتور الترابي زعيم الإخوان إلى إيران، حيث قابل الإمام معلناً تأييده، ومن الجدير بالذكر أن هٰذا الموقف مستمر حتى الآن.

وفي تونس كانت مجلة الحركة الإسلامية «المعرفة» تقف بجانب الثورة؛ تباركها، وتدعو المسلمين إلى مناصرتها؛ ووصل الأمر أن كتب زعيم الحركة الإسلامية الغنوشي ـ والذي هو عضو التنظيم الدولي للإخوان المسلمين ـ كتب مرشحاً الإمام الخميني لإمامة المسلمين (!).

ويعتبر الغنوشي أن الاتجاه الإسلامي الحديث تبلور وأخذ شكلاً واضحاً على يد الإمام البنا والمودودي وقطب والخميني ممثلي أهم الاتجاهات الإسلامية في الحركة الإسلامية المعاصرة.

وانظر كتاب «الحركة الإسلامية والتحديث» راشد غنوشي وحسن الترابي (ص ١٦)».

قلت: وهٰذا شيء يسير من موقف الإخوان وأمثالهم ممَّن يسمَّون بالحركيين في تأييد الثورة الشيعية الرافضية في إيران.

وقد أفتى أهل العلم بكفر الخميني وخروجه عن الإسلام كما ذكرت آنفاً، وهٰذا حق.

وفي «مجلة التضـامن الإسـلامي» (ربيع أول ١٤٠٨هـ) تحت عنوان (المؤتمـر الإسلامي العام الثالث لرابطة العالم الإسلامي الذي انعقد في مكة المكـرمـة) يقـرر ما يلي: «لقد تبيَّن للمشاركين في المؤتمر أن الخميني داعية ضلالة، جرَّ على المسلمين من المصائب والفتن ما مزَّق الشمل، وإن منهجه خارج عن الإسـلام وتعـاليمه، ويشكل خطورة على أمة الإسلام؛ لذا؛ فإنهم يطالبـون الحكـومات والمنظمات والشعوب الإسلامية بمقاطعته على مختلف المستويات، والتصدي لتحركاته على الساحة الإسلامية».

وفي كتـاب «عقيدة أبي حاتم وأبي زرعـة» رحمهما الله قال أبو عبدالله الحداد حفظه الله (ص ٢١١): «وقد ضلَّ فرقة من الذين يدَّعون نصرة الإسلام والدعوة إليه في زماننا هٰذا، فجعلوا إمام الرافضة إمام المسلمين! وعظموا أمره، وهو بالصَّغار في الدنيا أولى، وله في الآخرة ما وصف الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لمَن كذَّب به وسبَّ من مدحه الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آلـه وسلم، هٰذا غير ما هم عليه من شرك القبور وعبادة الأئمة والجهمية وقتال المسلمين على سنن الخوارج . . . وغير ذلك مما هو مسطور في كتب المقالات والفرق».

وأما بالنسبة للمدعو حسن الترابي، قائد تنظيم فرع الإخوان في السودان، ومنظر الحكومة السودانية البرهانية؛ فقد قرأت بعض كتبه، ورأيت فيها عجباً، وسمعت بعض أشرطته، فسمعت فيها عجباً، بل الأعجب من ذلك مَن يسمِّيه بالدَّاعية الإسلامي!

ولكي تتَّضـح الصـورة عن هٰذا التـرابي؛ فهٰـذه بعض مقـالاته المكتوبة والمسجلة[1]:

---

(١) وقد ألف أحد إخواننا من طلاب العلم رسالة عن الترابي بيَّن فيها ضلاله وفسقه، يسر الله طبعها، وقد استفدت منها كثيراً.

قال حسن الترابي في كتابه «تجديد الفكر الإسلامي» (ص ٤٢): «ولئن كان فكرنا التوحيدي القديم وعلمنا الكلامي القديم قاصراً عن أن يعالج أمراض العقيدة السياسية التي ظهرت حديثاً؛ فقد كان فقهنا العملي القديم كذلك قاصراً عن هذه المعاني، وهذه علة تصيب كل الديانات، ومرض من أمراض التدين... ولما كان الفكر الإسلامي في كل قرن مرتبطاً بالظروف القائمة، ولا نصيب له من خلود بعدها؛ إلا تراثاً وعبرة، سواءً في ذلك فقه العقيدة أو فقه الشريعة».

قلت: وهذا صريح في أن العقيدة قاصرة، ولا تستطيع حل المشاكل المعاصرة، وأن الدين مرض، وليس له مكان في زماننا، وليس هو إلا تراث!

فأي دين يعتنقه الترابي؟!

ولأن عقيدة السلف ـ بل الدين الذي جاؤوا به ـ قديم لا يصلح في هذا الزمان؛ فلا بدَّ من دين جديد تحت اسم الإسلام.

قال الترابي في كتابه «تجديد الفكر الإسلامي» (ص ٤٢): «لا بدَّ إذن من تجديد الفكر العقدي الإسلامي في كل طور... ولذلك لا بدَّ من أن يتجدَّد الفكر الاعتقادي ليعالج ويجابه نوع المرض الاشتراكي وعلل التوحيد التي يطرحها الواقع الحاضر، والتي يبتلينا الله سبحانه وتعالى بها؛ لأن أقدار الله سبحانه تتقلّب علينا بوجوه متجدِّدة من الابتلاء، ولا بدَّ من أن نتّجه إليها بوجه جديد في كل عصر ومن كل زمان ومكان، فنعبد الله سبحانه وتعالى، ونكيِّف تلك العبادة بما يكافىء حاجات ذلك الزمان والمكان... كذلك ينبغي لفقه العقيدة اليوم أن يستغني عن علم الكلام ويتوجَّه إلى علم جديد غير معهود للسلف».

قلت: وهذه دعوةٌ واضحة إلى دين جديد، ولستُ بحاجة إلى تعليق.

ولم يكتف الترابي بهذا، بل قد وقع في رسول الله ﷺ في محاضرات مختلفة، ومنها ما قاله في أحد محاضراته، وهي مسجلة في شريط، عن حديث

الذبابة الصحيح، قال في التعليق على الحديث: «إنه أمر طبي آخذ فيه بقول الكافر ولا آخذ بقول الرسول ولا أجد في ذلك حرجاً ألبتة»!!

ويقول أيضاً: «الصحابة كانوا بعرفوا أنو الرسول عندو أكثر من صفة كده: بشر ساكت (أي: بشر فقط)، وعندو صفة نبي، ومرات يقولوا ليه الكلام القلتوا كده رأي ساكت ولا وحي؟ لمَّن يقول ليهم رأي يغالطوه»!!

وانظر: «الصارم المسلول في الرد على الترابي شاتم الرسول» (ص ٦).

ولكي يؤكد الترابي طعنه للرسول ﷺ طعن في أصحابه الذين نقلوا إلينا الدين، واتهمهم بتهم باطلة، فحسبه الله ونعم الوكيل.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى الكبرى» (٤ / ٤٢٩): «فإن القدح في خير القرون الذين صحبوا الرسول قدح في الرسول ﷺ كما قال مالك وغيره من أئمة العلم: «هؤلاء طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ؛ إنما طعنوا في أصحابه؛ ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً؛ لكان أصحابه صالحين».

وأيضاً؛ فهؤلاء هم الذين نقلوا القرآن والإسلام وشرائع النبي ﷺ؛ فالقدح فيهم يوجب أن لا يوثق بما نقلوه من الدين» اهـ.

قلت: وإليك ما قاله الترابي في القدح في أصحاب رسول الله ﷺ، وأولها اتهامهم في صدقهم وتجهيلهم وغيرها:

قال الترابي في محاضرة له في السودان في (دار تحفيظ القرآن الكريم) بعنوان: (قضايا فكرية وأصولية وحديثية)، وهي مسجلة في شريط؛ قال فيها:

«إذا رأينا أن نأخذ من كل الصحابة أو لا نأخذ، قد نجي نعمل تنقيح جديد، نقول: الصحابي إذا روى حديثاً عنده فيه مصلحة؛ نتحفَّظ فيه، ونُعمِل روايته درجة ضعيفة جدّاً (!!)، وإذا روى حديثاً ما عندو فيه مصلحة؛ نأخذ حديثه

بقوَّة أكثر، ويمكن تصنيف الصحابة مستويات معيَّنة في صدق الرواية».

وفي الشريط نفسه بعد أن ذكر قول البخاري وأهل الحديث: «إن الصحابة كلهم عدول»؛ قال الترابي مستنكراً: «كل الصحابة عدول!! ليه؟!».

قلت: وهٰذا طعن صريح في صحابة رسول الله ﷺ، وهٰذا يعني الطعن في الدين للطعن في نقلته من الترابي عليه لعنة الله آمين.

بل لم يكتف الترابي بهٰذا، بل توجَّه إلى تكذيب وطعن بعض الصحابة، إذ قال عن ابن عباس: «وابن عباس ده كم مرة قال كلام كده، زرُّوه (أي: ضيَّقوا عليه حتى يبين الحقيقة) في الآخر كده قال: ما قال الرسول، في الحقيقة كلمني الفضل بن عباس! وبعدين مرة يقول الرسول أحرم واتزوج ميمونة وهو محرم ويطلع غلطان»!!

وقال في الطعن على أبي عبيدة رضي الله عنه: «قبضوه تاني جايب ليه بضاعة من الشام، شالوا منو البضاعة، ما قتلوه، شعروا إنو مناسب الرسول (يعني: صهره)، وكده لسع العقل قاعد معلق، يعني قام كده، جاء بالدس كده داخل المدينة، راح لزينب جوه المدينة، دخل ليها في البيت، وجات زينب اتوسطت ليهو»!!

ثم يقول الترابي مستدلاً على الطعن في عدالة وصدق الصحابة: «... السيدة عائشة ما كانت تناقش الصحابة وتقول: كذبوا على رسول الله ﷺ».

ثم يقول: «دي سيدنا علي ديل يجاهدوا ويقولوا: قال رسول الله، ويقولوا ليهو: القال ليك منو؟ تعال والله احلف، أو جيب شاهد معاك واحد... بقو ليه قال رسول الله بكذب كلامك، كذبت مالك، بيجيبوه يجلدوه»!!

قلت: ولا شك عندي أن الترابي ينسير في دعوته على منهج جمال الدين المشهور بالأفغاني، الذي تقدَّم ذكره وترجمته، وهي دعوةٌ إلى الزندقة باسم

الإسلام؛ كما جاء في رسالة محمد عبده إلى صاحبه جمال الدين التي سبق ذكرها، وقال فيها إنهم: «يقطعون رأس الدين بسيف الدين».

فهذا الترابي استباح الردَّة وخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع المسلمين؛ إذ قال في محاضرةٍ له في جامعة الخرطوم بعنوان (تحكيم الشريعة)، وهي مسجلة بصوته، ونقلها صاحب «الصارم المسلول في الرد على الترابي شاتم الرسول» (ص ٦٢)، ونقلها الطحان في «مفهوم التجديد بين السنة النبوية وبين أدعياء التجديد المعاصرين» (ص ٣١)؛ قال الترابي فيها: «وأود أن أقول: إنه في إطار الدولة الواحدة والعهد الواحد يجوز للمسلم كما يجوز للمسيحي أن يبدِّل دينه».

ونقل الطحان في كتابه المتقدم (ص ٣١) عن الترابي أنه يرى عدم رجم الزاني المحصن، وأنه يجوز للمرأة المسلمة أن تتزوَّج باليهودي والنصراني!!

قلت: وأيضاً؛ فقد استباح الترابي الاختلاط والرقص والغناء، بل جعل الغناء من أبواب العبادة التي يُتَقَرَّب بها إلى الله، وعبَّر عن ذلك بقوله: «... وقد يكون باب الجنة الذي يدخلون به هو باب الفنانين في الجنة»!!

وهذا مسجَّل بصوته في إحدى محاضراته.

وقد ألف كتاباً عجيباً في الفن سمَّاه «الدين والفن»، جاء فيه بالعجائب، ومنها قوله في (ص ١١٠): «فلا بدَّ إذاً من اتِّخاذ الفن لعبادة الله، فمن تلقائه يضل كثير من الضالين، وبه يمكن أن يهتدي المهتدين، فمن أهمله؛ ترك باباً واسعاً للفتنة الملهية عن الله والداعية إلى المعصية، ومَن أخذه بما ينبغي؛ فتح باباً واسعاً للدعوة إلى الله؛ بدفع جاذبية الجمال، ولعبادته أجمل وجوه العبادة»!!

نشرت صحيفة «اليمامة» (العدد ١١٦٥ / الأربعاء ٢٠ محرم ١٤١٢هـ) مقالاً بعنوان (نمارق الترابي) للدكتور مختار عجوبة؛ قال فيه:

«(نمارق) اسم فرقة غنائية موسيقية مكونة من فتيات وفتيان، وقد كونها الترابي في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات.

وعندما سُئل الترابي عن جواز تكوين فرقة موسيقية غنائية مختلطة؟

قال: إنه يريد من خلالها أن يحارب الشيوعيين في السودان وبنفس أساليبهم؛ فقد سيطر اليسار على الطرب والغناء في السودان، ومن ثم التفَّ الناس حوله. كما يقول الترابي.

وبالطبع تلك المقولة خاطئة؛ فالطرب والغناء لم يسيطر عليه اليسار، ومن المستحيل أن يحدث ذلك، كما أن الناس لم يلتفُّوا حول اليسار، ولكن هذا شأن الترابي دائماً عندما يأتي بعمل منكر أو موبقة؛ فإنه يبرِّرها بأنه يهدف إلى سحب البساط من تحت أقدام اليسار!! وأي يسار؟! أليس بعث صدام فصيل أصيل فيه؟!

وليت الترابي اكتفى بتكوين الفرقة الغنائية، ولكن أصبح له (نمارقة) في كل موقع، وقد أباح لنفسه مرات (بالتعاون مع فرقة نمارق) دعوة فتيات مغنيات وراقصات من خارج السودان لمنافسة الآخرين، وقد كان من ضمن ما دعا ممثلة عربية معروفة اتُّهمت بتعاطي المخدرات وترويجها، فأدينت وسُجنت، ورغم ذلك كرمتها فرقة (نمارق) في السودان؛ بدعوى محاربة تيارات سياسية معيَّنة يعتبرها الترابي ضالة لا تحارب إلا بسلاحها!

وتمتدُّ الجرأة بالترابي أحياناً إلى أن يبيح لنفسه ولغيره من أتباعه ما لم يُبح شرعاً، ومشكلة الترابي الرئيسية أنه لا يعتبر نفسه مجدداً فحسب، ولكنه يعتقد أنه مؤسس رسالة يتجاوز بها إجماع المسلمين، ومن ذلك أنه في مكاتبات معروفة متداولة بينه وبين أحد علماء المسلمين قد أجاز اختلاط الشبان والشابات واختلائهم ببعضهم بعضاً، وفي تبريره لذلك أيضاً، وبخط يده، ذكر بأنه يشجِّع ذلك حتى لا يتركون نهباً لإغراءات اليسار في السودان، وفي أقوال له مشهودة

ومعروفة لم تقتصر فتواه على مجرد الاختلاط والخلوة وجوازهما، ولكنه أيضاً أفتى بأن الإباحية بين الشباب والشابات أفضل من أن يجندهم اليساريون!

قد يكون الترابي محقاً في محاربته لخصومه السياسيين، ولكنه حتماً ليس محقاً في أن يحلَّ ما حرَّم الله مهما كانت المبرِّرات، ولكن المشكلة الرئيسية هي أن الترابي عنده الغاية تبرِّر الوسيلة، وخاصة إذا كانت الوسيلة ستوصله إلى السلطة، وإقامة دولته التي ينشدها.

وبالطبع؛ لا يخفى على الترابي أن ما يقوم على الباطل أو الحرام هو باطل وحرام بالضرورة، ولكن الترابي في مواقفه لا ينطلق من منطلقات إسلامية، وكل تبريراته دنيوية، وهو لا يخفي مجاهرته بأنه قد تبنَّى كل أساليب الشيوعيين في السودان.

إن الترابي يقول ويكتب ويقف مواقف معيَّنة، ولكن في محصلتها لا يوجد بينها اتساق، سواء فيما يكتب أو يقول أو في مواقفه السياسية، والسبب في ذلك أنه (براجماتي) دنيوي، لا ينطلق من قاعدة إسلامية كما يدَّعي.

ولا يخفى على كثير من السودانيين أن الرجل دهريّ، ومن يشك في دهريَّته فليراجع كتابات وأقوال الأستاذ برات، وهو من أوائل الإخوان المسلمين في السودان، بل إن إسهاماته في حركة الإخوان سابقة لدخول الترابي فيها، ولكن نكران الترابي للنشور والبعث والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار دفع بـ (برات) إلى حافة الجنون، فالرجل لم يعقل أن يختار زملاؤه الترابي زعيماً ومرشداً للحركة الإسلامية في السودان؛ رغم ضلالاته التي يعرفونها جميعاً؛ فقد آثروا المكر والدهاء السياسي على التقوى والورع والإيمان.

والترابي من خلال (نمارقه) يلاحق الآخرين: إما لكسب ودهم، أو تصفية الخصوم منهم، وتصالحاته وخصوماته مع الآخرين تكشف مدى ما يعيشه الترابي وجماعته من تناقضات.

فالترابي و (نمارقه) الذين زرعهم في كل موضع يهاجمون الطائفية السياسية، وهم يقصدون (الختمية) و (الأنصار)؛ على أساس أنهما قائمان على الوصاية والإرث، ولكن سرعان ما ينسى الترابي وجماعته هٰذه المقولة، فيعمدون إلى الطوائف الصوفية الصغرى، ويسيسونها؛ بإغداق الأموال عليها؛ ليضربوا بها الطوائف الكبرى، بل وصلت الدرجة بالترابي أن يتخذ من أحد شيوخ الصوفية المشعوذين أستاذاً وشيخاً له ولجماعته، وربما صنعوا هم أنفسهم هٰذا الشيخ، وأوهموا السذَّج بصلاحه وكراماته وشطحاته التي تجعل من الخفير وزيراً بين ليلة وضحاها!! وما أكثر طالبي الاستوزار بين جماعة الترابي!

وقد حدَّثني مَن لا ترقى إلى أقواله الشكوك من الإخوة السودانيين من حجاج هٰذا العام بأن الدكتور الشيخ إدريس أخبره بأنه طلب مقابلة شيوخ الصوفية ليسبر غورهم في الدين في أثناء إجازة له بالسودان هٰذا العام، وعندما ضربوا له موعداً مع أحد هٰؤلاء الشيوخ بمدينة أم درمان الجديدة؛ وجد أن الشيخ المزعوم مارق من الدين جملة وتفصيلاً؛ فهو لا يصلي ولا يصوم، ويلتف حوله قوم متشبِّهون من رجال وشبان يتزيون بأزياء النساء، ومثلهن يجدلون شعورهم، ويتعطرون بعطرهن، ويختلطون بنساء كاشفات حاسرات، وعندما سأل الشيخ إدريس عن هوية هٰؤلاء القوم؟ قيل له: إنهم من (نمارق) الترابي، أمدَّ بهم شيخه برّاً وعرفاناً؛ لإعمار حلقات ذكر ترتكب فيها كل أنواع الفواحش والموبقات؛ باسم شطحات صوفية، تجعل من الخفير وزيراً، ومن الفسيخ شربات، فهناك تصنع كل قرارات نظام الترابي، فكأنه يريد أن يستعيد أمجاد دولة الحشاشين وموبقاتهم في السودان.

وما سبق يمثل إحدى طرق الترابي في تجنيد الأنصار والمريدين.

أما مع الخصوم؛ فقد دسَّ الترابي (نمارقه) في كل موقع لاقتلاع جذور كل من يقف في طريقه أو يخالفه الرأي من قادة السودان؛ فمنذ أحداث الخليج مثلاً

ساءت علاقات الترابي بالمشير عبدالرحمٰن سوار الذهب؛ فقد كان موقف سوار الذهب موقفاً مخالفاً للترابي، ومؤيِّداً لدول الخليج من أزمته، مما أثار غضب الترابي وحنقه، فأقسم أمام جمع من أتباعه بأنه سيقود سوار الذهب إلى المقصلة مثلما قاد غيره، أو ينفيه من الأرض مثلما نفى النميري ومنعه من دخول السودان، وقد بدأ بالفعل يجرِّد الرجل من نفوذه، ويحدُّ من تحركاته؛ من خلال ضغوط يمارسها الترابي بواسطة عدد من (نمارقه) تمكن من تعيينهم في منظمة الدعوة الإسلامية، وسعى إلى تجريد سوار الذهب من رئاسته للمؤتمر الشعبي العربي الإسلامي، وإن تخلَّى سوار الذهب طواعية عن رئاسة هٰذا المؤتمر بعد أن تكشَّفت له نوايا صدَّام حسين، ولكن الترابي أصرَّ على أن يلاحق الرجل، فعيَّن نفسه أميناً عامّاً لمؤتمر وهمي لا يضم سوى قادة الجبهة القومية ومرتزقتها من البلدان الأخرى.

ومن ذلك لم يكتف الترابي بسجن الصادق المهدي، فظلَّ يطارده بضغوط استفزازيَّة قصد بها ابتزازه من خلال لقاءات وهمية أو مفبركة يدَّعي الصحفيون من (نمارق) الترابي بأنها أجريت مع الصادق المهدي بعد إطلاق سراحه، وتنمُّ عن أن الترابي يقود جهود مصالحة بين نظامه وبين الصادق المهدي.

بل وبلغت الجرأة بالترابي درجة أن يصرِّح بأن دعوة الصادق المهدي للحلول السلمية وانتقاده لبعض أخطاء النظام ما هي إلا أمور متَّفق عليها، وستعقبها مصالحة يجري الترتيب والإعداد لها في صمت، وقد أقسم الترابي بأن محاولاته ناجحة لا محالة، وإلا فسيعرف الصادق كيف سيكون مصيره؛ كما أكَّد ذلك الترابي لبعض مريديه في زيارته الأخيرة لبغداد مهنئاً بمرور عام هجري على انتصار صدام في (أم المعارك)!!

أما التهنئة بمرور عام ميلادي على أم المعارك؛ فقد تركها الترابي لمايسترو فرقة (نمارق)، وزير الإعلام، والناطق الرسمي لنظامه، الذي يزور بغداد الآن

ومعه جوقة الموسيقيين والمغنين الذين ملأ بهم أجهزة الإعلام ليعزفوا أنغاماً نشازاً تصك الأسماع إذا كانت مسموعة، وتعمي العيون إذا كانت مشاهدة، وتغشي القلوب إذا كانت مقروءة، وقد ظنَّ هٰؤلاء المستهترون الموتورون بأنهم يصنعون فنّاً وأدباً من خلال أناشيدهم التي تمجِّد صداماً وتهاجم دول الخليج قادة وشعوباً كما يهاجمون مواقف شعب السودان وقادته الحقيقيين الذين شجبوا العدوان، ويطالبون بدمهم، وبطردهم من بلدان استضافتهم، بعد أن شهدوا في أوطانهم الذل والهوان من نظام الترابي وزبانيته.

وما درى الترابي وجماعته و(نمارقه) أن مذمتهم للآخرين لا تأتي إلا مِن مَن كان ناقص عقل أو دين أو مروءة؛ فأحمد سليمان وكتاباته المؤيدة لصدام حتى الآن ليست من الإسلام في شيء، وإنما هي هِذيان أرذل العمر من شيوعيته، وهٰكذا توحي كتابات محمد زيادة حمور؛ فهو شيخ هذّه الهرم والخرف، فبعد أن فشل في المحاماة، ونبذه حزبه؛ أبى الترابي إلا أن يعيِّنه نقيباً للمحامين، وهو أصم أخبل، بعد أن كان لا ينال إلا صوته في الانتخابات الحرة لنقابة المحامين في دوراتها الأخيرة.

ولكن؛ هل ستفيد كتابات أحمد سليمان أو محمد زيادة حمور في إزالة تناقضات مواقف الترابي و(نمارقه)، سواء في الداخل أو الخارج؟!

فنظام الترابي يؤيِّد تنظيماً ماركسيّاً أريتيريّاً، ويطرد منظمات أرتيرية إسلامية كوَّنها الترابي بنفسه في السودان، وعندما تسأل «جريدة المسلمون» وزير إعلام الترابي عن سر هٰذا التناقض؟ فيحار الرجل جواباً، فَيُحَكِّم القلة والكثرة في تفضيلهم فصيل على فصيل من الفصائل الأريتيرية، ويقول: إنهم سحبوا تأييدهم من المنظمات الإسلامية الأريتيرية؛ لأنها مكونة من شوية جهاد، وشوية أنصار سنة، وشوية بعثيين، وإنهم منحوا تأييدهم للفصيل الآخر ـ رغم ماركسيتهم ـ لأنهم يمثلون الأغلبية الحاكمة فعلاً كما يقول وزير الإعلام.

وهكـذا يمكن أن تُعـطى المبـادىء وزنـاً كميّاً، فتفضل جماعة الترابي الأكثرية الكافرة على الأقلية المسلمة، وإذا انطبق هٰذا على موقفهم من القضايا الإثيوبية؛ فإنه موقف ينسحب أيضاً على المواقف العربية، فإذا حجبوا تأييدهم عن البعثيين في أريتيريا؛ فلأنهم قلة، وإذا منحوا تأييدهم البعثيين في العراق؛ فلأنهم أكثرية، ولا يهم بعد ذٰلك إن كانوا على حق أو على باطل، فالمقياس هو المنفعة، وليس المبدأ كما يدَّعون أو يروِّجون.

وفي النهاية؛ على الإخوة الخليجيين ألَّا يستخفُّوا بتصريحات الترابي الذي يبيِّت النيَّة للعـدوان عليهم؛ فالتـرابي لا يتحـرَّك من فراغ حسب عهدنا به في السودان، ووجود عيون له وأعوان في بلدان الخليج ومن الخليجيين أنفسهم أمر غير مستبعد؛ فالترابي وجماعته لا يزالون يتخفَّون تحت مظلة بعض المنظمات الخيريَّة الإسلامية، ومثل هٰذه المنظمات تمكِّن الترابي من توظيفها باقتدار لقلب نظام الحكم في السودان، وقد أبان ذٰلك في كتاب صدر له حديثاً، أوضح فيه كيف أن الجبهة مكَّنت لنفسها من اقتصاديات السودان وبرامج الإغاثة والإحسان فيه لخدمة أغراض سياسية، وبأساليب تنأى عن الإسلام وروحه السمحاء».

قلت: ومما يثبت قولي: إن الترابي من دعاة الإباحية ما قاله في محاضرة ألقاها في السودان وهي مسجلة بصوته:

قال فيها: «أنا أفتكر واحدة من أسباب عدم طهر المجتمع هو عزل الرجال عن النساء، ولذٰلك بسرعة جدّاً تجيب العلاج ده علشان تعالج، ودي بالمناسبة ما حا تكون خلاف فقهي، حا تكون خلاف حول الأسباب الاجتماعية: هل هٰذا القول بيؤدي إلى هٰذه النتيجة أم لا؟».

ثم يقول الترابي في المحاضرة نفسها: «أنا كان تقديري واحدة من أهم الأسباب الخلت (أي: تركت) إنو مجتمعنا فيه انحراف في الجنس: عزل الرجال من النساء...».

جمهورية السودان
وزارة التربية والتعليم
معهد التربية بخت الرضا



المنهج الإسعافي

مقدمة مراشد
التربية الرياضية
التربية الموسيقية
الفنون المسرحية

للعام الدراسي ١٩٩١ - ١٩٩٢

لجميع الصفوف

وثيقة ٦

الترابي يجعل الموسيقى والفنون المسرحية مادة دراسية في مدارس السودان

بسم الله الرحمن الرحيم
مرشد التربية الموسيقية
للصف الاول والثانى والثالث والرابع والخامس

الفصل الاول :ـ

١/ المقدمة :

ها نحن عزيزى المعلم نضع بين يديك ولاول مرة منهجا للتربية الموسيقية راعينا فى ذلك أن يقوم بتدريسه جميع المعلمين دون تمييز تحقيقا للاهداف العامة التالية .

١) ان تكون الموسيقى مصدرا يحبب المتعلم فى المدرسة
٢) ان تعين الموسيقى على استيعاب باقى المواد الدراسية
٣) أن تنمى الموسيقى الوعى الاجتماعى والقومى والدينى من خلال الاناشيد والغناء واللعب والتوقيع .
٤) أن تبث الموسيقى روح التعاون والتكافل والشعور بقيمة العمل الجماعى واهمية الفرد للجماعة وأهمية الجماعة للفرد .

أما الاهداف الخاصة للتربية الموسيقية يمكننا أن نأخذ منها :ـ
تنمية الادراك الحسى عند المتعلم وتنمية ادراك العناصر الموسيقية وتنمية الذوق الموسيقى .

الفصل الثانى :ـ

يتناول هذا الفصل بعض التعريفات والمصطلحات الموسيقية التى يمكن أن تساعد المعلم فى تدريس التربية الموسيقية .

أولا :ـ
الاشكال الموسيقية وهى عبارة عن علامات او اشارات تستعمل للدلالة على زمن معين وهى عدة اشكال منها :ـ

الروند ويرمز له بالشكل (○) وهو ما يعادل ٤ ضربات
البلانش ويرمز له بالشكل (𝅗𝅥) وهو ما يعادل ضربتين
النوار ويرمز له بالشكل (𝅘𝅥) وهو ما يعادل ضربة واحدة
الكروش ويرمز له بالشكل (𝅘𝅥𝅮) وهو ما يعادل نصف النوار
الدبل كروش (𝅘𝅥𝅯) وهو ما يعادل نصف الكروش

تابع وثيقة ٦

المدرج الموسيقـــى :ـ

عبارة عن خمسة خطوط متوازية بها ٤ مسافات متساوية تدون عليه النوتـــة الموسيقيـــة ٠

الحروف الهجائية الموسيقيـــة :ـ

دو ، ري ، مي ، فـا ، صـــول ، لا ، ســـى

المفاتيح الموسيقيـــة :ـ

تنقسم الى ثلاثة :مفتاح صول ، مفتاح دو ، مفتاح فا وفائدتهـــــا تحديد اسماء الخطوط الموسيقية على المدرج ٠

الايقـــــاع :ـ

هو من اهم مراحل التعليم الموسيقى واول حلقات بدايته وقد اولاه التربويون الموسيقيون عناية وصلت به الى خير النتائج .والايقاع مربوط بالنغم ٠ اما تعريفه العلمى هو علاقة الاصوات بالنسبة الى بعضها من حيث استغـــراق كـــل منها زمنا معينا يختـــلف طولا وقصـــرا امـــا النغـــم هو علاقة الاصوات ببعضها من حيث الحدة والغلـــظ ٠

اللوحـــة الايقاعيـــة :ـ

هى مقاطع لفظية تعبر عن الاشكال الموسيقية تعبيرا يوضح علاقاتهـــا الزمنية ببعضها ٠ ويكون البدء فى تدريس الايقاع باللوحة الايقاعيـــة الصغـــيرة وهى التى تستعمل علامات النوار والكروش ودوبل كروش حيث تقرأ بالمقاطع اللفظية/ تا ، تت ، تف تـــف ٠

اللوحة الايقاعيـــة الصغيرة :ـ

تـا	[رمز]
تت	[رمز] [رمز]
تفَ تفِ	[رمز] [رمز]

ملحوظـــة :

الفصـــل الثالـــــث : ـ

محتويات المنهج وكيفيـــة عرضـــه

١) الاناشيد والاغانى : ـ

تعتبر من اهم المواد الموسيقية التى لها قيمتها التربوية بالنسبة للصغـــار فهم بطبيعتهم ميالون للتغنى ، والغناء مشوق بذاته ولذلك فهو وسيلة جيـــدة لكسب المعرفة فى حالة جيدة من حالات الانفعال السار هذا علاوة على مايحبه الطفل من سعادة ومرح ولايفوتنا فى هذه المرحلة ان نجعل هذه الاناشيـــد والاغانى وسيلة للعب والحركة وتقليد اصوات الطير والحيوان خاصة فى الصـــف الاول والثانى اما فى المراحل الاخرى وهى مرحلة طور الخيال الحر فيمكـــن اختيار اغانى واناشيد هدفها ثقافى واخرى تبث الروح الدينى القومـــى وايقاظ الوعى الفنى فى تذوق الاغانى يجعل الحانها مسايرة لمعانيها فتأتـــى الحان الابتهال والدعاء مليئة بالخشوع والسمو الروحى ، كما تأتى الالحان الوطنيـــة والقومية واضحة المعانى فى/ دعوتها للحماسة والهاب المشاعر ثم تأتى فى المرحلة الاخيرة الاناشيد والاغانى ما يمجد البطولات والمغامرات وما يتصل بالفروسيـــة والشجاعة والتضحية والفـــداء/ .

كما يجب ان تكون حصيلة التلاميذ من الاناشيد القومية والوطنية كبيرة تبـــرز عظمة المناسبات والظروف والاحداث بهدف تربية المواطن على اثم المثل فى التضحية وحب الوطن وانكار الذات .

* اختيار مقطوعات الاغانى والاناشيد المدرسيـــة

يراعى ما يأتـــــى : ـ

١/ ان تكـــون مناسبـــة

٢/ ان تكون متصلة بالمناهج الدراسية وذات اهداف جمالية او تهذيبية

٣/ تصلح للحركة التوقيعية (الايقاع) لاسيما بالنسبة للصغار .

٤/ ان تكون عذبة الالفاظ ، ادبية الصياغة فى شعرها والفاظها .

تابع وثيقة ٦

إلى أن يقول: «أنا داير هسع مثل الجامعة الإسلامية، لو لقيت سلطة ألغي كلية البنات وأضمهم؛ لأنو لما كانوا مختلفين جدّاً؛ كانوا كلهم شيوعيين، لما اتلمّوا اشوية (أي: حصل وتم اختلاط الرجال بالنساء)؛ اتصلحت الحركة الإسلامية جدّاً؛ لأنو شايف جامعة الخرطوم (وهي جامعة اختلاط) مستوى ممتاز جدّاً، فالعزل مضرّ جدّاً بالمرأة، ومضر بالمجتمع، وبفتكر ما بعمل فتنة بفتكر إنو بطهر المجتمع».

قلت: وهٰذا الترابي يرفع شعار قاسم أمين تلميذ محمد عبده، وصاحب هدى شعراوي تلميذة محمد عبده، وهو ـ أي: قاسم أمين ـ داعية الإباحية والاختلاط.

ولمزيد من التفصيل لفكرة دعوة الترابي إلى انحلال المرأة انظر كتاب «المرأة بين تعاليم الدين وتقاليد المجتمع» لحسن الترابي، ط. الدار السعودية للنشر ـ كالمعتاد ـ، ط١، ١٤٠٤هـ.

قلت: وبعد هٰذا العرض السريع لبعض مقالات د. حسن الترابي زعيم فرقة الإخوان المسلمين في السودان؛ أرجو أن تكون قد اتّضحت الصورة عن شخصية هٰذا الزعيم الإخواني الذي ينطبق عليه كلام الحدّاد المتقدِّم فيما سبق.

وعودة إلى موقف الإخوان المسلمين من الرافضة والطوائف الضالة.

قال عز الدين إبراهيم الإخواني في كتابه «موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية» (ص ٤٣): «أما في لبنان؛ فقد كان تأييد الحركة الإسلامية (يعني: الإخوان) للثورة من أكثر المواقف وضوحاً وعمقاً؛ فقد وقف الأستاذ فتحي يكن ومجلة الحركة «الأمان» موقفاً إسلاميّاً مشرفاً، وزار الأستاذ يكن إيران أكثر من مرة، وشارك في احتفالاتها، وألقى المحاضرات في تأييدها، وفي «الأمان» وغيرها نشرت قصيدة الأستاذ يوسف العظم (إخواني أدرني) ودعا فيها إلى مبايعة الخميني!! فقال:

بالخمينيِّ زعيماً وإمام هدَّ صرحَ الظُّلم لا يخشى الحِمام
قد مَنَحْناه وشاحاً ووِسام مِن دِمانا ومَضَيْنا للأمام
ندمر الشرك ونجتاح الظلام ليعود الكونُ نوراً وسلام»

وفي (ص ٥١) من الكتاب الآنف الذكر عبَّر المؤلف عن موقفه وموقف طائفة الإخوان المسلمين من إيران والشيعة عامة بوضوح، وموقفهم من الكتب التي أُلِّفت عن الشيعة، فقال: «وبعد؛ فإن تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة والممتدّ على مدى القرن الأخير لم يعرف إلا الإخاء والتعاون وروح التوحيد؛ فلماذا تنتشر بيننا اليوم كتب الفتنة والانقسام؛ بدءاً من كتاب الأكاذيب «موقف الخميني من الشيعة والتشيع»، ومروراً بكتاب «السراب»، وحتى كتاب الأضاليل «وجاء دور المجوس»، الذي نشرته نفس الدار التي أصدرت كتاباً تهاجم فيه حركة جهيمان الإسلامية في الجزيرة العربية، وهو المسلم السلفي!!

والعجيب أن كتبة هٰذه الكتب من النكرات لا يكتبون عليها أسماءهم الحقيقية؛ رغم أنها تلقى كلَّ الترحيب من أنظمة الطاغوت، وتروج في كل مكان، بل الحقيقة أن ذٰلك ليس عجيباً؛ لأنهم أول من يدرون بأنها صفحات من الكذب الرخيص».

قلت: وهٰذا قليل من كثير.

ولكن؛ هل اكتفى الإخوان بالدفاع عن الرافضة والاتحاد معهم؟!

قال عباس السيسي في كتابه «في قافلة الإخوان المسلمين» (١ / ٤٢): «فقد كانت الشعبة (أي: الإخوان) جامعة تؤلف بين طوائف المسلمين».

قلت: قال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَميعاً وقُلوبُهُمْ شَتَّى﴾.

وقال تعالى: ﴿ويَجْعَلُ الخَبيثَ بَعْضَهُ عَلى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَميعاً فَيَجْعَلَهُ في جَهَنَّمَ﴾.

* علاقة حزب الإخوان باليهود والنصارى :

كان الإخوان وما زالوا دعاةً إلى التقريب بين المسلمين والرافضة وغيرهم من الطوائف الضالَّة؛ كما بيَّنته في بابه، وحجَّتهم التفرُّغ للعدو الأكبر وما يدبرّ من مخططات ومؤامرات!

فهل يعنون اليهود والنصارى؟

سنرى موقف الإخوان أنفسهم من اليهود والنصارى حتى يتبيَّن المراد بالعدو الأكبر، وينكشف الغطاء!

وكما تبيَّن لنا من قبل موقف جمال الدين من اليهود والنصارى؛ فكذلك سنبيِّن هنا إن شاء الله مدى تأثر الإخوان بدعوة الأفغاني وأتباعه.

في كتاب «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (١ / ٤٠٩) تحت عنوان (في قضية فلسطين) تحدَّث محمود عبدالحليم ـ وهو من قادة حزب الإخوان ـ عن لجنة مشتركة أمريكية بريطانية جالت العالم العربي من أجل قضية فلسطين، وقد حضر البنا اجتماعاً لها في مصر؛ ممثلاً عن الحركة الإسلامية، وألقى كلمةً قال فيها ما نصه:

«. . . والناحية التي سأتحدث عنها نقطة بسيطة من الوجهة الدينية، لأن هٰذه النقطة، قد لا تكون مفهومة في العالم الغربي، ولهٰذا فإني أحب أن أوضحها باختصار:

فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينيَّة؛ لأن القرآن الكريم حضَّ على مصافاتهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية، وقد أثنى عليهم، وجعل بيننا وبينهم اتفاقاً: ﴿**وَلا تُجادِلوا أَهْلَ الكِتابِ إلَّا بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ**﴾.

وحينما أراد القرآن أن يتناول مسألة اليهود؛ تناولها من الوجهة الاقتصادية

والقانونية، فقال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذينَ هادوا حرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ...﴾».

قلت: وهٰذه المقالة ذكرها أيضاً أحد كبار الإخوان القدامى، وهو عباس السيسي في كتابه «حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية» (ص ٢٨٨).

فأقول: أما قوله: «إن خصومتنا لليهود ليست دينية».

فإن كان يعني حزبه الذي أسسه؛ فهو أعلم به، وهٰذا الظاهر.

أما إن كان يعني عامة المسلمين؛ فهٰذا الضلال المبين.

قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً للَّذينَ آمَنُوا اليَهودَ والَّذينَ أَشْرَكوا﴾.

وقال تعالى: ﴿ولَنْ تَرْضَى عَنْكَ اليَهُودُ ولا النَّصارى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.

قلت: وهٰذا نصٌّ صريح في أن العداوة بيننا وبين اليهود دينيَّة.

وأيضاً؛ فإن اليهود كفار لا شك:

فإن كان البنا لا يُقِرُّ بذٰلك؛ فمَن شكَّ في كفر كافر؛ فهو كافر عند أهل العلم.

وإن كانوا يقرُّون بكفرهم؛ فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الكافِرينَ كانُوا لَكُمْ عَدُوّاً مُبيناً﴾.

وقال تعالى: ﴿مَنْ كانَ عَدُوّاً للهِ ومَلائِكَتِهِ ورُسُلِهِ وجِبْريلَ ومِيكالَ فإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ للكافِرينَ﴾؛ فبيَّن الله سبحانه وتعالى أنَّهم أعداء له ولعباده المؤمنين.

ثم قال تعالى: ﴿وأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ومِنْ رِباطِ الخَيْلِ تُرْهِبونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وعَدُوَّكُمْ﴾، وهنا أمر تعالى بالإعداد للكافرين.

ثم قال تعالى في آية أخرى: ﴿قَاتِلوا الَّذينَ لا يُؤْمِنونَ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ

ولا يُحَرِّمونَ ما حَرَّمَ اللهُ ورَسولُهُ ولا يَدينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذينَ أُوتوا الكِتابَ حتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وهُمْ صَاغِرونَ﴾.

قلت: والأدلَّة في هٰذا البـاب كثيرة، وما كنت أظن أن يأتي اليوم الذي نحتاج فيه إلى سرد الأدلَّة الدالَّة على أنه يوجد بيننا وبين اليهود عداوة دينيَّة!! لأن هٰذا معلومٌ قطعاً عند الصبيان والحمقى؛ فضلاً عن عامة المسلمين وعلمائهم.

فماذا يريد حسن البنا من هٰذه المقالة؟!

هل هٰذا إلا كما قال صاحبهم في رسالته المتقدمة إلى شيخه: «ونحن الآن نقطع رأس الدين بسيف الدين»؟!

قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلى اللهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

أما قوله: «إن القرآن الكريم حضَّ علٰى مصافاتهم ومصادقتهم»!

فأقول: قال تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقولونَ إلاَّ كَذِباً﴾.

قلت: ومصداقاً لهٰذا قال تعالى: ﴿لا يَتَّخِذِ المُؤْمِنُونَ الكافِرينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنينَ ومَنْ يَفْعَلْ ذٰلكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ في شَيْءٍ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرونَ كَما كَفَروا فَتَكونونَ سَواءً فَلا تَتَّخِذوا مِنْهُمْ أَوْلِياءَ حتَّى يُهاجِروا في سَبيلِ اللهِ فإنْ تَوَلَّوْا فَخُذوهُمْ واقْتُلوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُموهُم ولا تَتَّخِذوا مِنْهُمْ وَلِيّاً ولا نَصيراً﴾.

وقـال تعـالى: ﴿بَشِّـرِ المُنـافِقينَ بأَنَّ لَهُمْ عَذابـاً أَليماً. الَّذينَ يَتَّخِذونَ الكافِرينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنينَ أَيَبْتَغونَ عِنْدَهُمُ العِزَّةَ فإنَّ العِزَّةَ للهِ جَميعاً﴾.

وقـال تعـالى: ﴿يـا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذوا الكافِرينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ المُؤْمِنينَ أَتُريدونَ أَنْ تَجْعَلوا للهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً مُبيناً﴾.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذوا اليَهودَ والنَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ ومَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدي القَوْمَ الظَّالِمينَ﴾.

وقال تعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذوا الَّذينَ اتَّخَذوا دِينَكُمْ هُزُواً ولَعِباً مِنَ الَّذينَ أُوتُوا الكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ والكُفَّارَ أَوْلِياءَ واتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ﴾.

وقال تعالى: ﴿تَرى كَثيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذينَ كَفروا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وفي العَذابِ هُمْ خالِدونَ. ولَوْ كانوا يُؤْمِنونَ باللهِ والنَّبِيِّ وما أُنْزِلَ إِليهِ ما اتَّخَذوهُمْ أَوْلِياءَ ولٰكِنَّ كَثيراً مِنْهُمْ فَاسِقونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿والَّذينَ كَفَروا بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ في الأَرْضِ وفَسادٌ كَبيرٌ﴾.

وقال تعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذوا آباءَكُمْ وإِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ إِنِ استَحَبُّوا الكُفْرَ عَلى الإِيمانِ ومَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فأُولٰئكَ هُمُ الظَّالِمونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿ولا تَرْكَنوا إِلى الَّذينَ ظَلَموا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾.

روى الطبري في «تفسيره» عن ابن عباس؛ قال: ﴿وَلا تَرْكَنوا﴾؛ قال: «لا تميلوا!».

وعن عكرمة؛ قال: «أن تطيعوهم أو تودُّوهم أو تصطنعوهم».

وعن الثوري؛ قال: «ومن لاق لهم دواة، أو برى لهم قلماً، أو ناولهم قرطاساً؛ دخل في هٰذا».

وروى أبو داود في «سننه» وابن حبان في «صحيحه» عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ قال: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامَك إلا تقيٌّ».

قلت: والأدلَّة في هٰذا الباب كثيرة، يطول حصرها، في الرد على هذه المقالة الكفريَّة.

وإني أقـول: إن كان البنَّـا يعتقـدُ هٰذه المقالة وما جاء فيها؛ فهو الكفر والمـروق من الـدين، وبهٰـذا أقـرَّ هو في رسالته «رسالة التعاليم» المنقولة من «مجموعة رسائل حسن البنا» ط. دار الدعوة (ص ٣٩٣)؛ قال فيها حسن البنا ما نصه: «لا نكفِّر مسلماً أقرَّ بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدَّى الفرائض برأي أو معصية؛ إلا إن أقـرَّ بكلمـة الكفـر، أو أنكـر معلوماً من الدين بالضرورة (وهنا الشاهد)، أو كذب صريح القرآن، أو فسَّره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال» فتأمل.

أو أنه كما قال الذهبي عندما عرض مقالةً لابن عربي هي الكفر بعينه، فقال الذهبي: «لعله قالها في سكرته».

قلت: ما كنا بحاجةٍ إلى الردِّ على مثل هٰذا الضلال المبين، ولكن أحوجنا إلى ذٰلـك بعض الأحـداث، من الـذين تنصَّبـوا المنابر على غير علم، فضلُّوا وأضلُّوا، حسبهم الله ونعم الوكيل.

قلت: وأيضاً؛ فقد عُرِضت هٰذه المقالة على الشيخ عبدالعزيز بن باز[1] حفـظه الله، فقـال ما نصه: «هٰذه مقالة باطلة خبيثة، اليهود من أعدى الناس للمؤمنين، هم من أشرِّ الناس، بل هم أشدُّ الناس عداوةً للمؤمنين مع الكفار؛ كما قال تعالى: ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا**﴾.

فاليهـود والـوثنيون هم أشـدُّ الناس عداوةً للمؤمنين، وهٰذه المقالة مقالة خاطئة ظالمة قبيحة منكرة، على قائلها أن يتوب إلى الله، ويرجع إليه سبحانه وتعالى، ويندم على هٰذه المقالة السيئة.

والدعوة إلى الله بالحسنى ليست خاصةً باليهود ولا بغيرهم، بل الدعوة إلى الله مع اليهود ومع الوثنيين مع الشيوعيين ومع غيرهم.

يقول الله جلَّ وعلا: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**

---

(١) وهي مسجلة في شريط يباع في «تسجيلات طيبة الأثرية» بالمدينة النبوية حفظها الله.

وجادِلْهُمْ بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

هٰذا عامٌّ للكفار ولغير الكفار.

قال تعالى: ﴿ولا تُجادِلوا أَهْلَ الكِتابِ إلَّا بالتي هيَ أَحْسَنُ﴾.

ليس خاصّاً بهم، ولكن من باب التنبيه على أنهم وإن كانوا يهود ونصارى؛ فإنهم يجادلون بالتي هي أحسن؛ لأن هٰذا أقرب إلى دخولهم في الإسلام، وإلى قَبولهم الحق؛ إلا إذا ظلموا؛ إلا مَن ظلم، الظالم له ما يستحق من الجزاء.

فالحاصل: أن الدعوة بالتي هي أحسن عامة لجميع الكفار ولجميع المسلمين، الدعوة بالتي هي أحسن ليست خاصةً باليهود ولا بالنصارى ولا بغيرهم.

فهٰذا الكلام الذي نقلته عن هٰذا الشخص؛ هٰذا غلط، نسأل الله للجميع الهداية» انتهى بنصه.

وفي كتاب «حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية» (ص ٣١٩) تحت عنوان: (بيان فضيلة المرشد في المؤتمر الصحفي بالمركز العام).

قال المؤلف عبّاس السيسي: «وفي المؤتمر الصحفي الذي عُقد بدار المركز العام بمناسبة مرور عشرين عاماً على قيام تشكيلة الإخوان، ألقى الأستاذ المرشد (حسن البنا) بياناً قال فيه: . . .

وليست حركة الإخوان المسلمين حركة طائفية موجَّهة ضدَّ عقيدة من العقائد، أو دين من الأديان، أو طائفة من الطوائف، إذ إن الشعور الذي يهيمن على نفوس القائمين بها أن القواعد الأساسية للرسالات جميعاً قد أصبحت مهدَّدة الآن بالإلحادية والإباحية، وعلى الرجال المؤمنين بهٰذه الأديان أن يتكاتفوا ويوجِّهوا جهودهم لإنقاذ الإنسانية من هٰذين الخطرين الزاحفين.

ولا يكره الإخوان المسلمون الأجانب النزلاء في البلاد العربية والإسلامية،

ولا يضمرون لهم سوءاً، حتى اليهود المواطنين لم يكن بيننا وبينهم إلا العلاقات الطيبة».

قلت: وهٰذه المقالة نقلها أيضاً السيسي في كتابه «في قافلة الإخوان المسلمين» (١ / ٢٦٢).

وفي كتاب «حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية» (ص ١٦٣) نقل المؤلف عن حسن البنا مقالةً تحدَّث فيها عن الواجبات المتحتِّمة على الصحافة الإسلامية، فقال فيها ما نصه:

«رابعاً: تقرير هٰذه الحقيقة الجليلة الرائعة التي يتعامى عنها كثير من المغرضين (!) ويحاولون إخفاءها أو تشويهها، وهي: أن الإسلام الحنيف: لا يخاصم ديناً، ولا يهضم عقيدة، ولا يظلم غير المؤمنين به مثقال ذرَّة، ولا تثمر تعاليمه حتى يسودَ بين أبناء الوطن الواحد الحب والوئام والتعاون والسلام مهما اختلفت نحلهم وتباينت معتقداتهم».

وفي الكتاب نفسه (ص ١٢٠) نقل السيسي موقفاً لحسن البنا في مدينة قنا بمصر؛ قال فيه: «وأنهي احتفالات المولد باستعراض جوالة الإخوان المسلمين وأعيان قنا يسيرون وفي مقدمتهم القائد يردِّدون نشيداً وضعه الأستاذ (حسن البنا)، وختم الاحتفال بمؤتمر دعا إليه مطران قنا وأعيان النصارى فيها وقساوستها، وأجلسهم بين الإخوان، وكان حفل شاي.

وألقى الأستاذ (حسن البنا) خطابه في قضية الحكم بالشريعة الإسلامية، فقال: مما هو معلوم عند جماعة الإخوان المسلمين أنهم يدعون ويتصدَّرون الدعوة إلى الحكم بالقرآن الكريم[1]، وهٰذه القضية ولا شك تثير بعض الخوف والشكوك عند إخواننا المسيحيين[2]، وأنا أحب أن أجلي هٰذه القضية بروح

(١) سيأتي الرد على هٰذا الادعاء بمشيئة الله في (الإخوان ونظام الحكم).

(٢) قال تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب...﴾.

المودَّة[1]، وما خفي أو يخفى عن الناس من أمور، حتى يتبيَّنوا فيه وجه الحق والصواب، فالناس أعداء ما جهلوا.

لا شك أنَّا مع إخواننا الأقباط (!) نعتبر أنفسنا عرباً، حيث إننا جميعاً نتكلم اللغة العربية، ونتعامل بها، وما دمنا عرباً؛ فمن الطبيعي أن نتحمَّس للتحاكم إلى قانون عربي[2] لا إلى قانون غربي متنوع المصادر فرنسي وبلجيكي وغير ذلك، والقانون الوحيد الجامع الشامل الذي جربناه مسلمين ومسيحيين مئات السنين هو القرآن الكريم»!!

وفي الكتاب نفسه (ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥) نقل عباس السيسي مقالةً لحسن البنا نشرتها جريدة الأهرام بعد لقاء صحفي معه في (٣/ ١٠/ ١٩٤٥م)؛ قال فيه: «إن الدعوة تحض على معرفة الله، والأديان جميعاً تدعو إلى هٰذه المعرفة، وتحضُّ على السمو بالنفس؛ لأنها من روح الله، وتحضُّ على حب الناس، وتدعو إلى عمل الخير، وإلى الإنسانية الشاملة. . .

بقي ما قيل من أن فيها تعصُّباً دينيّاً، فوضح الأستاذ البنا بأن الإسلام ينهى عن هٰذا التعصب، وأنه دين إنساني، يدعو إلى المحبة والإخاء، واستدل بآيات من القرآن، فيها تمجيد لموسى وعيسى».

ولكي تتَّضح الصورة أيضاً إليك خطاب حسن البنا إلى اليهود كما نقله عبَّاس السيسي في كتابه «في قافلة الإخوان المسلمين. . .» (١ / ١٩٤)؛ قال: «خطاب من المرشد العام إلى حاخام وكبار الطائفة الإسرائيلية:

تحية طيبة وبعد:

---

(١) قال تعالى: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون من حادَّ الله ورسوله. . .﴾.

(٢) قال البنا قبل قليل: إن الإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية، والآن أصبح شريعة عربية؟!

﴿أفرأيت من اتَّخذ إلٰهه هواه وأضله الله على علم﴾.

فقد قرأت بـ «جريدة أخبار اليوم» و«جريدة الزمان» أمس أن الحكومة المصرية قد اتَّخذت التدابير اللازمة لحماية ممتلكات اليهود ومتاجرهم ومساكنهم . . . إلخ ، فأحببت أن أنتهز هٰذه الفرصة لأقول :

إن الرابطة الوطنية التي تربط بين المواطنين المصريين جميعاً على اختلاف أديانهم في غنى عن التدبيرات الحكومية والحماية البوليسية ، ولكن نحن الآن أمام مؤامرة دولية محكمة الأطراف ، تغذيها الصهيونية ؛ لاقتلاع فلسطين من جسم الأمة العربية ، وهي قلبها النابض .

وأمام هٰذه الفورة الغامرة من الشعور المتحمس في مصر وغير مصر من بلاد العروبة والإسلام ، لا نرى بدّاً من أن نصارح سيادتكم وأبناء الطائفة الإسرائيلية من مواطنينا الأعزاء بأن خير حماية وأفضل وقاية أن تتقدموا سيادتكم ومعكم وجهاء الطائفة ، فتعلنوا على رؤوس الأشهاد مشاركتكم لمواطنيكم من أبناء الأمة المصرية ماديّاً وأدبيّاً في كفاحهم القومي الذي اتَّخذوه مسلمين ومسيحيين لإنقاذ فلسطين ، وأن تبرقوا سيادتكم قبل فوات الفرصة لهيئة الأمم المتحدة والوكالة اليهودية ولكل المنظمات والهيئات الدولية والصهيونية التي يهمها الأمر بهٰذا المعنى ، وبأن المواطنين الإسرائيليين في مصر سيكونون في مقدمة مَن يعمل على الكفاح لإنقاذ عروبة فلسطين .

يا صاحب السيادة[1] !

بذٰلك تكونون قد أدَّيتم واجبكم القومي كاملاً ، وأزلتم أي ظل من الشك يريد أن يلقيه المغرضون (!) حول موقف المواطنين الإسرائيليين في مصر ،

---

(١) روى أبو داود والنسائي عن بريدة ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تقولوا للمنافق سيد ؛ فإنه إن يكن سيداً ؛ فقد أسخطتم ربكم عزَّ وجلَّ» .

ورواه أحمد في «مسنده» ؛ بلفظ : «إذا قال الرجل للمنافق : يا سيدي ! فقد أغضب ربه عزَّ وجلَّ» .

وواسيتم الأمـة كلهـا والشعوب الإسلامية في أعظم محنة تواجهها في تاريخها الحديث، ولن ينسى لكم الوطن والتاريخ هٰذا الموقف المجيد، وتفضّلوا بقبول فائق احترامي . . .

حسن البنا

قلت: قال الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله في نقد القومية من كتاب «مجموع الفتاوى» (١ / ٣٠٠) ـ وتأمل ـ: «من الوجوه الدالَّة على بطلان الدعوة إلى القـومية العـربية هو أنهـا سلَّم إلى موالاة كفار العرب وملاحدتهم من غير المسلمين، واتخاذهم بطانة، والاستنصار بهم على أعداء القوميين من المسلمين وغيرهم، ومعلوم ما في هٰذا من الفساد الكبير، والمخالفة لنصوص القرآن والسنة، الـدالَّـة على وجـوب بغض الكافرين من العرب وغيرهم، ومعاداتهم، وتحريم موالاتهم، واتخاذهم بطانة.

والنصوص في هٰذا المعنى كثيرة، ومنها قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذوا اليَهودَ والنَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْض ٍ ومَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُم إِنَّ اللهَ لَا يَهْدي القَوْمَ الظَّالِمينَ . فَترى الَّذينَ في قُلوبِهِمْ مَرَضٌ يُسارِعونَ فيهِمْ يَقولونَ نَخْشى أَنْ تُصيبَنا دائِرَةٌ﴾**.

سبحـان الله! هٰؤلاء القـوميون يدعـون إلى التكتل حول القومية العربية مسلمها وكافرها؛ يقولون: نخشى أن تُسْلَب ثرواتنا بأيدي أعدائنا، فيوالون لأجل ذٰلك كلَّ عربي من يهود ونصارى ومجوس ووثنيِّين وملاحدة وغيرهم، تحت لواء القـوميَّة العـربيَّة، ويقـولون: إنَّ نظامها لا يفرِّق بين عربي وعربي وإن تفرَّقت أديانهم؛ فهـل هٰذا إلا مصادمة لكتاب الله، ومخالفة لشرع الله، وتعدٍّ لحدود الله، وموالاة ومعادة وحب وبغض على غير دين الله؟! فما أعظم ذٰلك من باطل! وما أسوأه من منهج!

الله يدعو إلى موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين أينما كانوا وكيفما كانوا،

وشرع القومية العربية يأبى ذٰلك ويخالفه: ﴿قُلْ أأنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ﴾، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذوا عَدُوِّي وعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقونَ إِلَيْهِمْ بالمَوَدَّةِ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ومَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَد ضَلَّ سَواءَ السَّبيلِ﴾.

ونظام القومية يقول: كلهم أولياء؛ مسلمهم وكافرهم، والله يقول: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً والَّذي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ ومَا وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهيمَ ومُوسى وعِيسى أَنْ أَقيموا الدِّينَ ولا تَتَفَرَّقوا فيهِ﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ في إِبْراهيمَ والَّذينَ مَعَهُ إِذْ قَالوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرآءُ مِنْكُمْ ومِمَّا تَعْبُدونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنا بِكُمْ وبَدا بَيْنَنا وبَيْنَكُمُ العَداوَةُ والبَغْضاءُ أَبداً حَتَّى تُؤْمِنُوا باللهِ وَحْدَهُ﴾.

وقال تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنونَ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ ورَسولَهُ ولَوْ كَانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخوانَهُمْ أَوْ عَشيرَتَهُمْ﴾.

وشرع القومية ـ أو بعبارة أخرى: شرع رعاتها ـ يقول: أقصوا الدين عن القومية، وتكتَّلوا حول أنفسكم وقوميَّتكم، حتى تدركوا مصالحكم، وتستردُّوا أمجادكم!

وكأنَّ الإسلام وقف في طريقهم، وحال بينهم وبين أمجادهم، هٰذا والله هو الجهل والتلبيس وعكس القضية، سبحانك هٰذا بهتان عظيم.

وقد احتجَّ بعض دعاة القومية على جواز موالاة النصارى والاستعانة بهم بقوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً للَّذينَ آمَنُوا اليَهودَ والَّذينَ أَشْركوا ولَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً للَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ قالوا إِنَّا نَصارى﴾، وزعموا أنها ترشد إلى جواز موالاة النصارى؛ لكونهم أقرب مودَّةً للَّذينَ آمنوا من غيرهم.

وهٰذا خطأ ظاهر، وتأويل للقرآن بالرأي المجرَّد، المصادم للآيات المحكمات المتقدم ذكرها وغيرها، ولما ثبت في السنة المطهَّرة من التحذير من

موالاة الكفار من أهل الكتاب وغيرهم، وترك الاستعانة بهم، وقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «من قال في القرآن برأيه فليتبَّوأ مقعده من النار»، وفيه ضعف.

والواجب أن تفسَّر الآيات بعضها ببعض، ولا يجوز أن يفسَّر شيء منها بما يخالف بقيَّتها، وليس في هٰذه الآية بحمد الله ما يخالف الآيات الدالَّة على تحريم موالاة الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم، وإنما أُتي هٰذا الداعية من سوء فهمه وتقصيره في تدبُّر الآيات والنظر في معناها والاستعانة على ذٰلك بكلام أهل التفسير المعروفين بالعلم والأمانة والإمامة.

ومعنى هٰذه الآية على ما قال أهل التفسير وعلى ما يظهر من صريح لفظها: أنَّ النصارى أقرب مودَّة للمؤمنين من اليهود والمشركين، وليس معناها أنهم يوادُّون المؤمنين، ولا أن المؤمنين يوادُّونهم، ولو فُرض أن النصارى أحبوا المؤمنين وأظهروا مودَّتهم؛ لم يجز لأهل الإيمان أن يوادُّوهم ويوالوهم؛ لأن الله سبحانه وتعالى قد نهاهم عن ذٰلك في الآيات السالفات، ومنها قوله تعالى: **﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذوا اليَهودَ والنَّصارى أَوْلِياءَ﴾**، وقوله تعالى: **﴿لا تَجِدُ قوماً يُؤْمِنونَ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ ورَسولَهُ﴾**.

ولا ريب أنَّ النصارى من المحادِّين لله ورسوله، النابذين لشريعته، المكذِّبين له ولرسوله عليه أفضل الصلاة والسلام؛ فكيف يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يوادَّهم أو يتَّخذهم بطانةً؟! نعوذ بالله من الخذلان وطاعة الهوى والشيطان.

وزعم آخر من دعاة القومية أن الله سبحانه قد سهَّل في موالاة الكفار الذين لم يخرجونا من ديارنا، واحتجَّ على ذٰلك بقوله تعالى: **﴿لَا يَنْهاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ في الدِّينِ ولَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقْسِطينَ﴾**.

وهٰذا احتجاج باطل، وقول في القرآن بالرأي المجرَّد، وتأويل للآية على

غير تأويلها.

والله سبحانه حرَّم موالاة الكفار، ونهى عن اتِّخاذهم بطانة في الآيات المحكمات، ولم يفصل بين أجناسهم، ولا بين مَن قاتلنا منهم ومَن لم يقاتلنا؛ فكيف يجوز لمسلم أن يقول على الله ما لم يقل؟! وأن يأتي بتفصيل من رأيه لم يدلَّ عليه كتاب ولا سنة؟! سبحان الله ما أحلمه!

وإنما معنى الآية المذكورة عند أهل العلم الرخصة في الإحسان إلى الكفار والصدقة عليهم إذا كانوا مسالمين لنا بموجب عهد أو أمان أو ذمة» اهـ.

وأيضاً؛ إليك هذا الخطاب من حسن البنا إلى الآنيايؤنس بطريرك الأقباط الأرثوذكس بمصر، وتأمل مليّاً:

قال حسن البنا في كتابه «مذكرات الدعوة والداعية» (ص ٢٨٢) ما نصه:

«إلى صاحب الغبطة الآنيايؤنس»!

«كما وجهت الخطاب التالي إلى صاحب الغبطة الآنيايؤنس بطريرك الأقباط الأرثوذكس بمصر:

حضرة صاحب الغبطة الآنيايؤنس رئيس لجنة مساعدة الحبشة.

بكل احترام يتشرف رئيس لجنة مساعدة فلسطين[1] بجمعية الإخوان المسلمين بالقاهرة بأن يرفع إلى غبطتكم هذا الرجاء الحار، يحفزه إليه ما يعهده في غبطتكم من أسمى عواطف الرحمة النبيلة والبر والإنسانية المعذَّبة، تلك العواطف التي حدت بكم إلى تجشُّم المتاعب في سبيل مساعدة الحبشة.

وتعلمون يا صاحب الغبطة أن فلسطين الشقيقة العزيزة، مهد الشرائع والأنبياء، قد بطشت بها القوة الغاشمة، فانسالت دماء أبنائها من المسلمين

---

(١) سيأتي الرد على ادعاء الإخوان الجهاد في فلسطين في سبيل الإسلام في (الإخوان والدعوة إلى الوطنية والقومية) إن شاء الله.

والمسيحيين على السواء، وخربت ديارهم، وعطلت مصالحهم، وقضت على موارد أرزاقهم، وأن بيت المقدس هو بيت القصيد من هٰذا العدوان الصارخ، ويحاول اليهود بعملهم هٰذا أن يستولوا عليه، وعلى غيره من الأماكن المقدَّسة، التي أجمع المسلمون والمسيحيون على تقديسها وإكبارها والذود عنها.

ونحن في مصر مع الأسف الشديد لا نملك إلا أن نقدم ما تسخو به الأكف من مال لمساعدة هٰؤلاء الأبطال الذين ألمت بهم الفاقة، حتى إن لجنة (التموين) للإغاثة بالقدس تصرف . . .

ومن أجل ذٰلك توجَّهنا إلى غبطتكم، راجين أن تشملوا هٰؤلاء المجاهدين بعطفكم الأبوي، فتأمروا بإمداد أبناء فلسطين بإرسال ما تبقى من أموال لجنة مساعدة الأحباش إلى اللجنة العربية العليا بالقدس. . .

وإذا رأيتم فضلاً عن ذٰلك أن تتكرَّموا بدعوة المحسنين من المصريين بالتبرُّع لهٰذا الغرض النبيل؛ فهو العهد بكم، والمأمول فيكم، وكان لكم الشكر مضاعفاً.

وتفضَّلوا بقبول فائق الاحترام.

المخلص

حسن البنا»

قلت!!!

ونقل جابر رزق[1] في كتابه «حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه» (ص ١٨٥) مقالةً للدكتور حسان حتحوت[2] ونقلتها «مجلة الأمة» القطرية (عدد ٥٥ / رجب ١٤٠٥هـ / ص ١٨٨) قال فيها تحت عنوان (تهمة التعصب) ما نصه:

---

(١) من الجيل الأول في الإخوان، ومن أبرز رجالها.

(٢) من الجيل الأول في الإخوان.

«فماذا عن قنا؟ البداية حفل كبير زاخر، على رأسه علماء المسلمين وقسس الأقباط، ومحبة ونشاط وإخاء يسري كمسرى الكهرباء... وعلى ذكر قسس الأقباط؛ فإن الكثيرين يحاولون أن يلصقوا بالرجل ودعوته تهمة التعصُّب ضد النصارى، أو التفرقة بين عنصري الأمة (!)، ويشهد الله ومن حضر من الصادقين أن العكس هو الصحيح، فلم يكن الرجل داعية بغض ولا تفرقة، وكان يبرهن أن الدعوة لتطبيق الشريعة[1] الإسلامية لا يمكن أن تكون للأقباط؛ لأنها ستطبق علينا وعليهم على السواء، وأنها لا تصادر على الإطلاق نصرانية النصراني؛ فإنما هي مجموعة من القوانين لا يوجد في النصرانية بديل لها، ولا نقيض لأحكامها، وأنه لو وجدت في الإنجيل قوانين فلتسر قوانين الإنجيل على النصارى، ولا يجد الإسلام غضاضةً في ذلك، وأنه ما دام رأي الأغلبية لا يتنافى مع دين الأقليَّة؛ فليس هناك ظالم ولا مظلوم.

وقد وجدت دعوة الرجل صداها وتصديقها لدى ذوي الفهم من المسلمين والأقباط، ويكفي أن أذكر الذين يزعمون أن الرجل كان عدوَّ النصارى:

بأن الأستاذ (لويس فانوس) من زعماء الأقباط ـ وهو في ذمة ربه الآن ـ كان من الزبائن المستديمين لدرس الثلاثاء الذي يلقيه حسن البنا، وكانت بينهما صداقة وطيدة.

وأن حسن البنا عندما تقدم مرشحاً لانتخابات البرلمان كان وكيله الذي يمثِّله في مقرِّ إحدى اللجان الانتخابية رجلًا قبطيّاً.

وأن البنا لما اغتيل ومنعت الحكومة أن يشيَّع في جنازة؛ لم يمشِ وراء نعشه إلا رجلان هما والده ومكرم عبيد السياسي النصراني، وأذكر أننا كنا ونحن طلاب نزور جمعيات الشباب المسيحية لنتحدَّث عن موقف الإسلام من النصرانية، فنخرج وقد شعرنا أنهم أقرب الناس مودة.

---

(١) وسيأتي الرد على هذا الادعاء في بابه إن شاء الله.

وأذكر بالذات مقالاً لي نشرته في صحيفة الإخوان وجعلت عنوانه (أخي جرجس)، ورد عليه القمص (سرجيوس) في الصحيفة آنذاك محيياً ومثنياً».

وفي كتـاب «تصـور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية» قال المؤلف الدكتور عبدالفتاح محمد العويس في (ص ٢٣) ما نصه:

«ولكي يدلِّـل الإخوان المسلمون على عدم تعصُّبهم؛ أشركوا معهم في عضـوية اللجنـة السياسية التـابعـة للإخـوان المسلمين ـ والتي أُنشئت في عام ١٩٤٨م ـ اثنين من النصارى هم: وهيب دوس، وأخنوخ لويس أخنوخ.

وهٰذه اللجنة المكونة من اثني عشر عضواً مهمتها دراسة التيارات السياسية العامة والخاصة في الداخل والخارج، بالإضافة إلى دراسة الحوادث السياسية الطارئة؛ لتحديد موقف الإخوان المسلمين منها، كما تقوم هٰذه اللجنة بدراسة المقترحات التي توجَّه لمكتب الإرشاد العام بهٰذا الخصوص.

بل إن الإمام حسن البنا أراد أن يؤكد هٰذه السياسة تجاه النصارى، فأرسل رسالة تهنئة إلى توفيق دوس بمناسبة انتخابه عضواً في مجلس الشيوخ المصري، والتي ردَّ عليها دوس بتهنئة بمناسبة صدور جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية، وتأكيده على نزعة الإخوان المسلمين القومية، التي لا تعترف بالحزبية والطائفية والعنصرية.

وأكَّـد الإمام حسن البنا في مقالات عديدة أن حركة الإخوان المسلمين ليست بعصبية، ولا حركة طائفيَّة موجَّهة ضد عقيدة من العقائد أو دين من الأديان؛ ليطمئن غير المسلمين، وبخاصة النصارى، إلى حسن نواياهم.

ولقد التزم الإخوان المسلمون بهٰذه السياسة تجاه النصارى المصريين إلى اليوم، فكان مرشدو الإخوان المسلمين: حسن البنا، وحسن الهضيبي، وعمر التلمسـاني، والمرشـد الحـالي محمـد حامـد أبـو النصر؛ يزورون النصارى والمؤسسات النصرانية.

ولقد دفعت هٰذه السياسة النصارى في مصر إلى تبنّي موقف إيجابي من الإخوان المسلمين؛ فعلى سبيل المثال ردَّ توفيق غالي أحد النصارى على مقالات لسلامة موسى في عهد الإمام حسن البنا التي اتهم فيها سلامة موسى الإخوان المسلمين بأنهم يثيرون الفتنة الطائفية، وأكدَّ توفيق غالي في رده: «إني أعترف بأنهم (الإخوان المسلمون) أشرف الجماعات مقصداً، وأنبلهم خلقاً، ولن أقدم دليلاً إلا أن شعبتهم يجاورها المسيحيون من كل جانب، ومع ذٰلك لم نر منهم إلا كل أدب وتقدير لإخوانهم المسيحيين، وأن شعبتهم بقسم الصيادين بالزقازيق تجاور الكنيسة، ولا ينظرون إليها إلا بكل احترام».

وفي مجلة «لواء الإسلام» (العدد الأول، السنة الخامسة والأربعون، رمضان ١٤١٠هـ، ص ٣٩) قالت المجلة: «والإمام حسن البنا عندما شكل اللجنة السياسية العليا للإخوان المسلمين كان ضمن أعضائها ثلاثة من المسيحيين هم الأساتذة: لويس أخنوخ، وهيّب دوس، ثابت كريم»!!

وفي كتاب «في قافلة الإخوان المسلمين» لعباس السيسي (٢ / ٣٥) رأيتُ صورة[1] مجموعة كبيرة من قادة وأعضاء جماعة الإخوان ومعهم المرشد العام، وعلّق المؤلف تحتها:

«فضيلة المرشد العام، وعن يساره مندوب الكنيسة، وعن يمينه اللواء أحمد المواوي . . .».

وبعد هٰذه الصورة بصفحات (ص ٤٦) صورة أخرى لمجموعة من الناس الحليقين الذين يرتدون البدل والكرافات، فقال السيسي معلقاً على هٰذه الصورة:

«الإخوان في الإسكندرية يحتفلون بذكرى مولد الرسول ﷺ، ويُرى في الصورة الأستاذ المرشد وعن يمينه مندوب الكنيسة والمهندس محمد حسن البيومي . . .».

---

(١) قال ﷺ: «المصورون أشد الناس عذاباً يوم القيامة».

فقلت متسائلاً: ماذا يفعل مندوب الكنيسة في حفل المولد البدعي الذي أقامه الإخوان للنبي ﷺ؟!

وهٰذا التساؤل يجيب عليه عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان المسلمين في مجلته المسماة «مجلة الدعوة» (العدد ١٤ / السنة السادسة والعشرون / ٣٨٨ / شعبان ١٣٩٧هـ / ص ٢ ـ ٣) تحت عنوان: (وأين نصيبنا من هٰذا الحب؟).

قال التلمساني: «إن القول بأن الإخوان يقوم تشكيلهم على أساس ديني يسبب الفرقة؛ فقول يردُّه الواقع، ويدحضه الكثير من الحجج والبراهين:

أولاً: الأمة المصرية تتكوَّن من ديانتين أساسيَّتين: الإسلام والمسيحية، وما يزال الإسلام شائعاً بين أبناء الديانتين من مئات السنين، وبلغ التسامح الديني بالأغلبية المسلمة أن كان من رؤساها ووزرائها مسيحيون، وكان يرأس مجلس النواب مسيحي...».

«**رابعاً**: قامت جماعة الإخوان عام ١٩٢٨م، فلم يثبت في تاريخها يوماً من الأيام أنها دعت إلى فرقة، أو هتفت بعنصرية دينية، أو نادت بحرمان غير المسلمين مما يستمتع به المسلمون، بل كان القسس يحضرون احتفالاتها، ويلقون فيها كلماتهم من وجهة نظرهم هم لا من وجهة نظر الإخوان المسلمين، ولم يعترض عليهم أو يقاطعهم أحد.

خامساً: كيف يكون التشكيل الرسمي للإخوان مدعاة إلى التفريق بين أفراد الأمة وهم لا يحرمون على مسيحي أن يبتني كنيسة، أو أن يشتغل بوظيفة، أو أن يؤدي شعائر دينيَّة آمناً مطمئنّاً، وإذا طالب المسيحيون بحزب مسيحي؛ فما الخوف من ذٰلك؟! أليس هذا واقع الأمة فعلاً: مسلمون ومسيحيون، وكل ينادي بصلاحية دينية وإصلاح المجتمع؟!...».

«إنها كلمة حب، تقوم على الحب، ويغذيها الحب، ويعيش صاحبها على

الحب... الحب».

قلت: وهذا ليس بحاجة إلى تعليق، فتأمل... واسأل الله السلامة والعافية.

وفي كتاب «حسن الهضيبي الإمام الممتحن» لجابر رزق (ص ١٨٩) تحت عنوان (مع خلطائه المسيحيين)؛ قال فيه:

«وكانت باكورة ولايته القضاء في مدينة جرجا من صعيد مصر، حيث تعلو في الطبقة المثقفة نسبة المسيحيين الذين تهيىء لهم مراكزهم وثقافتهم الاختلاط بقاضي المدينة ونظرائه من كبار الموظفين...

فإذا بهم يلتفون حوله، ويحيطونه بفيض من مشاعر الحب والتقدير، ويعلنون أنهم يحسدون عليه إخوانهم المسلمين، ويتمنّون لو كان في طائفتهم مثله؛ ليقيموا له النصب والتماثيل»!!

وفي كتاب «حقيقة الخلاف بين الإخوان المسلمين وعبدالناصر» لمحمد حامد أبو النصر المرشد الحالي للإخوان (ص ٣٣):

قال ما نصه: «دعا أعضاء مكتب الإرشاد الذي قرَّر تشكيل لجنة سياسية عليا برئاسة وكيل الجماعة، وعضوية سكرتير الجماعة، وعضو من أعضاء مكتب الإرشاد، وثلاثة من كبار الأقباط هم: الأستاذ وهيب بك دوس المحامي (نصراني)، والأستاذ لويس فانوس عضو مجلس النواب (نصراني)، والأستاذ كريم ثابت الصحفي الكبير (نصراني)...»!!

وفي كتاب «أولويات الحركة الإسلامية» (ص ١٦٨) قال القرضاوي ما نصه: «أذكر أنني منذ سنوات دعيت إلى المشاركة في ندوة (الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي) التي نظمها (منتدى الفكر العربي) في العاصمة الأردنية عمان، وقد دُعي إلى هذه الندوة مسلمون ونصارى وشيوعيون وقوميون من مختلف الفصائل والاتجاهات...

ومما لا أنساه ما ذكره لي بعض الإخوة المشاركين، وهو نصراني قومي؛ فقد قال لي ونحن على مائدة الغداء: لقد غيَّرنا فكرتنا عنك على طول الخط. قلت: وماذا كانت فكرتكم؟ قال: أنك متعصِّب متشدِّد! قلت: ومن أين جاءتكم هٰذه الفكرة عني؟ قال: لا أدري، ولٰكن هٰذا كان انطباعنا عنك ورأينا فيك بصراحة. قلت: والآن؟ قال: عرفنا بالسمع والمشافهة والمشاهدة والاحتكاك المباشر ما نسف تلك الفكرة الظالمة التي كوَّنَّاها عنك من قبل؛ فقد وجدنا فيك رجل يحترم المنطق، ويُحكِّم العقل، ويستمع إلى وجهات النظر المخالفة، لا يتزمَّت، ولا يتشنَّج، بل فاق غيره في المرونة والتسامح... إلخ ما قال».

قلت: لا حاجة للرد على مثل هٰذه المقالات الصريحة، ويكفي في ذٰلك الآيات القرآنية الكريمة:

قال تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذينَ نَافَقوا يَقولونَ لإخوانِهِمُ الَّذينَ كَفَروا مِنْ أَهْلِ الكِتابِ...﴾**.

وقال تعالى: **﴿وَلَنْ تَرْضى عَنْكَ اليَهودُ ولا النَّصارى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾**.

وروى مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة مرفوعاً؛ قال: «لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتموهم في طريق؛ فاضطروهم إلى أضيقه».

وأخرج أبو داود عنه ﷺ؛ قال: «مَن جامع المشرك وسكن معه؛ فإنه مثله».

وفي رواية: «أنا بريء من مسلم بين أظهر المشركين».

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: **﴿لا تَتَّخِذوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾**: «نهى الله المؤمنين بهٰذه الآية أن يتَّخذوا من الكفار واليهود وأهل الأهواء دُخلاء وولجاء يفاوضونهم في الآراء ويُسندون إليهم أمورهم».

وروى عبدالرزاق في «مصنفه» عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه قيل له: «إن هنا غلاماً من أهل الحيرة حافظاً كاتباً؛ فلو اتَّخذته كاتباً. قال: قد

اتّخذت إذن بطانة من دون المؤمنين».

وفي «مجلة المجلة» (العـدد ٢٢٠ / ٢٨ نيسان (أبريل) - ٤ أيار (مايو) ١٩٨٤م / ٢٧ رجب - ٣ شعبان ١٤٠٤هـ) أجرت المجلة في (ص ٨ - ٩) مقابلة مع المرشد الثالث لحزب الإخوان المسلمين عمر التلمساني، ووجهت إليه بعض الأسئلة، ومنها:

«س: الدين لله والوطن للجميع. هٰذا هو أحد الشعارات التاريخية للوفد، إلى أي مدى تتّفق مع هٰذا الشعار؟

ج: أليس هٰذا هو الواقع؟ ألم تكن المدينة المنورة وطناً للمسلمين واليهود على عهد رسول الله ﷺ مع بقاء كل مواطن على دينه دون تعرُّض له في معتقداته؟

إن في كل دولة في العالم أقليات لها معتقدات دينية تخاف الأكثرية، فالكل يتولّون الوظائف العامة، ويجنّدون للدفاع عن وطنهم كتفاً إلى كتف، لماذا يُعْتَبَر هٰذا المعنى شعاراً أو شيئاً غير مقبول؟ إن الإسلام يسع كل الديانات بعد أن قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ ومَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾، ثم الحساب عند الله، وليس في الإسلام إكراه على دين بذاته».

وتأمل.

* * * * *

الفصل الخامس

موقف حزب الإخوان من الدعوة السلفية

السلفيون هم أهل الحديث، أهل السنة والجماعة، وهم الفرقة الناجية المنصورة[1]؛ كما قال ﷺ: «ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة؛ كلها في النار إلا واحدة». قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي»[2].

وهم أهل الحديث؛ كما قال الإمام أحمد وابن المبارك والأوزاعي والشافعي وابن المديني والبخاري والحاكم والخطيب وابن تيمية وغيرهم كثير.

وانظر: كتاب «شرف أصحاب الحديث» للخطيب رحمه الله، وكتاب شيخنا الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله «أهل الحديث الفرقة الناجية المنصورة».

وموقف فرقة الإخوان من أهل السنة والجماعة كغيرهم من أهل البدع من الطوائف الضالة، بل إن الإخوان قد جمعوا هٰذه الطوائف تحت هٰذا التنظيم؛ ليعملوا فيما اتَّفقوا عليه من حرب أهل السنة ورميهم بقوس واحد.

---

(١) لا فرق بين الناجية والمنصورة كما هو ثابت بالدليل والإجماع، ومن قال بالتفريق يلزمه القول بتعدُّد الحق، وفيه تكذيب لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع المسلمين، وهٰذا ضلال، نسأل الله السلامة والعافية.

(٢) والعجيب أن الذي فرق بين الناجية والمنصورة جعل هٰذا الحديث للناجية الفرقة الدانية التي يقل فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من النقائص، فجعل رسول الله ﷺ وأصحابه من الناجية المقصرة في دينها! فمن هي المنصورة؟!

قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الخَبِيثَ بَعْضَهُ على بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ في جَهَنَّمَ﴾.

وقال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾.

نسأل الله جلَّ وعلا أن يمزق صفوفهم، ويفرِّق شملهم، آمين.

قال محمود عبدالحليم في كتابه «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (١ / ٣٩٩): «في خلال الأربعينات أُثر عن بعض كتاب الغرب الذين جابوا البلاد العربية قولهم: إن مصر متخلفة عن أوروبا مئة عام، والسعودية متخلفة ثلاث مئة عام، أما اليمن؛ فإنها لا زالت تعيش في عصر ما قبل التوراة.

وقد لا يكون في قولهم هٰذا مبالغة».

قلت: فما هو مقياس التقدُّم عند المدعو محمود عبدالحليم؟!

هل هو انتشار الخمور، وخروج النساء الكاسيات العاريات في الطرقات، والفجور، وعبادة القبور (السيدة زينب، والبدوي، والرفاعي، والدسوقي، والسيد سنجر)؟!

إن كان هٰذا هو التطوُّر عند هٰذا الكاتب الصوفي؛ فأنا أقرُّ تماماً بأن مصر أكثر الدول العربية تطوُّراً!

وقد تجاهل المؤلف أن الدعوة الإسلامية قائمة في الجزيرة العربية بعلمائها ودعاتها، وهم أحسن حالاً من وقتنا الحاضر.

فهل هٰذا لأنها دعوة سلفية وليست صوفية باطنيَّة أو جهميَّة رافضيَّة حتى تنال المدح والثناء؟!

علماً بأن هٰذا الكاتب الإخواني تحدَّث في كتابه «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (٣ / ٤٣١ ـ ٤٣٢) عن وسائل التعذيب التي تعرضوا لها في سجون مصر هو وحزبه، فقال: ومن هٰذه الوسائل:

«رابعاً: منع الحلاقة وإزالة الشعر:

وقد فهمت من هٰذه الواقعة أن تشويه هيئتنا **باللحى القذرة المشعثة** ليس الأمر به صادراً من المشرفين المحليين، بل هو صادر من السادة الكبار»!

قلت: والعجيب أن هٰذا الرجل الذي استهزأ بالدين واعتبر السنة تشويهاً وقذارة قال في الكتاب نفسه (٣ / ٥١٢ ـ ٥١٣) عن الفوائد التي خرج بها من السجن:

«إيمان باللمس: أشهد أنني خرجت من هٰذه المحنة بكسبين لا يعدلهما كسب في حياتي، ولا أعتقد أن يعدلهما كسب أكسبه ما حييت، ذانكم هما حفظ ما استعدت حفظه من القرآن الكريم، وتجديد إيماني بالله إيماناً باللمس، والإيمان باللمس لا يزعزعه ما يزعزع الجبال، ولا تنال منه المصائب والأهوال!!».

وفي (ص ٥٢٩) قال في وصف نفسه وثباته في المحن وصبره ما نصه: «واثقاً من سنن الله التي لا تتبدَّل، ومستنداً إلى الإيمان باللمس الذي منَّ الله به عليَّ».

وانظر ما قاله في (ص ٥٥٤) وتأمل: «للإيمان باللمس حلاوة تهون أمامها كل المرارات، مرارة الإيذاء والإهانة، ومرارة التنكيل والتعذيب، وحتى مرارة الموت.

والإيمان باللمس هو النوع من الإيمان الذي لا يتطرَّق إليه الشك، ولا يطرأ عليه الضعف، ولا يتسرَّب إليه الوهن، وهو النوع الذي طلبه إبراهيم من ربه سبحانه وتعالى حين قال: **﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ. . .﴾**».

قلت: إيمان باللمس!!

وفي الكتاب نفسه (١ / ١٠١)؛ قال: «قدمت أن الأستاذ المرشد قد كاشفنا بأن فكرة الهجرة بالدعوة في أنحاء العالم ضاعفت العبء الملقى على عواتقنا؛ فقد كنا نعتقد أن هٰذه البلاد ستكون عوناً لنا على إصلاح مصر، فتبيَّن لنا أنها هي في ذاتها عبء يقتضي منا بذل أضعاف ما نبذله في مصر لمجرَّد بعث الحياة فيها (!)؛ فالبون شاسع بين مستوى هٰذه البلاد ومستوى مصر، سواء في الدنيا أو في الدين»!!

قلت: أما الدنيا؛ فمعلومٌ ما يعنيه المتحدث! فلا شك أن مصر قد قطعت شوطاً كبيراً في هٰذا المجال، وهل نسينا دور مصر وإعلام مصر في نشر الرذيلة والفساد؟!

علماً بأن هٰذا المتحدث عندما زار الجزيرة كانت تمنع الدخان[1] تديُّناً؛ فضلاً عن غيره من المنكرات، في حين كانت الخمور تباع في الطرقات في مصر، وكانت الغانيات الفاجرات في التلفاز مجاهرات؛ فضلاً عن الطرقات والبارات وأماكن اللهو والعهر!

ولهٰذا كانت مصر بلد السياحة (بل كان الأولى لو كانت بالصاد المهملة ثم ياء مثناة من تحت ثم ألف ثم عين مهملة)؛ فهل هٰذا من السبق الدنيوي عند البنا؟!

أما السبق الديني؛ فهٰذا أعجب من ذاك!

وإني أجد حرجاً في بيان الفرق بين مصر والجزيرة من الناحية الدينية، وخاصة في وقت المتحدث؛ وكما قيل:

وَكَفى بالسَّيْفِ مَهانَةً أَنْ تُقارِنَهُ بالعَصا

فماذا يعني تجاهل البنا وحزبه للدعوة الإسلامية في الجزيرة العربية؟!

---

(١) في حين كان المرشد العام للإخوان يدخن السجائر كما سيأتي بعد قليل.

ألأنها سنيَّة سلفيَّة؟!

وإذا كان البنا وحزبه قد اكتفوا بمصر؛ فما هي النتيجة؟!

علماً بأن حسن البنا قُتل عن أتباع يزيد عددهم على نصف مليون[1]؛ فهل قضوا على الشرك والبدع والفساد الخُلقي المنتشر في مصر حتى يومنا هٰذا؟!

والجواب معلوم.

وإني على يقين تام أنه لو شاء الله عزَّ وجلَّ، وجيء بأبي جهل إلى مصر الآن، وأُدخِل على قبر البدوي أو السيدة زينب أو الرفاعي أو الدسوقي؛ فسيقول متعجباً:

ـ على هٰذا قاتلنا محمد وصحبه؟! فهل أنتم مسلمون؟!

ويرد الإخوان عليه قائلين:

إإفل بؤك، انته عميل أمريكي، عاوز تفرء صفوف المسلمين، «نعمل فيما اتَّفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»!!

ومن الأمثلة الأخرى على تجاهل الإخوان للدعوة السلفية وإيذائها في الجزيرة والهند وغيرها ما ذكره محمود عبدالحليم في كتابه «الإخوان المسلمون...» (١ / ٥٦)؛ قال:

«ويمكن إجمال وصف الوقت الذي ظهر فيه حسن البنا بأنه ظهر والأمة ميتة تماماً لا حراك بها، فإذا خرجت عن دائرة مصر لترى ما حولها من دول عربية وإسلامية؛ وجدت كل شعب من هٰذه الشعوب يغط في نوم عميق، والاستعمار آخذ بخناقهم جميعاً (!)، وقد فقد الجميع كل شيء، حتى الإحساس بالظلم».

قلت: وتجاهل المؤلف أن ما أسماه بالاستعمار لم يدخل الحجاز ونجداً،

---

(١) أكثر من أتباع الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند موته، وأقل من أتباع فرعون والخميني عند هلاكهم.

وحال الإسلام فيها معلوم كما أسلفت، ولكن أقول:

قَالــوا كَفى ذمّــاً بالمــرء نكــرانــه وَمــا ضَرَّ الكـريمَ تَجاهُـلُ السُّفهـا

وفي كتـابـه المتقـدم (٢ / ٣٩٥) تحدث المؤلف الإخواني عن الدعوة السلفية في الجـزيرة العـربية، ونسبهـا لابن عبـدالـوهـاب؛ إذ سمـاها الدعوة الوهابية[1]!

ثم قال: «ومع أن فكرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فكرة سليمة؛ فإن ما نهجه قلة من غير الناضجين من دعاتها من وسائل تجنح إلى التغالي في بعض الأحيان وإلى التطرف، وعـدم سلوك أساليب تقوم على التفاهم والود، قد نفَّر الكثيرين منها في أول الأمر، حتى رمى بعضهم بعضاً بالكفر، ومما يؤسف له أن القلة المتطرفة تجني دائماً على الدعوة المنتسبة إليها، وتشوِّه سمعتها، وتكون حائلاً بين الناس وبين معرفة حقيقة الدعوة».

وفي الجزء نفسه (ص ٤٠٠) قال: «سبق أن تحدَّثنا عن موقف حسن البنا من موضـوع البـدع وطريقته في تنقية الدين بالالتفاف حولها وتطويقها من باب خلفي (!)؛ دون الـوقـوف مع أصحابها موقف التحدِّي والرمي بالشرك والنعت بالكفر الذي يخلق العناد والتعصُّب، ويقطع الصلة، ويقضي على فرص التفاهم

---

(١) دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله دعوة سلفية لاتباع الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، ولم تُعرف باسم الوهابية، لا من الشيخ ولا من طلابه، إنما جاء هٰذا اللقب من المبتدعة المحاربين لهٰذه الدعوة؛ تبعاً لأسلافهم عبدالله بن سبأ وبشر المريسي والجعد بن درهم وجهم بن صفوان في محاربة أهل السنة وإطلاق الألقاب المنفرة عليهم مثل الحشوية والمجسمة، وهم في زماننا هٰذا يلقبونهم بالوهابية والغثائية، وهٰذا ديدن المبتدعة مع أهل السنة، ولم يكتفوا بهٰذا في زماننا، بل أخذوا ينشرون بين الناس عن علماء السلفية ودعاتها أنهم جواسيس ومخابرات وعملاء ومداهنين... فحسبهم الله ونعم الوكيل، أتباع أبي جهل وأمية بن خلف وغيرهم من كفار قريش، الذين قالوا عن رسول الله ﷺ: ساحر، ومجنون... لينفروا الناس من دعوته.

﴿ويأبى الله إلا أن يتمَّ نوره ولو كره الكافرون﴾.

بينهما، وبذلك تجنَّب العيب الذي شاب طريقة بعض الوهابيين التي أوجدت دعوتهم عند كثير من الناس حجبهم هذا النور عن أن يدرسوا هذه الدعوة ليعرفوا حقيقتها».

قلت: وهذا أسلوب ماكر في تنفير الشباب السلفي عن الدعوة السلفية بالطعن في دعاتها ونبزهم بالألقاب: (المتشددون)، (المتخلفون)، (المتحجرون)، (الرجعيون)، (أصحاب العقول الضيقة)، (الظاهريون الجدد)، (المداهنون)، (الجواسيس)، (المخابرات)، (العملاء)، (المداهنون)، (الجهلة)، (الأجلاف)، (المتعصِّبون)...

ولكن؛ هيهات هيهات أن يطفئوا نور الله بأفواههم.

وقوله في طريقة البنا: «في تنقيته الدين منها بالالتفات حولها وتطويقها من باب خلفي».

فأقول: ما نتيجته الآن بعد (٦٠) سنة من تأسيس حزب الإخوان؟!

وإن كانوا صادقين؛ أليس الأولى أن يبدؤوا بأنفسهم؟!

فها هي مصر تعجُّ بالقبور المشيدة التي تُعبد من دون الله، والبدع، والخرافات؛ بينما - ولله الحمد - لا يوجد في الجزيرة شيء من ذلك على وجه العموم؛ فهل هناك فرق؟!

ولو كتبتُ مقارنةً بين طلاب وأتباع حسن البنا أصحاب البدل الضيقة والكرافات واللحى المحلوقة والبدع وبين طلاب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وآثارهما؛ لأخذ ذلك وقتاً طويلاً، ولكن يكفي العاقل أن ينظر إلى كتب الغزالي والقرضاوي والترابي والتلمساني وأصحابهم وما فيها من ضلال وتمييع للدين.

ومن أراد الله به خيراً؛ هداه إلى السنة.

وكما قال الفضيل عند اللالكائي: «إن لله عباداً يحيي بهم البلاد، وهم أصحاب السنة».

ونقل جابر رزق في كتابه «حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه» (ص ٩٥) مقالةً لعبد الحكيم عابدين من الجيل الأول من الإخوان؛ قال فيها ما نصه:

«هٰذه الإسماعيلية حيث بدأ المصلح ابن العشرين دعوته مسرحاً للتناحر بين الفرق الدينية على التعصُّب المذهبي وآراء استحدثها القوم وتوارثوها جيلاً بعد جيل.

فهٰذا معسكر السلفية، وهم أكثر من فرقة، تختلف فيما بينها، ولا تتَّفق واحدة منها مع أخرى من معسكر آخر.

وهٰذا معسكر الصوفية وشأنهم في ذٰلك أدعياء وصادقون».

قلت: سبحان الله! أأصبح ابن عربي وابن سينا والفارابي والغزالي وابن رشد المتصوفة الباطنية دعاة صادقون؟!

أأصبح «المختلفون في الكتاب والسنة، المخالفون للكتاب والسنة»[1] دعاة صادقون؟!

أأصبح أعداء الإسلام كما ذكر ابن تيمية دعاة صادقون؟!

روى الإمام أحمد في «مسنده» وذكره الشيخ ناصر في «صحيحته» عن عبدالله بن عمرو؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخوَّن الأمين، ويؤتمن الخائن».

وقال الإمام أبو حاتم الرازي رحمه الله: «وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر».

---

(١) هٰذا قول الإمام أحمد رحمه الله في أهل البدع والضلال.

أما الغزالي ؛ فلا يخلو كتاب من كتبه من الطعن في أهل السنة كما هو شأن أسلافه في كل عصر ومصر . . . قاتلهم الله .

ولمزيد من التفصيل انظر كتاب شيخنا الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله في الردّ على الغزالي ، وكتاب الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله «المعيار» .

وإليك هٰذه المقالة التي كتبها الغزالي ونشرتها جريدة الشعب المصرية ، وفيها يظهر لنا مدى حقد وكره المبتدعة الضالة لأهل السنة .

قال الغزالي : «ترددت طويلاً قبل أن أكتب هٰذه الكلمة ، ولكن مصادرة كتابي «كيف نتعامل مع القرآن» الذي صدر أخيراً أملت عليَّ كي أحسم الموقف . . .

إنني أحب المملكة العربية السعودية لأن علمها يحمل شعار التوحيد ، ولأن ملكها يخدم الحرمين الشريفين ، ولأن ثراها شهد السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وهم يخرجون من ديارهم لإخراج العالم من الظلمات إلى النور. . .

وشيء آخر ينبغي أن أذكره : لقد آوتني المملكة عندما تنكَّر لي السادات ، واضطرَّني أن أترك وطني مهزوماً مظلوماً . . .

إنني وجدت أذرعاً مفتوحة ، وصدوراً مشروحة ، واشتغلت بالتعليم مع نفر من أنبل العلماء وأذكاهم ، وأديت واجبي على نحو أرضيت به ربي وأرحت به ضميري . . .

بيد أنني لاحظت ما رابني وأعياني ! هناك شيوخ على عقولهم أغلاق ، وفي قلوبهم قسوة ، يتعصبون للقليل الذي يعرفون ، ويتنكَّرون للكثير الذي يجهلون ، قلت : لعل الزمن يفتح أغلاقهم ويلين قلوبهم . . . ويظهر أني كنت متفائلاً أبعد من الواقع . . . إنهم لا يعطون الرأي الآخر أي حرمة .

أذكر أن نبينا عليه الصلاة والسلام قال بعد انفضاض الأحزاب من حول المدينة: «مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فلا يصلينَّ العصر إلا في بني قريظة».

وصدع الصحابة بالأمر، ولكنهم بعد مراحل من الطريق اختلفوا: قال بعضهم: ما نضيع وقت العصر، وما أراد بكلمته إلا استعجالنا وقهر كل عائق عن المسير، ويجب أن نصلي قبل دخول المغرب، وصلوا في الطريق، وأنفذ الآخرون الأمر على ظاهره، وصلوا في بني قريظة...

قلت: لو كان هٰؤلاء الحنابلة المتشددون حاضرين؛ لقالوا لمن استعجل الصلاة: يا عدو الله ورسوله! تعصي النبي وترخص عزيمته علينا! إن هٰذا نفاق!! كيف نصلي في الطريق وقد أمرنا بالصلاة في بني قريظة؟! ولكن المجتمع الأول كان أنقى وأطهر، صاحب الرأي ذكر ما عنده دون محاذرة أو خشية، فالحرية فطرة، وذكر ما عنده على أنه وجهة نظر إسلامية، ما يمكن قطعها عن نسبها الديني...

وبلغ الأمر الرسول الكريم، فلم يُلق إليه بالاً، وجمع أصحابه كلهم في جبهة واحدة ضد اليهود، وأحرزوا النصر...

على هامش العقيدة، وفي فقه الفروع، تبدو وجهات نظر شتى، يستطيع كل ذي رأي أن يذكر ما عنده مقروناً بدليله، ومع تلاقي العقول، وتلاقي الحوار، يظهر خير كثير...

أما أن يزعم بعض الحنابلة أن الرأي رأيهم، وأنه وحده هو الدين الحق، وأنهم المتحدِّثون الرسميون عن الله ورسوله؛ فهٰذا غرور وطيش!!

وقد خرج هٰؤلاء من أرضهم، وانساحوا في العالم الإسلامي، فكانوا بلاء يوشك أن يقضي على الصحوة الإسلامية الناجحة، وكانوا بفقههم المحدود وراء تكوين فرق التكفير والهجرة وجماعات الجهاد والإنقاذ، فإذا الصف الواحد ينشقُّ أنصافاً وأعشاراً، هٰذا يقاتل من أجل النقاب والجلباب القصير، وهٰذا يقاتل من

أجل أن تكون وظيفة المرأة محصورة في الولادة!! وهذا يقاتل لمحو المذاهب الفقهية! وهذا يعلن حرباً على الأشاعرة! وهذا! وهذا. . .

فماذا كانت العاقبة؟

انهدام البناء وشماتة الأعداء.

إن لي فوق الخمسين كتاباً أخدم بها الإسلام، ومصادرة كتابي «كيف نتعامل مع القرآن» عمل طائش يكتب لأصحابه في صحائف السيئات. . . .

إن مسالك هؤلاء الشيوخ أساءت إلى المملكة في حرب الخليج، وجعلت التيار الإسلامي يضل الطريق، وما ينتظر من بلائهم أعظم.

وحسبنا الله».

أما القرضاوي؛ فهو تلميذ الغزالي وصاحبه، ودعوتهما معتزليَّة في أحسن أحوالها.

ولكن القرضاوي أشد خطورة من شيخه؛ لأنه أكثر تدليساً وتلبيساً، فلا تراه مندفعاً في إقرار الضلال كشيخه، بل يميل إلى المكر والمراوغة لإقرار وتثبيت باطله؛ كما فعل في كتابه «الحلال (والحلال)»، و«كيف يتعامل (القرضاوي) مع السنة»، و«أولويات (مهلكات) الحركة الإسلامية». . . وغيرها كثير، حسبه الله ونعم الوكيل.

ومن أراد أن يتعرَّف على دعوة القرضاوي أو جزء من دعوته عمليّاً؛ فلينظر إلى آثاره في دولة قطر نتيجةً لفتاويه - !؟ - دخل الاختلاط في مدارس قطر وجامعاتها، وخرج النساء بسياراتهن، وانتشر النساء في وظائف الدولة بجوار الرجال!

قلت: «نقطع رأس الدين بسيف الدين». . .

وهذا عرض يسير لبعض مقالات القرضاوي في كتبه الأخيرة:

«كيف نتعامل مع السنة»!!

وهٰذا الكتاب ألَّفه القرضاوي على غرار كتاب شيخه محمد الغزالي «السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث»، ولكن بأسلوب ماكر في إقرار الباطل.

في (ص ٩٦) ذكر الحديث المرفوع: «الوائدة والموءودة في النار»، ثم قال ما نصه:

«حين قرأت الحديث؛ انقبض صدري، وقلت: لعلَّ الحديث ضعيف، فليس كل ما رواه أبو داود في «سننه» صحيحاً كما يعلم أهل هٰذا الشأن، ولكن وجدتُ مَن نصَّ على صحته.

ومثله: «الوائدة والموءودة في النار؛ إلا أن تدرك الوائدة الإسلام فتسلم» (صحيح).

أي أن للوائدة فرصة للنجاة من النار، والموءودة لا فرصة لها!

وهنا تساءلت كما تساءلت الصحابة من قبل حين سمعوا من النبي ﷺ[1]: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما؛ فالقاتل والمقتول في النار». قالوا: هٰذا القاتل؛ فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه»، ففسر لهم وجه استحقاقه للنار بنيَّته خروجه لمقاتلة صاحبه.

وهنا أقول: هٰذه الوائدة في النار؛ فما بال الموءودة؟! والحكم عليها بالنار يعارض قوله تعالى: ﴿وإذا المَوْءودَةُ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾؟!

وقد رجعتُ إلى الشرَّاح لأرى ماذا قالوا في توجيه الحديث؛ فلم أجد شيئاً ينفع الغلة».

قلت: روى الإمام أحمد والحميدي وأبو داود عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «لا ألفينَّ أحدكم متكئاً على أريكته؛ يأتيه الأمر من أمري مما

---

(١) أسلوب ماكر في التمهيد لرد الحديث.

أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: ما وجدنا في كتاب الله اتّبعناه».

أما قوله: «فلم أجد شيئاً ينفع الغلة».

فأقول: قال تعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِيهِمْ تَأْوِيلُهُ**﴾.

أما قوله: «انقبض صدري عند قراءة الحديث...».

فأقول: روى اللالكائي في «شرح السنة» عن بقية؛ قال: «قال لي الأوزاعي: يا أبا محمد! ما تقول في قوم يبغضون حديث نبيهم؟!». قال: «قلت: قوم سوء. قال: ليس من صاحب بدعة تحدِّثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخلاف بدعته؛ إلّا أبغض الحديث».

قلت: إي والله.

وروى اللالكائي عن الفضل بن زياد؛ قال: «سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: «من ردَّ حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ فهو على شفا هلكة».

أما توجيه الحديث؛ فأقول:

روى الإمام أحمد عن سلمة بن يزيد الجعفي؛ قال: انطلقتُ أنا وأخي إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: يا رسول الله! إن أمَّنا مليكة كانت تصل الرحم، وتقري الضيف، هلكت في الجاهلية؛ فهل ذٰلك نافعها شيئاً؟ قال: «لا». قلنا: فإنها كانت وأدت أختاً لنا في الجاهلية؛ فهل ذٰلك نافعها شيئاً؟ قال: «الوائدة والموءودة في النار...».

قلت: وهٰذا تمام لفظ الحديث الذي ردَّ القرضاوي بعضه، ولو رواه تامّاً؛ تبيَّن معناه، وهو خاصٌّ بمليكة وموءودتها، ودليل ذٰلك قوله تعالى: ﴿**وإذا المَوْءودَةُ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**﴾ انتهى مختصراً من الأصل، وفيه الكفاية.

وفي (ص ٩٧) من كتاب «كيف نتعامل مع السنة»؛ قال: «ومثل ذٰلك

الحديث الذي رواه مسلم عن أنس (مرفوعاً): «إنَّ أبي وأباك في النار». قاله جواباً لمن سأله عن أبيه أين هو؟

وقلت: ما ذنب عبدالله بن عبدالمطلب حتى يكون في النار، وهو من أهل الفترة، والصحيح أنهم ناجون؟

ومن ناحية أخرى: ما ذنب أبي الرجل السائل؟ والظاهر أن أباه مات قبل الإسلام.

لهٰذا توقَّفت في الحديث حتى يظهرَ لي شيء يشفي الصدر.

أما شيخنا محمد الغزالي؛ فقد رفض الحديث صراحة؛ لأنه ينافي قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسولاً﴾».

قلت: وقوله: «ما ذنب عبدالله بن عبدالمطلب حتى يكون في النار؟».
وقوله: «ما ذنب أبي الرجل السائل؟».

فأقول: هٰذا اعتراضٌ صريح على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، واتهام له في قوله.

قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحيطوا بِعِلْمِهِ ولَمَّا يَأْتِيهِمْ تَأْويلُهُ﴾.

وهٰذا منهج المدرسة العقلية: يعرضون دين الله عزَّ وجلَّ على أهوائهم، فما وافقها؛ أخذوا به، وما خالفها؛ ألقوه، ولا يبالون! وهم أضل من المعتزلة الجهمية.

فتجد أحدهم يقول: إن ملائكة الله هي الجراثيم التي اكتشفها الغرب.

وآخر يقول: إن حديث تميم الداري الذي رواه مسلم لا يصح؛ لأن الغرب اكتشفوا الجزر كلها، ولم يجدوا الأعور الدجَّال، «وحنؤلُهُمْ إيه؟».

وتأمل ما قاله القرضاوي في كتابه «كيف نتعامل مع السنة» (ص ١٥٨)؛

قال ما نصه: «وقد تجد في بعض الأحاديث ضرباً من الإشكال، وخصوصاً بالنسبة للمثقَّف المعاصر، وذلك إذا حُمِلت على معانيها الحقيقية كما تؤدِّيها الألفاظ بحسب الدلالة الأصلية، فإذا حُمِلَت على المعنى المجازي؛ زال الإشكال، وأسفر وجه المعنى المراد».

وفي (ص ١٦٤ ـ ١٦٥) قال ما نصه: «إن إغلاق باب المجاز في فهم الأحاديث، والوقوف عند المعنى الأصلي الحرفي للنص؛ يصد كثيراً من المثقفين المعاصرين عن فهم السنة، بل عن فهم الإسلام، ويعرِّضهم للارتياب في صحته إذا أخذوا الكلام على ظاهره، في حين يجدون في المجاز ما يشبع نهمهم، ويلائم ثقافتهم، ولا يخرجون به على منطق اللغة، ولا قواعد الدين».

قلت: قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾.

وروى مسلم في «صحيحه» من حديث حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً، وفيه: «. . . قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم؛ دُعاة على أبواب جهنَّم، مَن أجابهم إليها؛ قذفوه فيها. قلت: يا رسول الله! صفهم لنا. قال: هم من جلدتنا، ويتكلَّمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعضَّ بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك».

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «إنما الجماعة ما وافق طاعة الله، وإن كنت وحدك».

وقال الحسن البصري: «أهل الهوى بمنزلة اليهود والنصارى».

وقال محمد بن سيرين: «لو خرج الدجّال؛ لرأيت أن سيتبعه أهل الأهواء».

قلت: روى ابن ماجه في «سننه»، وذكره الشيخ ناصر في «صحيحته» عن

عبدالله بن عمر رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ينشأ نشء يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقِيَهم، كلَّما خرج فرقٌ؛ قُطِعَ، حتَّى يخرُجَ في أعراضِهِم الدجَّال».

وفي هٰذا دلالة على استمرار خروج الخوارج أتباع الدجَّال، والمبتدعة كلهم خوارج، واختلفوا في بدع أخرى؛ كما ذكر أبو قلابة أحد التابعين وأيوب السختياني وغيرهم ممَّن سبق ذكرهم رحمهم الله.

أما بالنسبة لما ردَّه هٰذا العقلاني من حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إن أبي وأباك في النار»؛ لأنه لم يوافق عقله!

فأقول في تفسيره - وبالله التوفيق -: روى أبو يعلى والبزار في «مسنديهما»، وذكره الشيخ ناصر في «صحيحته» عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ قال: «يؤتى بأربعة يوم القيامة: بالمولود، وبالمعتوه، وبمَن مات في الفترة، والشيخ الفاني؛ كلهم يتكلَّم بحجَّته، فيقول الربُّ تبارك وتعالى لعُنُقٍ من النار: ابرُزْ. فيقول لهم: إني كنتُ أبعث إلى عبادي رُسلاً من أنفسهم، وإني رسول نفسي إليكم: ادخُلوا هٰذه. فيقول مَن كُتِبَ عليه الشقاء: يا رب! أين ندخُلُها ومنها كنَّا نفرُّ؟ قال: ومَن كُتِبَ عليه السعادة يمضي فيقتحم فيها مسرعاً؛ قال: فيقول تبارك وتعالى: أنتم لرسلي أشدُّ تكذيباً ومعصيةً. فيُدْخِلُ هٰؤلاء الجنة، وهٰؤلاء النار».

فقلت: وهٰذا الحديث يدلُّ على أمرين:

١ - أنَّ من بلغته دعوةُ رسول من الرسل؛ فليس من أهل الفترة.

٢ - أن مَن لم تبلغه دعوةُ رسول من الرسل؛ فهو من أهل الفترة؛ يُمْتَحَنُ يوم القيامة كما جاء في الحديث السابق.

وبذٰلك أقول: إما أن تكون دعوةُ رسولٍ من الرسل بلغت عبدالله بن

عبدالمطلب كما بلغت ورقة بن نوفل فلم يؤمن بها.

أو هو من أهل الفترة، فسبق علم الله عز وجل بأنه سيُمْتَحَن يوم القيامة، فيكون من أهل النار.

فأخبر بها نبيَّه صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وهٰذا يُقاس على أبي السائل. اهـ.

وقد سار هٰذا المؤلف في كتابه هٰذا على التأويل والتحريف على طريقه أشياخه المعتزلة؛ فنجده في (ص ١٤٠) يذكر الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الطب (الحبة السوداء)، و (الإثمد)، ثم قال:

«ورأيي أن هٰذه الوصفات وما شابهها ليست هي روح الطب النبوي، بل روحه المحافظة على صحة الإنسان».

وفي (ص ١٤٠ ـ ١٤١) ذكر قوله ﷺ: «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة»، ثم قال: «إن خيل العصر هي الدبابات والمدرَّعات ونحوها من أسلحة العصر. . .

وينبغي أن يطبَّق على كل وسيلة تستحدث تقوم مقام الخيل أو تتفوَّق عليها بأضعاف مضاعفة».

وفي (ص ١٤٣) قال ما نصه: «ومن عجيب ما سمعته ما ذكره لي بعض العلماء: أنه زار بعض البلاد في آسيا الإسلامية، فوجد في دورات المياه عندهم أحجاراً صغيرة مكدَّسة في جوانبها، فسألهم عن سرها، فقالوا: إننا نستجمر بها إحياءً للسنة! وكان على هٰؤلاء أن يفرشوا مساجدهم بالحصباء اتِّباعاً للسنة، وأن يدعوها بلا أبواب محكمة تغدو الكلاب فيها وتروح اتباعاً للسنة، وأن يسقفوها بجريد النخل، ويضيئوها بمصابيح الزيت اتِّباعاً للسنة».

قلت: إن لم تكن هٰذه القصة مفتعلة على طريقة شيخه من أجل الطعن في

سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ومن تبعهم من أهل السنة؛ فأقول:

فليعلم هٰذا الكاتب أنه قد ورد موارد الكفر باستهزائه بسنة رسول الله ﷺ، إذ روى الطبري في «تفسيره» أن قوماً في عهد رسول الله ﷺ قالوا: ما رأينا أسمن من قرائنا ولا أجبن منهم عند اللقاء! فنزل فيهم قوله تعالى: **﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخوضُ ونَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وآياتِهِ ورَسولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئونَ . لا تَعْتَذِروا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمانِكُمْ﴾**.

وما قاله القرضاوي آنفاً إنما هو داءٌ قديم: **﴿إِنَّ الَّذينَ أَجْرَموا كانُوا مِنَ الَّذينَ آمَنُوا يَضْحَكونَ . وإِذا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغامَزونَ . وإِذا انْقَلَبوا إِلى أَهْلِهِمُ انْقَلَبوا فَكِهينَ﴾**.

وفي (ص ١٥٧) من كتاب «كيف نتعامل مع السنة»؛ قال: «ومثل ذٰلك قوله تعالى في الحديث القدسي المعروف: «إن تقرَّب عبدي إليَّ بشبرٍ؛ تقرَّبت إليه ذراعاً، وإن تقرَّب إليَّ ذراعاً؛ تقرَّبت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي؛ أتيتُه هرولة»».

فقد شغَّب المعتزلة على أهل الحديث بروايتهم مثل هٰذا النص، وعزوهم ذٰلك إلى الله تبارك وتعالى، وهو يوهم تشبيهه تعالى بخلقه في القرب المادي والمشي والهرولة، وهٰذا لا يليق بكمال الألوهية».

وفي (ص ١٥٨)؛ قال: «حديث الشيخين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ؛ قال: «اشتكت النار إلى ربها، فقالت: يا رب! أكل بعضي بعضاً! فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف؛ فهو أشدُّ ما تجدون من الحرِّ، وأشدُّ ما تجدون من الزمهرير».

فطلبة المدارس في عصرنا يدرسون في الجغرافيا أسباب تغيُّر الفصول، وظهور الصيف والشتاء، والحر والبرد، وهي تقوم على سنن كونية، وأسباب معلومة للدارسين...

فينبغي حمل الحديث على المجاز والتصوير الفني».

قلت: قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «... نفس في الشتاء، ونفس في الصيف؛ فهو أشدُّ ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير».

والقرضاوي يقول: «هٰذا غير صحيح»؛ فمَن الصادق؟!

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآياتِنا فَهُمْ يُوزَعُونَ . حتَّى إذا جاؤوا قالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآياتِي ولَمْ تُحيطُوا بِها عِلْماً أَمَّاذا كُنْتُمْ تَعْمَلونَ . ووَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِمْ بِما ظَلَموا فَهُمْ لا يَنْطِقونَ﴾.

ومعتقد السلف في هٰذا الحديث وأمثاله: إثباتُه حقيقةً على ظاهره؛ فالمعنى معلوم، والكيف مجهول.

ولكن ما تقول فيمن قال الله عزَّ وجلَّ فيهم: ﴿أُولٰئك الَّذينَ طَبَعَ اللهُ على قُلوبِهِمْ واتَّبَعوا أَهْواءَهُمْ﴾.

وروى الشيخان عن أمنا عائشة رضي الله عنها؛ قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هٰذه الآية: ﴿هُوَ الَّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ وأُخَرُ مُتشابِهاتٌ﴾ حتى بلغ: ﴿وَما يَذَّكَّرُ إلَّا أُولو الأَلْبابِ﴾، فقال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتُم الذين يتَّبعون ما تشابه منه؛ أولٰئك الذين سمَّاهم الله؛ فاحذَروهُم».

وحقيقةً أقول: إني لا أعجب من أفعال المبتدعة، إذ إن هٰذا ديدنهم في حرب السنة وأهلها؛ كما هو معلومٌ من سير أسلافهم المسطرة في كتب التاريخ.

وها هم الخوارج كفَّروا أصحاب رسول الله ﷺ، واستباحوا دماءهم؛ علماً بأن الخوارج كانوا أهل عبادة وزهد، ولكن لم ينفعهم ذٰلك؛ إذ إن الأصل ـ وهو العقيدة ـ فاسد، فما ينفع الفرع؟! فلذٰلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنهم: «يمرُقون من الدين كما يمرُق السهم من الرمية»، وأنهم «كلاب

أهل النار، وشرُّ قتلى تحت أديم السماء».

فأقول: فما بالك بمَن جمع إلى معتقد الخوارج عقائد أخرى ضالة؟!

وحقيقةً؛ ما أعجب له هو ما يفعله بعض المنتسبين إلى السنة من المدح والإطراء في هٰؤلاء المبتدعة، وترقيق وتهوين بدعهم وضلالاتهم، وإدخالهم في دائـرة أهل السنة بحجة الكثرة والدعوة إلى الله ـ زعموا ـ، وحقيقة أمرهم أنهم أعداء للسنة، وقد صنفهم ابن تيمية من أعداء الإسلام، وهٰذا حقٌّ ورب الكعبة، والرجل يُحشر مع من يحبُّ.

قال الفضيل رحمه الله: «ولا يمكن أن يكون صاحب سنة يمالىء صاحب بدعة؛ إلا من النفاق».

وقال إبراهيم بن ميسرة رحمه الله: «مَن وقَّر صاحب بدعة؛ فقد أعان على هدم الإسلام».

وقال الفضيل رحمه الله: «من أتاه رجل، فشاوره، فدلَّه على مبتدع؛ فقد غشَّ الإسلام».

وفي (ص ١٥٨) من كتـاب «كيف نتعامل مع السنة»؛ قال القرضاوي: «وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ؛ قال: «إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ من خلقه؛ قالت الرحم: هٰذا مقام العائذ بك من القطيعة! قال: نعم؛ أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب! قال: فهـو لك. قال رسـول الله ﷺ: فاقـرؤوا إن شئتم: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ**...﴾».

فهل كلام الرحم ـ وهي القرابة ـ هنا حقيقي أم مجازي؟!

وأعتقد أن هٰذا اللون من التأويل بحمل الحديث على المجاز لا يضيق الدين به ذرعاً، على أن يكون مقبولاً غير متكلَّف ولا متعسَّف، وأن يكون ثمّت

موجب للتأويل والخروج من الحقيقة إلى المجاز، على معنى أن يوجد مانع من صريح العقل أو صحيح الشرع أو قطعي العلم أو مؤكد الواقع يمنع من إرادة المعنى الحقيقي . . .

وقد يكون رفضي اللجوء إلى المجاز هنا باب فتنة للعقليين من الناس» .

قلت: فهل اتَّضح لك أيها القارىء ماذا يريد القرضاوي من هٰذا المثال؟! ولعل السطر الأخير يوضح لك ذٰلك؛ علماً بأن مثاله ليس له مانع لا من صحيح الشرع ولا قطعي العلم أو مؤكَّد الواقع كما ذكره، إنما تعارض صحيح النقل عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع ضعيف العقل عند المدعو يوسف القرضاوي! فلجأ إلى التحريف، فأصبح وكأن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اصطنع هٰذا الحديث؛ فيا له من مورد عظيم ورده هٰذا العقلاني الضال المضل، الذي جعل عقله مقياساً لدين الله، فما وافق عقله؛ أخذ به، وما خالفه؛ ألقاه ولا يبالي!

أما اعتراضه على كلام الرحم؛ فأقول له: يلزمك ذٰلك بأن تكذب بقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْداءُ اللهِ إلى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعونَ . حتَّى إذا ما جاؤوها شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وأَبْصارُهُمْ وجُلودُهُمْ بِما كَانوا يَعْمَلونَ . وقالُوا لِجُلودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالوا أَنْطَقَنا اللهُ الذي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُو خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وإليهِ تُرْجَعونَ**﴾ .

وكما أنطق الله عزَّ وجلَّ السمع والبصر والجلد؛ أنطق الرحم؛ إلا إن كان القرضاوي يرى أن قدرة الله محدودة؛ فهٰذا الكفر بعينه!!

ولكن سيقول: إنما هٰذه الآية تصوير فنيٌّ!!

ولكن الحقيقة أن هٰذا تكذيب علني؛ قال تعالى: ﴿**بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذينَ**

كَذَّبوا بِآياتِ اللهِ واللهُ لا يَهْدي القَوْمَ الظَّالِمينَ﴾.

وفي (ص ١٦٠) من كتاب «كيف نتعامل مع السنة»؛ قال: «روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار؛ جيء بالموت، حتى يُجْعَلَ بين الجنة والنار، ثم يُذْبَح! ثمَّ ينادي منادٍ: يا أهل الجنة! لا موت، ويا أهل النار! لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم».

وفي حديث أبي سعيد عن الشيخين وغيرهما: «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح . . .».

ترى؛ ماذا يُفهم من هٰذا الحديث؟!

وكيف يُذْبَح الموت؟!

أوَ يموت الموت؟!

والفرار من التأويل هنا لا مبرر له؛ فمن المعلوم المتيقَّن الذي اتَّفق عليه العقل والنقل أن الموت الذي هو مفارقة الإنسان للحياة ليس كبشاً ولا ثوراً ولا حيواناً من الحيوانات، بل هو معنى من المعاني - أو كما عبَّر القدماء[1]: عرض من الأعـراض -، والمعاني لا تنقلب أجساماً ولا حيوانات إلا من باب التمثيل والتصوير الذي يجسم المعاني والمعقولات، وهٰذا هو الأليق بمخاطبة العقل المعاصر».

قلت: وأجدني مندهشاً أمام هٰذه المقالة التي كذَّب فيها القرضاوي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، واستهزأ به، وهو لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

ولو لم يقل القرضاوي إلا هٰذه المقالة؛ لكانت كافية على استتابته من الكفر

---

(١) يعني: أجداده ابن عربي وابن سينا وابن رشد.

باستهزائه بالله ورسوله ﷺ : (حيوانات)، (كبش)، (ثور)، (أجسام)!!

وتأمَّل جيداً ما قاله في آخر مقالته: «وهٰذا هو الأليق بمخاطبة العقل المعاصر»؛ أي أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يخاطب أصحابه على قدر عقولهم المتخلِّفة الرجعية عند القرضاوي وأصحابه، أما الآن ـ وقد تطوَّرت العقول وتقدَّمت ـ؛ فلا يليق مخاطبتهم بهٰذه الأساطير والخرافات: (كبش)، (ثور)، (حيوانات)؛ لأن هٰذه الخزعبلات لا تسوغ لأصحاب العقول النيِّرة: يوسف القرضاوي، محمد الغزالي، حسن الترابي، فهمي هويدي، حامد أبو النصر. . . إلخ!!

وقول القرضاوي هنا في أنه من الأعراض إنما هو قول أشياخه من الجهمية، وقد فنَّد ابن تيمية قولهم هٰذا في التفريق بين الجوهر والعرض في كتابه «تلبيس الجهمية».

وقال الأصبهاني في كتابه «الحجة في بيان المحجَّة» (٢ / ١٤١ ـ ١٤٢): «أخبرنا أبو المظفَّر السمعاني؛ قال: والأصل الذي يؤسسه المتكلِّمون والطرائق الذي يجعلونه قاعدة علومهم مسألة العَرَض والجوهر وإثباتهما، وأنهم قالوا: إن الأشياء لا تخلو من ثلاثة أوجه: إما أن يكون جسماً، أو عرضاً، أو جوهراً. فالجسم: ما اجتمع من الافتراق. والجوهر: ما احتمل الأعراض. والعرض: ما لا يقوم بنفسه؛ إنما يقوم بغيره.

وجعلوا الروح من الأعراض، وردُّوا أخبار رسول الله ﷺ في خلق الروح قبل الجسد؛ لأنه لم يوافق نظرهم وأصولهم.

فردُّوا الخبر الذي رُوِيَ عن النبي ﷺ : أن الموت يذبح على الصراط؛ لأن الموت عرض لا ينفرد بنفسه.

فهٰذا أصلهم الثاني الذي أدَّى إلى ردِّ الأخبار الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ومثل هٰذا كثير.

ولهٰذا قال بعض السلف: إن أهل الكلام أعداء الدين؛ لأن اعتمادهم على حدسهم وظنونهم، وما يؤدِّي إليه نظرهم وفكرهم، ثم يعرضون عليه الأحاديث؛ فما وافقه؛ قبلوه، وما خالفه؛ ردُّوه».

روى الدارمي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ قال لزياد بن الحارث: أتدري ما يهدم الإسلام؟ . . . جدال منافق بالآيات، وحكم الأئمة المضلين».

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إنَّ منكم من يقاتل على تأويل هٰذا القرآن كما قاتلتُ على تنزيله . . .».

قلت: وهنا قارن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قتال المؤوِّلة الجهميَّة بفروعها (المعتزلة والأشاعرة وغيرهم . . .) بقتال الكفار.

وهٰذا ما دلَّ عليه حديث ابن مسعود عند مسلم في «صحيحه»؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما من نبيٍّ بعثه الله في أمةٍ قبلي؛ إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون سنَّته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف مِن بعدهم خُلوفٌ يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمَرون، فمَن جاهدهم بيده؛ فهو مؤمن، ومَن جاهدهم بلسانه؛ فهو مؤمن، ومَن جاهدهم بقلبه؛ فهو مؤمن، وليس وراء ذٰلك من الإيمان حبَّة خردل».

قلت: وأين من يجاهدهم بقلبه في هٰذا الزمان أو يده؟!

بل إذا استخدم أحد أهل العلم لسانه في جهادهم؛ قالوا عنه: جاسوس . . . مخابرات . . . عميل . . . مفرق لصفوف المسلمين!

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ومما يؤكِّد هٰذا الاتجاه عند المدعو يوسف القرضاوي ما ذكره في الكتاب نفسه (ص ٨٢)؛ قال ما نصه (وتأمل):

«ومما يؤسف له أن كثيراً من المحدِّثين لا يطبِّقون هٰذه القواعد (يعني: في رواية الأحاديث الضعيفة) عندما يروون في الترغيب والترهيب ونحوه، وربما كان لهم عذر من طبيعة عصرهم، أما عقلية عصرنا؛ فلا تقبل المبالغات، ولا تهضمها، وربما تتَّهم الدين ذاته إذا ألقي عليها مثل هٰذه الأحاديث»!!

وفي (ص ٨٦)؛ قال: «وأستغرب كل الاستغراب من موقف أولٰئك الدعاة الذين لا يفتؤون يذكرون للناس حديث الذباب وغمسه في الطعام! أو حديث: «إن أبي وأباك في النار»؛ جواباً لمن سأله: أين أبي؟ أو الأحاديث التي اختلف فيها السلف والخلف حول الصفات الخبرية أو الفعلية لله تعالى».

قلت: قال شيخهم محمد عبده لإمامهم[1] جمال الدين الأفغاني في رسالته الآنفة الذكر: «ونحن الآن نقطع رأس الدين بسيف الدين».

أما بالنسبة لما ذكره القرضاوي في آخر مقالته السابقة عن صفات الله عز وجلَّ، ولكي تتَّضح لك الصورة عما يسعى إليه؛ فانظر إلى هٰذه المقالة التي ذكرها في كتابه «أولويات الحركة الإسلامية» (ص ١٠٠).

قال ما نصه (وتأمل): «نريد من الفكر الجديد أن يهيل التراب على المشكلات التاريخية التي شغلت الفكر الإسلامي في وقت من الأوقات، وبدَّدت طاقته في غير طائل: مشكلة الذات والصفات؛ هل الصفات عين الذات أو غيرها؟ أو هي لا عين ولا غير؟ مشكلة خلق القرآن وما ترتب عليها من محنة لأئمة الإسلام، المبالغة في الكلام حول التأويل وعدمه بين السلف والخلف، والطعن على الأشاعرة والماتريدية ومن وافقهم على نهجهم من رجال الجامعات الدينية في العالم الإسلامي: الأزهر، والزيتونة، والقرويين، وديوبند، وغيرها».

قلت: وكأني بالقرضاوي يريد أن يلعب دور لوثر وكالفين زعيمي البروتستانت في المسيحية، وتأسيس دين جديد كما قال بعضهم.

---

(١) قال تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون﴾.

ويشهد لذلك ما قاله القرضاوي في الكتاب نفسه (ص ١٠٨) (وتأمل)؛ قال: «ومن خصائص الفكر الذي ننشده أنه فكر مجدِّد، لا يرضى أن يُحبس في قفص القديم، ولا يتعبَّد بالأشكال الموروثة».

قلت: وهذا فكر الترابي والغزالي والغنوشي والنحناح والتلمساني والهضيبي وعامة رؤوس الإخوان ورموزهم...

وكما قال المثل: «البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير».

وبينما نجد القرضاوي لا يدع فرصةً ليطعن في أهل السنة؛ نجده في كتابه «أولويات (مهلكات) الحركة الإسلامية» (ص ١٦٨) يتحدَّث عن مؤتمر في الأردن يحضره مسلمون ونصارى وشيوعيون وقوميون من مختلف الفصائل والاتجاهات - على حد تعبيره -.

وهذا المؤتمر العجيب المثير للشكوك قد عُنْوِنَ له بـ (الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي)!! وشارك فيه القرضاوي والترابي وفهمي هويدي!

ثم قال القرضاوي في آخر المقالة ما نصه: «ومما لا أنساه ما ذكره لي بعض الإخوة المشاركين، وهو نصراني قومي...».

قلت: وهنا تآخى القرضاوي مع نصراني قومي!!

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾.

أما إذا تحدَّث عن أهل السنة؛ فتجده يقول: (المتشددون)، (الظاهريون الجدد)، (المتنطِّعون)، (أصحاب العقول الضيقة والمتحجرة)، (الرجعيون).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ . وَإِذَا مَرُّوا

بِهِمْ يَتَغامَزونَ . وإذا انْقَلَبوا إلى أَهْلِهِمُ انْقَلَبوا فَكِهينَ﴾ .

وهٰذا الاستطراد في ذكر شيء يسير من أقوال هٰذا الكاتب المنظر في حزب الإخوان ما أردت منه إلا إظهار شيء من حقيقة هٰذا الكاتب وما يسعى إلى نشره من الضلال المبين!

ورجوعاً إلى موضوع الباب:

قال عز الدين إبراهيم ـ أحد أفراد حزب الإخوان ـ في كتابه «موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية» (ص ٤٨) ما نصه:

«أما موقف الجماعة الإسلامية في باكستان (من ثورة الخميني الرافضي)؛ فقد تمثَّل في فتوى العلامة أبي الأعلى المودودي[1] التي نُشرت في «مجلة الدعوة» (القاهرة / عدد **٣٩** أغسطس (آب) **١٩٧٩**) ردّاً على سؤال وجَّهته إليه المجلة حول الثورة الإسلامية في إيران؟

أجاب العالم المجتهد (!) الذي أجمعت الحركة الإسلامية أنه واحد من أبرز روادها في هٰذا القرن: وثورة الخميني ثورة إسلامية، والقائمون عليها هم جماعة إسلامية وشباب تلقَّوا التربية في الحركات الإسلامية، وعلى جميع المسلمين عامة، والحركات الإسلامية خاصة، أن تؤيِّد هٰذه الثورة، وتتعاون معها في جميع المجالات.

وفي (ص ٤٩) من الكتاب السابق قال المؤلف: «وفي كتاب من كتب الأستاذ فتحي يكن الأخيرة (أبجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي» يستعرض المؤلف مؤامرات الاستعمار والقوى الدولية ضد الإسلام، فيقول (ص

---

(١) المودودي رافضي متستر، وانظر كتابه: «الخلافة والملك»، و«تفهم القرآن»، وتقدم تفصيله.

١٤٨): «وفي التاريخ القريب شاهد على ما نقول، ألا وهو تجربة الثورة الإسلامية في إيران، هٰذه التجربة التي هبَّت لمحاربتها وإجهاضها كل قوى الأرض الكافرة ولا تزال، بسبب أنها إسلامية وأنها لا شرقية ولا غربية».

ترى في أي صف يقف هٰؤلاء الذين يستغلُّون منبر رسول الله ﷺ ليصبوا حقدهم ضد الثورة الإسلامية؟! في أي صف؟! أجيبوا... ردُّوا على الأستاذ فتحي يكن إن كنتم تريدون وجه الله حقّاً».

قلت: حسبنا الله ونعم الوكيل!

لا يوجد بين حزب الإخوان واليهود عداوة دينية، وبينهم مصافاة ومصادقة كما نصَّ على هٰذا مؤسسهم حسن البنا!

وكذٰلك النصارى؛ فهم أقرب من اليهود لحزب الإخوان، ولذٰلك أشرك الإخوان ثلاثة من النصارى في مجلس الإخوان!

أما الرافضة والجهمية والخوارج؛ فهم أصل حزب الإخوان!

أما عداؤهم لأهل السنة (أهل الحديث)؛ فحدِّث ولا حرج!

ولذٰلك أقول لك: إذا رأيت الرجل يطعن في أهل السنة (أهل الحديث)؛ فاعلم أنه زنديق.

وبه قال أئمة الإسلام: أحمد بن حنبل، وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان، وغيرهم.

قيل للإمام أحمد رحمه الله: إنَّ رجلاً في مكة يقول عن أهل الحديث: قوم سوء. فقام الإمام أحمد غاضباً ينفض ثوبه ويقول: زنديق، زنديق، زنديق. ثم دخل داره رحمه الله.

* محاربة العقيدة السلفية :

في كتاب «العقائد» قام حسن البنا بعرض عقيدة السلف التي ادَّعى ـ بهتاناً ـ أنها التفويض في الأسماء والصفات، ثم عرض عقيدة الخلف التي يدخل فيها التأويل والتعطيل والتشبيه والتمثيل وغيرها من العقائد الضالة التي يصل بعضها إلى الكفر كالجهمية وغيرها.

وبعد عرض بعض الأمثلة للخلف وسلفه ـ وهم المفوضة ـ قال ما نصه: «إلى هنا وضح أمامك طريقا السلف والخلف، وقد كان هٰذان الطريقان مثار خلاف شديد بين علماء الكلام من أئمة المسلمين، وأخذ كلٌّ يدعم مذهبه بالحجج والأدلَّة، ولو بحثت الأمر؛ لعلمتَ أن مسافة الخلاف بين الطريقين لا تتحمل شيئاً من هٰذا لو ترك أهل كل منهما التطرف والغلو، وأن البحث في مثل هٰذا الشأن ـ مهما طال فيه القول ـ لا يؤدي في النهاية إلا إلى نتيجة واحدة هي التفويض[1] لله تبارك وتعالى».

قلت: ثم حاول بعد هٰذه المقالة أن يذكر وجوه الاتفاق بين السلف والخلف في ثلاث نقاط.

وبعدها قال ما نصه: «وإذا تقرَّر هٰذا؛ فقد اتَّفق السلف والخلف على أصل التأويل، وانحصر الخلاف بينهما في أن الخلف زادوا تحديد المعنى المراد حيثما ألجأتهم ضرورة التنزيه إلى ذٰلك؛ حفظاً لعقائد العوام من شبهة التشبيه، وهو خلاف لا يستحقُّ ضجَّةً ولا إعناتاً...

ونعتقد إلى جانب هٰذا أن تأويلات الخلف لا توجب الحكم عليهم بكفر ولا فسوق، ولا تستدعي هٰذا النزاع الطويل بينهم وبين غيرهم قديماً وحديثاً، وصدر الإسلام أوسع من هٰذا كله».

وفي الصفحة المقابلة قال ما نصه: «وخلاصة هٰذا البحث أن السلف

(١) قلت: وهٰذا الادعاء الباطل سبق الرد عليه وبيان براءة السلف منه، ولله الحمد.

والخلف قد اتفقا على أن المراد غير الظاهر المتعارف بين الخلق، وهو تأويلٌ في الجملة، واتفقا كذلك على أن كل تأويل يصطدم بالأصول الشرعية غير جائز، فانحصر الخلاف في تأويل الألفاظ بما يجوز في الشرع، وهو هين كما ترى».

قلت: والحق أقول: إني ما رأيت أحداً من الخلف فضلاً عن السلف قال بهذه البدعة العظيمة التي وقف شعري عندما قرأتها.

وفي هذا الكلام طعن على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، إذ هم أشدُّ الناس على المبتدعة.

بل فيها طعنٌ على رسول الله ﷺ إذ أمر بذلك؛ كما روى مسلم في «صحيحه» عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ما من نبيٍّ بعثه الله في أمةٍ قبلي؛ إلا كان له من أمته حواريّون وأصحاب يأخذون بسنّته ويقتدون بأمره، ثم[1] إنها تخلف من بعدهم خُلوفٌ يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمَن جاهدهم بيده؛ فهو مؤمنٌ، ومَن جاهدهم بلسانه؛ فهو مؤمنٌ، ومَن جاهدهم بقلبه؛ فهو مؤمنٌ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل».

قلت: وفي هذا الحديث أمر صريح منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بإنكار المنكر، وتدرَّج في الإنكار حسب استطاعة المنكِر، حتى قال: «وليس بعد ذلك من الإيمان حبة خردل»: لمن لم يُنْكِر في قلبه.

فما بالك بمن يقرُّ المنكر؟!

بل فما بالك بناشر المُنْكَر وصاحبه؟!

وروى الشيخان عن أمنا عائشة رضي الله عنها؛ قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ

---

(١) قلت: وهنا الشاهد.

وأُخَرُ مُتشابِهاتٌ﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إلاَّ أُولو الألْبابِ﴾، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إذا رأيتم الذين يتّبعون ما تشابه منه؛ أولئك الذين سمَّاهم الله؛ فاحذروهم».

قلت: وهٰذا رسول الله ﷺ يحذِّرنا منهم؛ فهل هو عند المدعو حسن البنا داعية فرقة؟!

وروى الشيخان عن عليٍّ رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «يخرج في آخر الزمان قومٌ أحداثُ الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون مِن خير قول البريَّة، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهُم؛ فاقتلوهم؛ فإن لمَن قتلهم أجراً يوم القيامة».

قلت: والمعنيُّ هنا هم الخوارج، ويدلُّ على ذٰلك ما روى مسلم في «صحيحه» عن يسير بن عمرو؛ قال: سألت سهل بن حنيف رضي الله عنه: هل سمعتَ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يذكر هٰؤلاء الخوارج؟ قال: سمعتُه، وأشار نحو المشرق: «يخرج منه قوم يقرؤون القرآن بألسنتهم، لا يعدو تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية».

وعن عبدالله بن أبي أوفى وأبي أمامة رضي الله عنهما؛ قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «الخوارج كلاب أهل النار».

قلت: وقد قاتلهم أصحاب رسول الله ﷺ بقيادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

روى الإمام أحمد في «مسنده» وابن أبي عاصم في «سننه» عن سعيد بن جمهان؛ قال: دخلتُ على ابن أبي أوفى ـ وهو محجوب البصر ـ، فسلمت عليه، فردَّ عليَّ السلام، فقال: مَن هٰذا؟ فقلتُ: أنا سعيد بن جمهان. فقال: ما فعل والدك؟ فقلت: قتلته الأزارقة[1]. قال: قتل الله الأزارقة كلها. ثم قال: قال رسول

(١) الأزارقة: فرقة من الخوارج.

الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ألا إنهم كلاب أهل النار». قال: قلتُ: الأزارقة كلها أو الخوارج؟ قال: الخوارج كلها.

وروى أحمد في «مسنده» وابن أبي عاصم واللالكائي عن سعيد بن جمهان؛ قال: كنا نقاتل الخوارج، وهم من ذاك الشط، ونحن من ذا الشط. قال: فنادينا: أبا فيروز! ويحك! هٰذا مولاك عبدالله بن أبي أوفى (رضي الله عنه). فقال: نعم الرجل لو هاجر. فقال: ما يقول عدو الله؟ فقلنا: يقول: نعم الرجل لو هاجر. فقال: هجرة بعد هجرتي مع رسول الله ﷺ؟! ثم قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «طوبى لمَن قتلهم أو قتلوه، طوبى لمَن قتلهم أو قتلوه».

قلت: هٰذا هو موقف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه وعلماء المسلمين من الخوارج الذين استحلوا السيف على المسلمين، علماً بأن المبتدعة جميعاً على اختلاف مسمَّياتهم وبدعهم هم خوارج يستحلُّون السيف.

روى الدارمي في «سننه» والآجري في «الشريعة» عن أبي قلابة (أحد التابعين)؛ قال: «ما ابتدع الرجل بدعة إلا استحلَّ السيف».

وروى اللالكائي في «شرح السنة» وغيره عن الإمام أيوب السختياني رحمه الله: أنه كان يقول: «أهل الأهواء كلهم خوارج». ويقول: «إن الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا على السيف».

فقلت: إذا كان رسول الله ﷺ قد أمرنا بقتال الخوارج، وأخبر أنهم شرُّ قتلى تحت أديم السماء، وقد قاتلهم أصحاب رسول الله ﷺ؛ فما بالك بمَن أضاف مع بدع الخوارج بدعاً أخرى أعظم منها؟!

فمما لا شكَ فيه أن معتقد الخوارج هو جزء من منهج حزب الإخوان، وقد أضافوا إليه الرافضة والجهمية والنصارى كما سبق في هٰذا الفصل وغيره تحت قاعدة: (نعمل فيما اتَّفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه).

* * * * *

الفصل السادس

حزب الإخوان والدعوة إلى الوطنية والقومية

في كتاب «حسن البنا مبادىء وأصول في مؤتمرات خاصة» (ص ٦٣ - ٦٤)؛ قال حسن البنا: « . . . كثير من الناس يغمزون الإخوان المسلمين في وطنيتهم، ويعتبرون تمسُّكهم بالفكرة الإسلامية مانعاً إياهم من الإخلاص للناحية الوطنية.

. . . فما موقف الإسلام من هٰذه النواحي؟

إن الإسلام قد فرضها فريضة لازمة لا مناص منها: أن يعمل كل إنسان لخير بلده، وأن يتفانى في خدمته . . .

ومن هنا كان المسلم أعمق الناس وطنية، وأعظمهم نفعاً لمواطنيه؛ لأن ذٰلك مفروض عليه من رب العالمين.

وكان الإخوان المسلمون بالتالي أشدَّ الناس حرصاً على خير وطنهم، وتفانياً في خدمة قومهم، وهم يتمنَّون لهٰذه البلاد العزيزة المجيدة كل عزة ومجد، وكل تقدُّم ورقي، وكل فلاح ونجاح، وقد انتهت إليها رياسة الأمم الإسلامية بحكم وظروف تضافرت على هٰذا الوضع الكريم.

فالإخوان المسلمون يحبُّون وطنهم، ويحرصون على وحدته القوميَّة بهٰذا الاعتبار، ولا يجدون غضاضة على أي إنسان أن يخلص لبلده، وأن يفنى في سبيل قومه، وأن يتمنَّى لوطنه كل مجد وكل عز وفخار . . .

ومن هنا وجب على كل مسلم أن يعمل لإحياء الوحدة العربية، وتأييدها، ومناصرتها، وهٰذا هو موقف الإخوان المسلمين من الوحدة العربية.

والإخـوان المسلمون يحترمون قوميتهم الخاصة باعتبارها الأساس الأول للنهوض المنشود، ولا يرون بأساً بأن يعمل كل إنسان لوطنه، وأن يقدِّمه في الوطن على سواه.

ثم هم بعـد ذٰلـك يؤيِّدون الـوحـدة العـربية باعتبارها الحلقة الثانية في النهوض.

ثم هم يعملون للجـامعـة الإسـلامية باعتبـارهـا السياج الكـامل للوطن الإسلامي العام.

ولي أن أقول بعد هٰذا: إن الإخوان يريدون الخير للعالم كله، فهم ينادون بالوحدة العالمية؛ لأن هٰذا هو مرمى الإسلام وهدفه».

وفي الكتاب نفسه (ص ٢٢ ـ ٢٣): «خطب البنا خطاباً سياسيّاً كما هو ظاهرٌ الآن بين بعض الأحداث المنتسبين إلى الدعوة، تحدث فيه (أي البنا) عن مصر وحقوقها الوطنية والقومية؛ قال فيه:

أيها الإخوة الفضلاء!

تأكـدوا كذٰلـك أن لبلادنا حقوقاً وطنية ومطالب قومية لم تنلها بعد، ولا فائدة من ذكـر العـوامـل التـاريخية والحـوادث التي أدَّت إلى انتقاص هٰذه الحقوق واغتصابها، ولكن الذي يفيد ويجدي أن نؤمن إيماناً قويّاً جارفاً بهٰذه الحقوق، وأن نجاهد جهاداً دائباً عنيفاً في سبيل تخليصها والوصول إليها، وبالإيمان والجهاد والأمل والعمل ننتصر ونصل إن شاء الله، وما ضاع حقٌّ وراءه مطالب.

ونحن حين نؤمن ونجـاهـد لا نعتمـد في جهادنا على قوة السلاح وكثرة الجيوش والأساطيل، فنحن نعلم أنَّنا عزَّل من ذٰلك كله، ونشعر أعمق الشعور بما

يكبّل أيدينا وأرجلنا من القيود والأغلال الثقال، وحسب العالم ما قاسى من الاعتماد على القوة ونبذ القانون وإهمال قواعد العدالة والإنصاف.

ولكنا نعتمد على أن هٰذا هو حقنا الطبيعي الذي لا ينكره علينا إلا جاحد أو مكابر؛ فلسنا أمةً بدائية تحتاج إلى الرعاية والوصاية والتوجيه، ولكنا أمة ورثت أمجد الحضارات وأعرق المدنيات وأنارت الدنيا بالعلم والمعرفة حين لم تكن هٰذه الأمم الحديثة تدري من أمر الوجود شيئاً.

ونعتمد على أننا ساهمنا في المجهود الحربي بأموالنا ودمائنا وأبنائنا وأرضنا ومواصلاتنا وأقواتنا وكل مرافق حياتنا، وعرّضنا كل شيء للخطر الداهم، ووقفنا إلى جانب الأمم المتحدة وقفات كان لها أثرها في هٰذا النصر ولا شك، ولم نشأ أن نساوم في ساعة العسرة على حقٍّ من حقوقنا، أو نثير مطلباً من مطالبنا، ولكنا تركنا ذٰلك كله وديعة بين يدي الضمير الإنساني العالمي؛ معتمدين على نبل حلفائنا وصدق وعودهم (!).

ونعتمد على هٰذه العهود والمواثيق التي قطعها الحلفاء على أنفسهم، ومنها ميثاق الأطلنطي، وتلك التصريحات والخطب والكلمات والنشرات التي أعلنوا فيها شعوباً وحكومات أنهم يحاربون في سبيل العدالة والتحرير، ويريدون نصرة المظلومين، وإنقاذ البشرية من العبودية والاستبداد، وإنشاء عالم جديد يقوم على التعاون وكفالة الحريات والقانون والإنصاف.

ونعتمد كذٰلك على هٰذا التطور في التفكير العالمي، وهٰذه اليقظة في الضمير الإنساني.

ولسنا من الغفلة وضعف الإدراك بحيث نعتقد أن في وسعنا أن نعيش بمعزل عن الناس، وبمنأى عن الوحدة العالمية التي يتهيأ لها أهل الأرض جميعاً، والتي انطلق من حناجرنا نحن المسلمين (!) أول صوت يهتف بها ويدعو إليها ويتلو آيات الرحمة والسلام: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾.

ولكنا ندرك أن الدنيا لم تكن في حاجة إلى التعاون وتبادل المصالح والمنافع في يوم من الأيام كما هي في حاجة إلى ذلك الآن، ونحن على استعداد لمناصرة هذا التعاون وتحقيقه في ظل مثل عليا فاضلة.

ونحن حين نطالب بحقنا لا نغالي ولا نتعسَّف، ولا نريد علوّاً في الأرض ولا فساداً، ولكنا نقف عند الحق الطبيعي الذي لا يمكن أن يحيا بدونه فرد أو شعب حياة عزيزة كريمة، فنحن نطالب لوادي النيل: . . .

٢ ـ أن ترفع هذه القيود والأغلال التي فرضت على تجارتنا وزراعتنا وصناعتنا . . .

٥ ـ ونريد بعد ذلك تأميناً لحدودنا، حدودنا الغربية، لا بأن نحتل برقة، ولا بأن نستعمر طرابلس، فنحن أكرم على أنفسنا، والحق أكرم علينا من أن نذهب هذا المذهب الظالم، ولكننا إنما نأمن على حدودنا الغربية . . .

كما نريد أن تؤمَّن حدودنا الشرقيَّة بحلٍّ قضيَّة فلسطين حلًّا يحقِّق وجهة النظر العربية أيضاً، ويحول دون تغلُّب اليهود على مرافق هذه البلاد.

إن مصر والعالم العربي والإسلامي كله يفتدي فلسطين، فأما مصر؛ فلأنها حدّها الشرقي المتاخم، ونريد بعد ذلك أن نؤمِّن حدودنا الجنوبية بأن تحفظ حقوقنا في أريتيريا ثم زيلع ومصوَّع وهرر وأعالي النيل، تلك المناطق التي اختلط بتربتها دم الفاتح المصري، وعمرتها اليد المصرية، ورفرف في سمائها العلم المصري الخفاق».

وفي كتاب «مجموعة رسائل حسن البنا» (١ / ١٢٧) تحت عنوان (الإسلام والعزَّة القوميَّة)؛ قال حسن البنا: «وتحتاج الأمم الناهضة إلى الاعتزاز بقوميتها؛ كأمة فاضلة مجيدة، لها مزاياها وتاريخها، حتى تتضح الصورة في نفوس الأبناء، فيفدون ذلك المجد والشرف بدمائهم وأرواحهم، ويعملون لخير هذا الوطن وإعزازه وإسعاده».

وفي نفس الكتاب (١ / ٣٦) قال حسن البنا تحت عنوان: (وطنية المجتمع): «وإن كانوا يريدون بالوطنية تقوية الرابطة بين أفراد القطر الواحد وإرشادهم إلى طريق استخدام هٰذه التقوية في مصالحهم؛ فذٰلك نوافقهم فيه أيضاً، ويراه الإسلام فريضة لازمة».

وفي نفس الكتاب (١ / ٣٩) قال البنا: «وأحب أن أنبهك إلى سقوط ذٰلك الزعم القائل: إن الجري على هٰذا المبدإ يمزق وحدة الأمة التي تتألف من عناصر دينية مختلفة؛ فإن الإسلام ـ وهو دين الوحدة والمساواة ـ كفل هٰذه الروابط بين الجميع ما داموا متعاونين على الخير: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾.

فمن أين يأتي التفريق إذن؟!

أفرأيت بعد هٰذا كيف أننا متَّفقون مع أشدِّ الناس غلوّاً في الوطنية في حبِّ الخير للبلاد والجهاد في سبيل تخليصها وخيرها وارتقائها، ونعمل ونؤيِّد كل مَن يسعى في ذٰلك بإخلاص».

قلت: قال الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله في كتابه «مجموع فتاوى» (١ / ٣٠٦): «وزعم آخر من دعاة القومية أن الله سبحانه قد سهل في موالاة الكفار الذين لم يخرجونا من ديارنا، واحتجَّ على ذٰلك بقوله تعالى: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾.

وهٰذا احتجاج باطل، وقول في القرآن بالرأي المجرَّد، وتأويل للآية على غير تأويلها، والله سبحانه حرَّم موالاة الكفار، ونهى عن اتِّخاذهم بطانة في الآيات المحكمات، ولم يفصل بين أجناسهم، ولا بين مَن قاتلنا ومن لم يقاتلنا.

فكيف يجوز لمسلم أن يقول على الله ما لم يقل، وأن يأتي بتفصيل من

رأيه لم يدلَّ عليه كتاب ولا سنة؟! سبحان الله! ما أحلمه!

وإنما معنى الآية المذكورة عند أهل العلم الرخصة في الإحسان إلى الكفار، والصدقة عليهم، إذا كانوا مسالمين لنا، بموجب عهد أو أمان أو ذمة» اهـ.

وقال حسن البنا في كتاب «مجموعة رسائل حسن البنا» (١ / ٤٢) تحت عنوان (قومية الأمة): «وإذا قصد بالقومية أن عشيرة الرجل وأمته أولى الناس بخيره وبره وأحقهم بإحسانه وجهاده؛ فهو حقٌّ كذلك، ومَن ذا الذي لا يرى أولى الناس بجهوده قومه الذين نشأ فيهم ونما بينهم؟!.

لَعَمْري لَرَهْطُ المَرْءِ خَيْرُ بَقِيَّةٍ عَلَيْهِ وإنْ عَالوا بِهِ كُلَّ مَرْكَبِ

وإذا قصد بالقومية أننا جميعاً مبتلون مطالبون بالعمل والجهاد؛ فعلى كل جماعة أن تحقق الغاية من جهتها حتى نلتقي إن شاء الله في ساحة النصر؛ فنعم التقسيم هذا، ومن لنا بمن يحدو الأمم الشرقية كتائب كل في ميدانها حتى نلتقي جميعاً في بحبوحة الحرية والخلاص؟!

كل هذا وأشباهه في معنى القومية جميل معجب، لا يأباه الإسلام، وهو مقياسنا، بل ينفسح صدرنا له، ونحض عليه».

وفي الكتاب نفسه (١ / ١٢٠ ـ ١٢١) قال حسن البنا تحت عنوان (مزايا التوجه الإسلامي):

«ومنها: الاعتزاز بالقومية، والإشادة بالوطنية الخالصة، إذ إننا نبني حياتنا على قواعدنا وأصولنا، ولا نأخذ عن غيرنا، وفي ذلك أفضل معاني الاستقلال الجماعي والحيوي بعد الاستقلال السياسي، وفي السير على هذا المنهاج تقوية للوحدة العربية أولاً، ثم للوحدة الإسلامية ثانياً».

وفي كتاب «ذكريات لا مذكرات» (ص ٧٥) قال عمر التلمساني: «نحن

أشد الناس تفانياً في وطنيتنا وحب الخير لبلادنا».

وفي كتاب «حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه» لجابر رزق (ص ٤٢)؛ قال عمر التلمساني عن حسن البنا: «ولكي يبعد (حسن البنا) الإسلام عن فكرة التعصب؛ لم ينكر القومية، على شريطة أن تكون قومية حب ومودة وتعاون».

قلت: ولا شكَّ أن الجميع يعلم أن في مصر أحزاباً سياسية علمانية وشيوعية ويهودية ونصرانية وغيرها من الأحزاب التي تحارب الإسلام، فما موقف فرقة الإخوان من هٰذه الأحزاب؟!

قال محمود عبدالحليم في كتابه «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (١/ ٣٨٥): «ولا ريب أن القوة والحرية وتعاون الدولة أمور ضرورية لتحقيق هٰذه الأهداف، ولهٰذا يتعاون الإخوان المسلمون مع الوطنيين والسياسيين، ولقد اتُّهم الإخوان بالتَّعصب الديني، ولكن الإسلام أوصى بالتسامح، ولذٰلك فهم لا يشعرون بالتعصب الديني ضد الأجانب».

وفي كتاب «في قافلة الإخوان المسلمين» (١ / ١٧٨) قال عباس السيسي تحت عنوان (اجتماع الأحزاب والهيئات): «اجتمعت بدار المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين أمس لجنة اتصال الهيئات والأحزاب المصرية المكوَّنة من جضرات أصحاب السعادة والعزة الأساتذة: اللواء محمد صالح حرب عن الشبان المسلمين، والدكتور محمد عبدالحي عن الحزب الوطني، وعبدالحميد إبراهيم صالح بك ومحمد محمود بدير عن الأحرار الدستوريين، وأحمد خير عن الوفد السوداني، وحسن البنا عن الإخوان المسلمين، وأحمد حسين عن مصر الفتاة، ومحمود فهمي ومحمود أحمد خليل عن حزب العمال، وهاشم يحيى عن جبهة مصر، ومحمد سمك ولمعي توفيق عن حزب الفلاح الاشتراكي.

وقرر الاجتماع: أن يكونَ الغرض الأول من تعاون هٰذه الهيئات هو تنظيم وسائل الجهاد على أساس وحدة وادي النيل».

قلت: وقد سبق الكلام عن الحزب الوطني، ودعوته الوطنية القومية المصرية التي تنافي الإسلام؛ فما موقف حسن البنا وطائفته من هٰذا الحزب؟!

وفي كتاب «في قافلة الإخوان المسلمين» (١ / ١٨٧) تحت عنوان (الأستاذ المرشد العام يخطب في ذكرى مصطفى كامل مؤسس الحزب الوطني)؛ قال عباس السيسي: «في الخامسة من مساء الثلاثاء ٣٠ ربيع الأول سنة ١٤٦٧هـ / ٨ فبراير ١٩٤٨م خطب الأستاذ المرشد في الاحتفال الذي أقامه الحزب الوطني بالقاهرة بذكرى الزعيم مصطفى كامل زعيم الحزب الوطني (وتلميذ جمال الدين المشهور بالأفغاني)، وأذاعته محطة الإذاعة المصرية، وقال الأستاذ البنا:

لم يكن مصطفى كامل زعيم حزب ولا رئيساً لجماعة، وإنما كان باعث حركة وصاحب مبدإ وقائد أمة، ومَن كان على هٰذا الطراز؛ فهو ليس من صنع نفسه، ولا من صنع الظروف، ولكنه صنع الله، وهٰذا هو سر خلوده (!) وبقاء ذكراه، لقد كان مصطفى كامل موفقاً في تحديد الهدف، موفقاً في رسم الوسيلة، فها نحن بعد أربعين سنة من موته نعود من حيث تركنا، فننادي اليوم بـ (لا مفاوضة إلا بعد الجلاء)».

قلت: والحزب الوطني تقدم الكلام عنه في ترجمة جمال الدين، وهو حزب علماني، يجتمع فيه المصريون من مسلمين ويهود ونصارى تحت شعار الوطنية والقومية لمصر، ولا ينظر للناحية الدينية.

ولمزيد من التفصيل انظر ما سبق في (موقف الإخوان من اليهود والنصارى) و (موقف الإخوان من الرافضة والطوائف الضالة).

وهٰذا الفصل يبين موقف الإخوان من القضية الفلسطينية، وأنها قضية وطنية أولاً، وبالدرجة الأولى.

ولكي تتضح الصورة أنتحل ما قاله عبدالفتاح محمد العويس ـ وهو من جماعة الإخوان ـ في كتابه «تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية» (ص

٤٠)؛ قال: «فلقد حذَّر الإمام حسن البنا الحكومة المصرية في عام ١٩٤٦ من الخطر اليهودي على سيناء. . .

ويبدو أن الإخوان المسلمين كانوا منذ ذلك الوقت المبكر قد فقهوا جيّداً العلاقة التاريخية المميِّزة التي تربط بين مصر وفلسطين، حيث إن الخطر على مصر كان يأتي في الغالب من فلسطين ومن حدود مصر الشرقية عبر سيناء، وأن معارك مصر الفاصلة كانت تجري دائماً في أرض الشام، وبالذات في فلسطين.

ولذلك حذَّر الإمام حسن البنا المصريين منذ عام ١٩٣٨م بأن عدم مساندة الثورة في فلسطين يعني أنهم سيضطرون إلى أن يدفعوا عن أنفسهم في المستقبل غائلة الخطر اليهودي الصهيوني بعد أن ترسخ قدمه على قيد خطوات من الحدود المصرية، وحينئذ لا تنفع الجهود. . .

ويؤكد الأستاذ صالح عشماوي في نفس الفترة أن من أسباب اهتمام الإخوان المسلمين في مصر بفلسطين: أسباب تطلبها المصلحة الوطنية لمصر؛ عندما قال: «إن قيام دولة يهودية على حدود مصر الشرقية لتهددنا في كياننا وفي استقلالنا وفي تجارتنا وفي أخلاقنا وفضائلنا»(١).

وكان الإمام حسن البنا أكثر وضوحاً عندما قال في اجتماع رؤساء المناطق ومراكز الجهاد التابعة للإخوان المسلمين في ٨ سبتمبر ١٩٤٥م: «نريد أن تؤمن حدودنا الشرقية بحل قضية فلسطين حلًّا يحقِّق وجهة النظر العربية، ويحول دون تغلُّب اليهود على مرافق هذه البلاد، نحن نطالب بهذا لأنه تأمين لحدودنا، ومصلحة مباشرة لنا»(٢).

وقال الإمام حسن البنا أيضاً في شهادته أمام لجنة التحقيق البريطانية ـ

---

(١) «مجلة النذير» (ص ٣، ٢٧ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ / ٢٥ يوليو ١٩٣٨م).

(٢) «مجلة الإخوان المسلمون» (ص ١٢ / ٢٠ سبتمبر ١٩٤٥م)، «مجموعة رسائل حسن البنا» (ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤).

الأمريكية في ٥ مارس ١٩٤٦م: «إن الإخوان المسلمين يعارضون الهجرة اليهودية إلى فلسطين؛ لأنها تنطوي على خطر سياسي واقتصادي، وحقنا أن تكون فلسطين عربية»».

قلت: وقد قطع المؤلف الجزء المهم من شهادة حسن البنا أمام لجنة التحقيق البريطانية ـ الأمريكية، وتمام لفظها كما نقلها محمود عبدالحليم في كتابه «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (١ / ٤٠٩ ـ ٤١٠) وعباس السيسي في كتابه «حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية» (٢٨٨)؛ قالا:

«وقد استهل الشيخ البنا كلمته بالاعتذار عن إلقائها باللغة الإنجليزية، ثم قال: . . . والناحية التي سأتحدث عنها نقطة بسيطة من الوجهة الدينية؛ لأن هذه النقطة قد لا تكون مفهومة في العالم العربي، ولهذا فإني أحب أن أوضحها باختصار:

فأقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية؛ لأن القرآن الكريم حضَّ على مصافاتهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية، وقد أثنى عليهم، وجعل بيننا وبينهم اتفاقاً: ﴿**ولا تُجادِلوا أَهْلَ الكِتابِ إلَّا بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ**﴾.

وحينما أراد القرآن الكريم أن يتناول مسألة اليهود تناولها من الوجهة الاقتصادية والقانونية، فقال تعالى: ﴿**فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ . . .**﴾»!!

ثم قال العويس الآنف الذكر في كتابه «تصور الإخوان للقضية الفلسطينية» (ص ٤١): «وبالإضافة إلى الدافع الأمني؛ فإن الإخوان المسلمين اعتقدوا أن قيام دولة يهودية في فلسطين سيهدد مركز مصر الاقتصادي، وستغرق الأسواق المصرية بالمنتجات اليهودية، التي إذا أضفنا إليها سيطرة اليهود المصريين على

الحياة التجارية والمالية في مصر؛ فبالتالي سنفقد استقلالنا الاقتصادي»[1].

وباختصار؛ فإن اهتمام الإخوان المسلمين بالقضية الفلسطينية كان في أحد جوانبه ينطلق من دافع مصري، تتطلبه المصلحة الوطنية العليا المصرية، وعملاً في نفس الوقت لصالح القضية المصرية».

قلت: والدليل الآخر على أن قضية فلسطين بالنسبة للإخوان هي قضية وطنية بالدرجة الأولى ما جاء في خطاب حسن البنا إلى حاخام وكبار الطائفة الإسرائيلية في الدعوة إلى المشاركة مع إخوانهم المسلمين والمسيحيين في الجهاد؛ كما جاء في الخطاب، وقد تقدم ذكره في فصل (علاقة الإخوان باليهود والنصارى)؛ فراجعه لزاماً.

وقال العويس المذكور آنفاً في كتابه المتقدم (ص ٤٢): «وركز الإخوان المسلمون حول الخطر الاقتصادي الذي سيؤدي إلى سيطرة اليهود على أسواق الشرق الأوسط، حيث إن فلسطين بلد صغير المساحة ومحدود الموارد، مما سيدفع كبار الممولين اليهود المهاجرين إلى فلسطين إلى التماس السبل لاستثمار أموالهم في البلاد العربية المجاورة؛ كما أن الأسواق الداخلية لفلسطين لن تكفي لتصريف منتجات المصانع اليهودية في فلسطين، مما سيؤدي إلى أن تلتمس هذه الصناعة سبل تصريفها في دول الشرق الأوسط المجاورة؛ مما سيؤدي على حد تعبير الإمام حسن إلى خراب اقتصادي واضطراب مالي[2]!!

وبذلك اعتقد الإخوان المسلمون أن قيام دولة يهودية في فلسطين سيكون خطراً سياسيّاً واقتصاديّاً واجتماعيّاً على البلاد العربية» اهـ.

---

(١) انظر «مجلة النذير» (ص ٤٠ / ٢ شعبان ١٣٥٧هـ / ٢٧ سبتمبر ١٩٣٨م).

(٢) انظر: «جريدة الإخوان المسلمون» (ص ١ / ١١ أغسطس ١٩٣٦م)، و«مجلة النذير» (٢٦ جمادى الثاني ١٣٥٧هـ / ٢٣ أغسطس ١٩٣٨م) (ص ٢٢) و(٢٤ رجب ١٣٥٧هـ / ١٩ سبتمبر ١٩٣٨م) (ص ١٤)، و«مجلة الإخوان المسلمون» (١ ديسمبر ١٩٤٥ / ص ٧)، (٣ نوفمبر ١٩٤٥ / ص ٦).

قلت: وللفائدة فإن حسن البنا يرى أن فلسطين هي وطن اليهود الأصلي، إذ قال في درس الثلاثاء من كتاب «حديث الثلاثاء لحسن البنا» لأحمد يحيى عاشور (ص ٧٦) ما نصه:

«ورسالة سيدنا موسى عليه السلام كانت في مصر، ونريد أن نتناول صلة رسالته بهٰذه الأمة، لنستجلي أسرار كتاب الله كلما قرأنا هٰذه الآيات، ولقد وجد الإسرائيليون في مصر، وإن كان وطنهم الأصلي فلسطين، وكان أول من أقرَّهم يوسف عليه السلام».

قلت: وهٰذا الذي ذكره العويس آنفاً قد أشار إليه البنا في خطابه مع اللجنة البريطانية الأمريكية المتقدم، وذٰلك عندما جعل الخلاف بينه وبين اليهود من الناحية الاقتصادية والسياسية، نسأل الله السلامة.

قلت: قال الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله في كتابه «مجموع فتاوى ومقالات» (١ / ٢٨٩) تحت عنوان (نقد القومية العربية):

«ومن المعلوم من دين الإسلام بالضرورة أن الدعوة إلى القومية العربية أو غيرها من القوميات دعوة باطلة، وخطأ عظيم، ومنكر ظاهر، وجاهلية، وكيد سافر للإسلام وأهله، وذٰلك لوجوه:

الأول: أن الدعوة إلى القومية العربية تفرِّق بين المسلمين، وتفصل المسلم العجمي عن أخيه العربي، وتفرق بين العرب أنفسهم؛ لأنهم كلهم ليسوا يرتضونها، وإنما يرضاها منهم قوم دون قوم، وكل فكرة تقسم المسلمين وتجعلهم أحزاباً فكرة باطلة، تخالف مقاصد الإسلام وما يرمي إليه، وذٰلك لأنه يدعو إلى الاجتماع والوئام، والتواصي بالحق، والتعاون على البر والتقوى.

الثاني: أن الإسلام نهى عن دعوى الجاهلية، وحذَّر منها، وأبدى في ذٰلك وأعاد في نصوص كثيرة، بل قد جاءت النصوص تنهى عن جميع أخلاق الجاهلية وأعمالهم؛ إلا ما أقره الإسلام من ذٰلك.

ولا ريب أن الدعوة إلى القومية العربية من أمر الجاهلية؛ لأنها دعوة إلى غير الإسلام، ومناصرة لغير الحق، وكم جرَّت الجاهلية على أهلها من ويلات. . .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة؛ فهو من عزاء الجاهلية، بل لما اختصم مهاجري وأنصاري فقال المهاجري: يا للمهاجرين! وقال الأنصاري: يا للأنصار! قال النبي ﷺ: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم»، وغضب لذلك غضباً شديداً». اهـ.

قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾.

وفي «سنن أبي داود» عن النبي ﷺ: أنه قال: «ليس منا مَن دعا إلى عصبية، وليس منا مَن قاتل على عصبيَّة، وليس منَّا مَن مات على عصبية».

وفي «صحيح مسلم» عن النبي ﷺ: أنه قال: «إنَّ الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يبغي أحدٌ على أحدٍ ولا يفخر أحدٌ على أحدٍ».

وما روى الترمذي وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله قد أذهب عنكم عبيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقيٌّ أو فاجرٌ شقيٌّ، الناس بنو آدم، وآدم خُلِقَ من تراب، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى».

وهذا الحديث يوافق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

أوضح سبحانه وتعالى بهذه الآية الكريمة أنه جعل الناس شعوباً وقبائل للتعارُف لا للتفاخر والتعاظم.

وفي الحديث الصحيح عن الحارث الأشعري: أن النبي ﷺ قال: «إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس أن يعمل بهنَّ ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهنَّ»،

فذكرها، ثم قال النبي ﷺ: «وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهنَّ: السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة، فإنه مَن فارق الجماعة قيد شبر؛ فقد خلع ربقة الإسلام من عُنُقه؛ إلا أن يراجعه، ومَن دعا بدعوى الجاهلية؛ فهو من جثى جهنم». قيل: يا رسول الله! وإن صلى وصام؟ قال: «وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم، فادعوا بدعوى الله الذي سمَّاكم المسلمين المؤمنين عباد الله».

وهٰذا الحديث الصحيح من أوضح الأحاديث وأبينها في إبطال الدعوة إلى القومية، واعتبارها دعوى جاهلية، يستحق دعاتها أن يكونوا من جُثى جهنم، وإن صاموا وصلوا وزعموا أنهم مسلمون.

فيا له من وعيد شديد، وتحذير ينذر كل مسلم من الدعوات الجاهلية، والركون إلى معتنقيها، وإن زخرفوها بالمقالات السحرية والخطب الرنانة الواسعة، التي لا أساس لها من الحقيقة، ولا شاهد لها من الواقع، وإنما هو التلبيس والخداع والتقليد الأعمى، الذي ينتهي بأهله إلى أسوإ العواقب، نسأل الله السلامة من ذٰلك.

وعن حذيفة؛ قال: كان الناس يسألون الرسول ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشرِّ مخافة أن يدركني، فقلتُ: يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشرٍّ، فجاءنا الله بهٰذا الخير، فهل بعد هٰذا الخير من شر؟ قال: «نعم». قلت: وهل بعد ذٰلك الشر من خير؟ قال: «نعم؛ وفيه دخَن». قلت: وما دَخَنُه؟ قلت: «قوم يستَنُّون بغير سنَّتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر». قلت: فهل بعد ذٰلك الخير من شر؟ قال: «نعم؛ دعاة على أبواب جهنم، مَن أجابهم إليها؛ قذفوه فيها». قلت: يا رسول الله! صفهم لنا. قال: «هم من جلدتنا، ويتكلَّمون بألسنتنا». قلت: فما تأمرني يا رسول الله إن أدركني ذٰلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم». قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذٰلك»، أخرجه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري.

والآيات الدالة على وجوب موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين والتحذير من تولِّيهم كثيرة، لا تخفى على أهل القرآن، فلا ينبغي أن نطيل بذكرها.

وكيف يجوِّز عقل عاقل أن يكون أبو جهل وأبو لهب وعقبة بن أبي مُعيط والنضر بن الحارث وأضرابهم من صناديد الكفار في عهد النبي ﷺ وبعده إلى يومنا هٰذا إخواناً وأولياء لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة، ومَن سلك سبيلهم من العرب إلى يومنا هٰذا.

هٰذا والله من أبطل الباطل، وأعظم الجهل، وشرع القومية ونظامها يوجب هٰذا ويقتضيه، وإن أنكره بعض دعاتها جهلاً أو تجاهلاً وتلبيساً، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» اهـ.

* * * * *

الفصل السابع
حزب الإخوان ونظام الحكم

قلت: ومما يعتقده الكثيرون من الناس أن الإخوان يطالبون بحكومة إسلامية، وهذا ما كنت أعتقده؛ كما يدندنون دائماً في خطبهم المقروءة والمسجلة.

ولكن؛ عندما نظرت إلى واقع الإخوان من خلال دراسة دقيقة لكل ما كتبوه في هذا الباب، ودراسة لواقع الإخوان من النشأة إلى يومنا هذا؛ اتَّضح لي الأمر جلياً.

إن الإخوان يطالبون بدولة تسمَّى إسلامية، ولكن حقيقتها أنها ليست إسلامية.

فهم يطالبون بنظام الحكم الديموقراطي، ونظام الاقتصاد الاشتراكي!

وأما الحكم بالشريعة الإسلامية؛ فلا أدري ما يعنون به وأكثر قادة الإخوان قضاة ومحامين في القوانين الوضعية؟!

فهذا المرشد العام (أمير المؤمنين!) حسن الهضيبي كان مستشاراً في القوانين الوضعية، وقد أدَّى القسم عليها أمام الفاروق، كما ذكر عمر التلمساني في كتابه «ذكريات لا مذكرات» (ص ١٨٠).

وعمر التلمساني المرشد الثالث كان محامياً في القوانين الوضعية، وكان البنا قد عرض عليه أن يعمل في سلك القضاء؛ كما جاء في مذكرات التلمساني

(ص ٢٦١)؛ قال:

«قال البنا: ألا تريد أن تعمل في سلك القضاء؟

وكان جوابي أنه يسعدني حقّاً أن أكون من بين القضاة في مصر تقديراً لشرف العمل (!)، ولكن القاضي تقيده مهنته بكثير من القيود الأدبية والمعنوية... وأحب أن تكون أوقاتي ملك يميني، وليست خاضعة لقيود الوظيفة أيّاً كان سموها، وإن هٰذا لا يتوفَّر لي إلا في مهنة المحاماة التي أعتز بها (!)».

وفي (ص **٢٦٣**) قال: «ولئن سألوني عن الهوى؛ فأنا الهوى وابن الهوى وأبو الهوى وأخوه»!!

قلت: وهٰذا هو المرشد الثالث (أمير المؤمنين) عند الإخوان الذي يُعطى البيعة الكبرى، والله المستعان.

وعبدالقادر عودة أحد قادة الإخوان كان قاضياً في مصر كما ذكر التلمساني في «مذكراته» (ص ٢٨١)؛ قال:

«إن الشهيد (!) عبدالقادر عودة وكيل جماعة الإخوان كان قاضياً مشهوداً له بالعلم والكفاءة... فالقضاء اقتناع رغم شهادة الشهود أو الاعترافات...».

قلت: أما ثناء الإخوان على القوانين الوضعية التي تتمثل في القضاء المصري؛ فحدِّث ولا حرج، وإليك أيها القارىء بعضها:

في كتاب «حسن البنا مبادىء وأصول في مؤتمرات خاصة» (ص **٤٣**) نقل المؤلف قول البنا:

«إن العدل ليس في نص القانون، ولكنه في نفس القاضي، وقد تأتي بالقانون الكامل العادل إلى القاضي ذي الهوى والغاية، فيطبقه تطبيقاً جائراً لا عدل معه، وقد تأتي بالقانون الناقص والجائر إلى القاضي الفاضل العادل البعيد عن الأهواء والغايات، فيطبقهَ تطبيقاً فاضلاً فيه كل الخير والبر والرحمة

والإنصاف».

وقال جابر رزق ـ وهو من الجيل الأول من الإخوان المسلمين الذين اشتركوا في تأسيس الجماعة ـ في كتابه «حسن الهضيبي الإمام (!) الممتحن» (ص ٢٢٦) ما نصه (اقرأ وتأمل):

«عقوبة القطع وأحوال المسلمين: فلما نسي حكام المسلمين أن يهيئوا للناس تلك الحياة الاجتماعية النظيفة الراقية؛ وجدوا أن عقوبة القطع لا تتَّفق مع أحوال المسلمين، فمنعوها، وهم على حق في منعها!!».

وقال محمود عبدالحليم ـ وهو من مؤسسي جماعة الإخوان ـ في كتابه «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (١ / ٢٦٧):

«وهنا كلمة حق يجب أن تُقال، هي أن السلطات المصرية والبريطانية مع كل ما كانت تدمغ به من ملوك الكثير من وسائل العبث والإفساد، فإنها لم تمد يد عبثها إلى القضاء، فإن قدسية القضاء كان لها في نفس الجميع رهبة وتوقير واحترام، وحتى نفوس هؤلاء العابثين، نعم؛ إنهم وجدوا من رجال النيابة من باع نفسه لهم، ولكن صمام الأمان ـ وهو القضاء نفسه ـ كان سليماً مصوناً»!

وقال أيضاً في الكتاب نفسه (٢ / ٢٨٣ ـ ٢٨٤): «**القضاء المصري**: لا يستطيع أحد أن ينكر أن الفساد كان مستشرياً في جميع مرافق البلاد، وأن جهازاً واحداً من أجهزة الدولة لم يكن يخلو من فساد... أما الجهاز الذي يحق لمصر أن تفخر به وتعتز، والذي لم يستطع أن يتطرَّق إليه الفساد، مع أنه ينحدر من أعلى رأس في الدولة؛ فهو جهاز القضاء.

هذا الجهاز قد صان نفسه مع تقلُّب العهود عن أن يكون مطيَّة لعهد أو حليفاً لحكومة، أو مشايعاً لنظام، أو مجاملاً لكبير، بل كان يرى نفسه أكبر من كل عهد، وأعظم من كل حكومة، وأرفع شأناً ومقاماً من كل كبير.

وينبغي أن يكون مفهوماً أن التزام القضاء لحدود مهمته، وترفعه عن مستوى مَن حوله، ليس معناه أن يسلخ نفسه من الوطنية التي ينتمي إليها، أو أن يتعامى عما يدور في بلاده من أحداث . . .

إن مراعاة القضاء لأهداف الجريمة والدوافع إليها لا يقدح في عدالة القضاء، ولا ينال من حياده، ولا يغض من ترفعه.

ولم يكن القضاء المصري في يوم من الأيام متعامياً عن هذه المعاني الإنسانية والوطنية العامة، بل كان بصيراً مرهف الحس، لا نحو الأشخاص، ولكن نحو المعاني السامية، فكانت أحكامه دائماً مثلجة لصدور الوطنيين المعتدى عليهم من الظلمة والطغاة والمستعمرين، لم يساووا في أحكامهم بين الدوافع الوطنية النبيلة وبين الدوافع الشخصية الوضيعة.

كان القضاة المصريون دائماً مكملين لنقص القانون، سادين لثغراته . . .

وعلى هذا سار القضاء المصري الذي استمدَّ أصالته من التاريخ الإسلامي الحافل، ومن الذكاء المصري الفطري، وإذا شذَّ عن هذا الإجماع قاضٍ أو عدد قليل من القضاة؛ فإن ذلك لا يطعن في الحكم العام على القضاء المصري (!!)».

وقال عوني جدوع العبيدي ـ أحد أفراد الإخوان المسلمين في الأردن ـ في كتابه «جماعة الإخوان المسلمين في الأردن وفلسطين» (ص ١٤٥):

«وتاريخ ومجد القضاء المصري يؤكد أنه كان الحصن الحصين المنيع للعدالة على مر العصور».

قلت: وهذا عرض سريع لموقف فرقة الإخوان من القوانين الوضعية في مصر، وهو التأييد والثناء!!

فماذا يريد الإخوان من الحكومة المصرية؟!

أو ما هي الحكومة التي يطالب بها الإخوان؟!

قلت: وعلى هذا يُجيب فريد عبدالخالق، أحد قادة الإخوان المسلمين؛ كما نقله عنه محمود عبدالحليم في «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (٣ / ٢٧):

قال فريد: «إننا نريد تحقيق الديموقراطية وعودة الحياة النيابية...».

وقال فريد في نقاشه مع جمال عبدالناصر في نفس الصفحة: «الديموقراطية لا بديل لها».

وقال في (ص ٢٨): «إن تغيير مسار المجتمعات لا يمكن أن يتمَّ إلا في جو من الحرية والديموقراطية يسمحان بازدهار المفاهيم الصحيحة...».

وفي كتاب «حسن البنا مبادىء وأصول في مؤتمرات خاصة» (ص ٦٠)؛ قال حسن البنا: «إن الباحث حين ينظر إلى مبادىء الحكم الدستوري التي تتلخص في المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها، وعلى الشورى، واستمداد السلطة من الأمة، وعلى مسؤولية الحكام أمام الشعب، ومحاسبتهم على ما يعملون من أعمال، وبيان حدود كل سلطة من السلطات، هذه الأصول كلها يتجلّى للباحث أنها تنطبق كل الانطباق على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم (!) ولهذا يعتقد الإخوان المسلمون أن نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام، وهم لا يعدلون به نظاماً آخر».

قلت: وهذه الديموقراطية هي نظام البرلمانات، وقد رشح البنا نفسه لهذا البرلمان.

قال جابر رزق في كتابه «حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه» (ص ٢٣ - ٢٤): «ورغب الإمام الشهيد (!) أن يرشح نفسه نائباً في البرلمان عن دائرة

الإسماعيلية مهد الدعوة؛ ليمثل الإخوان المسلمين، وينطق بلسانهم».

وفي (ص ٢٤) قال جابر: «ورشح الإمام نفسه للمرة الثانية في دائرة الإسماعيلية أيضاً، موطن الدعوة الأول (!)».

وقال الهضيبي في رسالته إلى جمال عبدالناصر التي نقلها جابر رزق في كتابه «حسن الهضيبي الإمام الممتحن» (ص ٢٠٦):

«**١ ـ إعادة الحياة النيابية**:

لا ريب أن الحياة النيابية هي الأساس السليم لكل حكم في العصر الحاضر، وإذا كانت تجارب الماضي قد أظهرتنا على بعض العيوب؛ فمن واجبنا أن نخلي حياتنا النيابية من العيوب، وأن نجعلها أقرب ما تكون إلى الكمال، والأمة لا تتعلم بإلغاء الحياة النيابية في فترة الانتقال، وإنما تتعلم بممارسة الحياة النيابية بالفعل، فلنشرع فوراً فيما يؤدي بنا إليها في أقرب وقت».

ونقل محمود عبدالحليم في كتابه «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (٣ / ١١٩ ـ ١٢٠) ما يريده الإخوان من الحكومة المصرية، فقال:

«**ثالثاً: الإصلاح الدستوري**:

إن الفرد الصالح لا تطيب له الحياة في ظل دستور تمَّ وضعه في عهد الاستعمار الإنجليزي أولاً والطغيان السياسي ثانياً، وقد نشأ عن ذلك وجود ثغرات في نصوص الدستور، سمحت بإحداث اضطرابات في حياتنا العامة... ولقد كان المظهر البارز لهذه الملابسات أن يجيء الدستور منحة من الملك لا نابعاً من إرادة الأمة...

مما يقتضي المسارعة إلى عقد جمعية تأسيسية لوضع دستور جديد، على أساس أنه تعبير عن عقيدة الأمة وإرادتها ورغبتها، وسياج لحماية مصالحها، لا على أنه منحة من الملك...

فلا مناص إذن من النظر في إعادة بناء الحياة النيابية والقوانين الانتخابية على أصول سليمة، حتى تؤدي رسالتها على الوجه المنشود».

وقال القرضاوي في كتابه «أولويات الحركة الإسلامية» (ص ١٥٦ ـ ١٥٩): «والواجب على الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة أن تقف أبداً في وجه الحكم الفردي الديكتاتوري، والاستبداد السياسي، والطغيان على حقوق الشعوب، وأن تكون دائماً في صف الحرية السياسية المتمثلة في الديموقراطية الصحيحة غير الزائفة، وأن تقول بملء فيها للطغاة: لا، ثم لا، ولا تسير في ركاب ديكتاتور متسلط، وإن أظهر ودَّه لها، لمصلحة موقوتة، ولمرحلة لا تطول عادة؛ كما هو المجرَّب والمعروف».

ثم قال: «إن الفكرة الإسلامية، والحركة الإسلامية، والصحوة الإسلامية، لا تتفتح أزهارها، ولا تنبت بذورها، ولا تتعمَّق جذورها، أو تمتد فروعها؛ إلا في جو الحرية، ومناخ الديموقراطية...

لهذا؛ لا أتصور أن يكون موقف الحركة الإسلامية إلا مع الحرية والديموقراطية السياسية... ولكن بعض الإسلاميين لا زال يتحفَّظ على الديموقراطية، بل يتخوَّف من مجرَّد كلمة ديموقراطية...

وما تخوَّفه البعض هنا أن الديموقراطية تجعل الشعب مصدراً للسلطات، حتى التشريعية منها، مع أن التشريع لله وحده، لا ينبغي أن يُخاف هنا؛ لأن المفترض أننا نتحدث عن شعب مسلم في أغلبيته، فقد رضي بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، فلا يتصوَّر منه أن يصدِر تشريعاً يخالف قطعيات الإسلام وأصوله المحكمات!!

وينبغي أن يُعلم أن إقرار مبدإ أن التشريع والحاكمية لله تعالى لا يسلب الأمة سلطاتها في الاجتهاد لنفسها في التقنين لحياتها وشؤونها الدنيوية المتطورة».

قلت: أما ما ذكره القرضاوي في آخر مقالته؛ فضلال وأيما ضلال، إذ أقر بالحكم بغير ما أنزل الله، وما سبقه ليس ببعيد عنه، إذ إن الإخوان يطالبون بالديموقراطية، وهي: حكم الشعب بالشعب بما يرضي الشعب، ومن قبل ذكرت تأييد وثناء الإخوان على القضاء المصري الوضعي، وهنا يطالبون بالحكم بغير ما أنزل الله، وهو نظام الحكم الديموقراطي الكافر.

وهنا يتكرَّر السؤال السابق: أي دولة إسلامية تريد أن تقيمها فرقة الإخوان؟!

علماً بأن نظام الاقتصاد الذي كان يطالب به الإخوان الحكومة المصرية هو نظام اشتراكي لا يمتُّ للإسلام بصلة!! كما جاء في كتاب محمود عبدالحليم «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» (٣ / ٨٣)؛ قال:

«ومشروع الإصلاح الزراعي من المشاريع التي دار الحديث عنها قبل الثورة... ولما قامت الثورة؛ وجهت جلَّ اهتمامها لوضع هٰذا المشروع موضع التنفيذ... ولما طلب رأي الإخوان في المشروع، وأبدوا رأيهم فيه؛ تبيَّن أن هناك نقطة معيَّنة يختلف الإخوان مع الحكومة حولها، وهي مقدار الحد الأعلى للملكية، فالحكومة تراه مئتي فدان، والإخوان يرونه خمس مئة فدان، ورأي الإخوان في ذٰلك كان يقوم على الأسس التالية:

١ ـ تجنُّب ما تحدثه الطفرة من آثار، فالانتقال من الملكيات الضخمة إلى خمس مئة فدان أخف وقعاً على النفوس من انتقالها إلى مئتين...

ولعل كثيرين من ذوي الخبرة في الشؤون الزراعية والاقتصادية يرون في نظرية الإخوان هٰذه ما يقنعهم ويقنع كل مَن يتناول الأمور بالعقل والبصيرة، ولكن إخواننا هٰؤلاء من رجال الثورة رفضوا هٰذا الرأي، ولم يروا فيما يسنده من حجج إلا نكوصاً وتخلفاً وميلاً إلى الإقطاعيين».

وفي نفس الجزء (ص ٨٤ ـ ٨٥)؛ قال: «وأخيراً؛ قد خطت الحكومة

خطوتها الكبرى في سبيل الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي بتقريرها مبدأ **تحديد الملكية لإزالة الفوارق بين الطبقات** (!)، ويعرف كل إنسان أن العدالة الاجتماعية تتحقَّق بأمرين:

الأول: تحديد الملكية الذي ينظم توزيع الثروة الحالية على السكان توزيعاً عادلاً، وهٰذا من شأنه أن يرفع مستوى المعيشة بين الطبقات الفقيرة على حساب الطبقات الموسرة.

والثاني: التوسع الزراعي لزيادة الثروة القومية؛ لرفع مستوى المعيشة بين جميع الطبقات على السواء».

قلت: ولم يكتفِ الإخوان بطلب النظام الاقتصادي الاشتراكي، بل قد صرَّح المرشد العام للإخوان بأنه لا مانع من وجود حزب شيوعي في مصر؛ علماً بأن الشيوعيين هم ملاحدة لا يعتقدون بوجود إلٰه، وقد أجمع العلماء على عدم جواز مناكحتهم أو الأكل من طعامهم وهٰذا ما دلت عليه النصوص.

قال محمود عبدالحليم في كتابه «أحداث صنعت التاريخ» (٣ / ١١٠): «ولقد صرح الهضيبي ـ وهو الذي يمثل أكبر معسكر إسلامي في الشرق ـ أن الشيوعية لا تقاوم بالقوة، ولا بالقوانين، وأنه لا مانع لديه من أن يكون لهم حزب ظاهر، وأن الإسلام كفيل بضمان سلامة الطريق التي تسلكها البلاد».

* * * * *

الفصل الثامن

وجوب السمع والطاعة إلا في معصية

روى الشيخان عن عبادة رضي الله عنه؛ قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وأن لا ننازِعَ الأمر أهله، وأن نقول ـ أو نقوم ـ بالحق حيثما كنّا، لا نخاف لومة لائم».

وروى الإمام أحمد في «مسنده» ومسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك».

وروى الإمام أحمد في «مسنده» وابن حبان في «صحيحه» وابن أبي عاصم في «السنة» عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «اسمع وأطع؛ في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك، وإن أكلوا مالك، وضربوا ظهرك».

وروى الطبراني في «معجمه الكبير» وابن أبي عاصم في «السنة» وصححه الشيخ الألباني حفظه الله عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «أطيعوا أمراءكم مهما كان؛ فإن أمروكم بشيء مما جئتكم به؛ فإنهم يؤجرون عليه، وتؤجرون عليه، ذلكم بأنكم إذا لقيتم ربّكم قلتم: ربّنا لا ظلم. فيقول: لا ظلم. فتقولون: ربّنا أرسلت إلينا رسلاً، فأطعناهم، واستخلفت

علينا خلفاء، فأطعناهم، وأمَّرت علينا أمراء، فأطعناهم، فيقول: صدقتم، هو عليهم، وأنتم منه برآء».

وروى أحمد في «مسنده» ومسلم في «صحيحه» عن عوف بن مالك رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خيار أئمتكم الذين تحبُّونهم ويحبُّونكم، وتصلون عليهم ويصلُّون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم». قلنا: يا رسول الله! أفلا ننابذهم؟ قال: «لا؛ ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا مَن ولي عليه والٍ، فرآه يأتي شيئاً من معصية الله؛ فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعنَّ يداً من طاعة».

وروى أحمد في «مسنده» وابن حبان في «صحيحه» عن أبي ذر رضي الله عنه؛ قال: أتاني رسول الله ﷺ وأنا في مسجد المدينة، فضربني برجله، وقال: «ألا أراك نائماً فيه؟». فقلت: يا رسول الله! غلبني عيني. قال: «كيف تصنع إذا أخرجت منه؟». فقلت: إن أرض الشام الأرض المقدسة المباركة. قال: «كيف تصنع إذا أخرجت منه». قال: ما أصنع؟ أضرب بسيفي يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «ألا أدلُّك على خير من ذلك وأقرب رشداً (قالها مرتين): تسمع وتطيع وتساق كيف ساقوك».

وروى أحمد في «مسنده» ومسلم في «صحيحه» عن أمنا أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ؛ قال: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمَن عرف بريء، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع». قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا ما صلَّوا».

وأخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ؛ قال: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه؛ فليصبر».

روى أحمد والشيخان والخلال في «سننه» واللفظ له عن عبدالله بن عمر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالسمع والطاعة؛ إلا أن تؤمروا بمعصية، فإذا

أمِرْتم بمعصية؛ فلا سمع ولا طاعة».

وروى مسلم في «صحيحه» عن نافع؛ قال: جاء عبدالله بن عمر إلى عبدالله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية، وكان عبدالله بن مطيع ممَّن خلع يزيد وخرج عليه، فقال: اطرحوا لأبي عبدالرحمٰن وسادة. فقال: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثاً: سمعتُ رسول الله يقول: «مَن خلع يداً من طاعة؛ لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومَن مات ليس في عنقه بيعة؛ مات ميتة جاهلية».

وروى ابن أبي شيبة وعبدالرزاق في «مصنفيهما» والآجري في «الشريعة» عن سويد بن غفلة؛ قال: قال لي عمر: «يا أبا أمية! إني لا أدري لعلي لا ألقاك بعد عامي هٰذا، فإن أُمِّر عليك عبد حبشيٌّ مجدَّع فاسمع له وأطع، وإن ضربك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن أراد أمراً ينقص دينك فقل سمعاً وطاعة، دمي دون ديني، ولا تفارق الجماعة».

وقلت: قال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في كتابه «الشريعة» (ص ٣٧): «قد ذكرت من التحذير عن مذاهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله عزَّ وجلَّ عن مذهب الخوارج، ولم ير رأيهم، وصبر على جور الأئمة وحيف الأمراء، ولم يخرج عليهم بسيفه، وسأل الله العظيم كشف الظلم عنه، وعن جميع المسلمين، ودعا للولاة بالصلاح، وحجَّ معهم، وجاهد معهم كلَّ عدوٍّ للمسلمين، وصلى خلفهم الجمعة والعيدين، وإن أمروه بطاعتهم فأمكنته طاعتهم؛ أطاعهم، وإن لم يمكنه؛ اعتذر إليهم، وإن أمروه بمعصية؛ لم يطعهم، وإذا دارت بينهم الفتن؛ لزم بيته، وكفَّ لسانه ويده، ولم يهو ما هم فيه، ولم يعِنْ على فتنة، فمَن كان هٰذا وصفه؛ كان على الطريق المستقيم إن شاء الله».

قلت: والذي نفسي بيده؛ إنه قال الحق الذي أوصانا به رسول الله ﷺ،

وسار عليه سلف هذه الأمة، وهو أنه لا يجوز الخروج على الأئمة ما لم يروا كفراً بواحاً عندهم فيه من الله برهان كما جاء عن رسول الله ﷺ.

وليس كما هو عند المبتدعة الضالة الخوارج والمعتزلة وعامة المبتدعة الذين يرون الخروج على الأئمة إذا جاروا.

وقد روى البخاري في «صحيحه» عنه ﷺ أنه قال: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».

وروى مسلم في «صحيحه» عنه ﷺ أنه قال: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات؛ مات ميتة جاهلية، ومَن قاتل تحت راية عمِّيَّة، يغضب لعصبية، أو يدعو لعصبية، أو ينصر عصبية، فقُتِل؛ فقتلته جاهلية، ومَن خرج على أمتي؛ يضرب برَّها وفاجرها، ولا يتحاشى مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده؛ فليس مني ولست منه».

وروى اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» عن الإمام أحمد رحمه الله في معتقد السلف؛ قال: «السمع والطاعة للأئمة، وأمير المؤمنين البر والفاجر، ومَن ولي الخلافة فاجتمع الناس عليه ورضوا به...

ومَن خرج على إمام المسلمين، وقد كان الناس اجتمعوا عليه، وأقروا له بالخلافة؛ بأي وجه؛ كان بالرضى أو بالغلبة؛ فقد شقَّ هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ، فإن مات الخارج عليه؛ مات ميتة جاهلية.

ولا يحلُّ قتل السلطان، ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمَن فعل ذلك؛ فهو مبتدع على غير السنة والطريق».

قلت: ونقل اللالكائي مثله عن الأئمة سفيان الثوري وابن عيينة والأوزاعي وعلي بن المديني وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي وأبي عبدالله البخاري وأبي

زرعة وأبي حاتم الرازيين وسهل بن عبدالله التستري وأبي جعفر محمد بن جرير الطبري وغيرهم كثير رحمهم الله.

وقال البخاري محمد بن إسماعيل رحمه الله: «لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر، لقيتهم كرَّات؛ قرناً بعد قرن، ثم قرناً بعد قرن، أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين والبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد.

بالحجاز ستة أعوام ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي أهل خراسان منهم: المكي بن إبراهيم، ويحيى بن يحيى، وعلي بن الحسن بن شقيق، وقتيبة بن سعيد، وشهاب بن معمر.

وبالشام: محمد بن يوسف الفريابي، وأبا مسهر عبدالأعلى بن مسهر، وأبا المغيرة عبدالقدوس بن الحجاج، وأبا اليمان الحكم بن نافع، ومن بعدهم عدة كثيرة.

وبمصر: يحيى بن كثير، وأبا صالح كاتب الليث بن سعد، وسعيد بن أبي مريم، وأصبغ بن الفرج، ونعيم بن حماد.

وبمكة: عبدالله بن يزيد المقرىء، والحميدي، وسليمان بن حرب قاضي مكة، وأحمد بن محمد الأزرقي.

وبالمدينة: إسماعيل بن أبي أويس، ومطرف بن عبدالله، وعبدالله بن نافع الزبيري، وأحمد بن أبي بكر أبا مصعب الزهري، وإبراهيم بن حمزة الزبيري، وإبراهيم بن المنذر الحزامي.

وبالبصرة: أبا عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، وأبا الوليد هشام بن عبدالملك، والحجاج بن المنهال، وعلي بن عبدالله بن جعفر المديني.

وبالكوفة: أبا نعيم الفضل بن دكين، وعبيد الله بن موسى، وأحمد بن يونس، وقبيصة بن عقبة، وابن نمير، وعبدالله وعثمان ابنا أبي شيبة.

وببغداد: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبا معمر، وأبا خيثمة، وأبا عبيد القاسم بن سلام.

ومن أهل الجزيرة: عمرو بن خالد الحراني.

وبواسط: عمرو بن عون، وعاصم بن علي بن عاصم.

وبمرو: صدقة بن الفضل، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي».

ثم قال البخاري: «واكتفينا بتسمية هٰؤلاء كي يكون مختصراً، وأن لا يطول ذلك، فما رأيت أحداً منهم يختلف في هٰذه الأشياء:...

وكانوا ينهون عن البدع ما لم يكن عليه النبي ﷺ وأصحابه...

ويحثون على ما كان عليه النبي ﷺ وأتباعه...

وأن لا ننازع الأمر أهله؛ لقول النبي ﷺ: «ثلاث لا يغلُّ عليهنَّ قلب امرىء مسلم: إخلاص العمل لله، وطاعة ولاة الأمر، ولزوم جماعتهم؛ فإن دعوتهم تحيط مَن وراءهم»».

ثم أكده في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

«وأن لا يرى السيف على أمة محمد ﷺ.

وقال الفضيل: لو كانت لي دعوة مستجابة؛ لم أجعلها إلا في إمام؛ لأنه إذا صلح الإمام؛ أمن البلاد والعباد».

قلت: وهٰذا هو الحق الذي جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأجمع عليه أئمة المسلمين.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل التاسع

المرشد العام عند الإخوان المسلمين (أمير المؤمنين)

* المرشد العام يرقص الديسكو:

في كتاب «ذكريات لا مذكرات» لعمر التلمساني المرشد الثالث لطائفة الإخوان المسلمين؛ قال في (ص ٨) ما نصه:

«تعلمت الرقص الإفرنجي في صالات عماد الدين، وكان تعليم الرقصة الواحدة في مقابل ثلاث جنيهات، فتعلمت الدن سيت، والفوكس تروت، والشارلستون، والتانجو، وتعلمت العزف على العود».

قلت: وقد يظن القارىء أن هذا كان في أول حياته، ثم تاب منه، ولكن يجيب التلمساني على هذا التساؤل في (ص ٣) قائلاً ما نصه:

«إن في حياتي بعض ما لا يرضي المتشددين من الإخوان أو غيرهم؛ كالرقص الإفرنجي، والموسيقى، وحبي للانطلاق في حياتي بعيداً عن قيود التزمُّت، الذي لم يأمر به دين من الأديان، خاصة إسلامنا الذي وصفه نبينا بما معناه: أنه سمحٌ لن يشادَّه أحدُ إلا غلبه».

وفي (ص ١٧) قال الصحفي الذي أجرى المقابلة مع المرشد التلمساني ما نصه: «فلم ينكر (أي: التلمساني) على نفسه أنه غشي في صباه ملاهي وصالات عماد الدين، حيث شارك الذين يضحكون ضحكهم، والذين يرقصون رقصهم، لكنه توقف عند هذا الحد، حتى إنه أثار دهشة الفتيات اللائي شاركنه

في المرحلة لإحجامه عن التمادي فيما ذهب إليه غيره في مثل هٰذه العلاقات؛ من تعاط للخمر (!)، والزنى المغلف بالعواطف الكاذبة».

الله أعلم!!

قلت: وهل إذا كان الزنى بعواطف صادقة جائز؟!

وهل المرشد العام (أمير المؤمنين عند الإخوان) لم تمر عليه هٰذه العواطف الصادقة أثناء الرقص والاختلاط؟!

* المرشد العام يحب أغاني أم كلثوم:

في كتاب «ذكريات...» (ص ١٤٤) ذكر التلمساني في محادثة له مع أحد أصدقائه في المستشفى؛ قال فيها:

«وجرى حديث بيني وبينه عن أم كلثوم، وكان يأنس إليَّ، فعلم أن أغنية من أغانيها في مدح الرسول ﷺ تروقني وأحب سماعها، وأويت إلى فراشي في مستشفى السجن، وكان هو في المستشفى، وبينما كنت مستغرقاً في نومي؛ خيل إليَّ أنني أسمع هٰذه القصيدة من أم كلثوم، وأخذت أتبيَّن شيئاً فشيئاً، فإذا بي أرى راديو ترانزستور على المخدة إلى جانبي، وأم كلثوم تشدو بهٰذه الأغنية».

قلت: ليس هٰذا بحاجة إلى تعليق.

وفي الكتاب المتقدم (ص ٢٦٣) قال التلمساني عن نفسه: «ولئن سألوني عن الهوى؛ فأنا الهوى وابن الهوى وأبو الهوى وأخوه»!!

قلت: روى عبدالرزاق في «المصنف» واللالكائي في «شرح السنة» عن ابن طاوس عن أبيه؛ قال: قال رجل لابن عباس: الحمد لله الذي جعل هوانا على هواكم. فقال ابن عباس: «كل هوى ضلالة».

وروى اللالكائي في «شرح السنة» عن طاوس: أنه قال: «ما ذكر الله هوىً

في القرآن؛ إلا عابه».

وعن الشعبي؛ قال: «إنما سميت الأهواء؛ لأنها تهوي بصاحبها إلى النار».

وعن يحيى البكاء عن الحسن؛ قال: «أهل الهوى بمنزلة اليهود والنصارى».

وعن ابن سيرين؛ قال: «لو خرج الدجّال؛ لرأيت أنه سيتبعه أهل الأهواء».

فما بالك بمن يقول: «أنا الهوى، وابن الهوى، وأبو الهوى، وأخوه»؟!

قلت: ولم يكتف التلمساني المرشد العام للإخوان بهذا الانحلال، واستباحة ما حرَّم الله، بل اعتبر مَن خالفوه وأنكروا عليه الغناء والرقص الغربي ومخالطة ومجالسة النساء الكاسيات العاريات وشرب الدخان وغيرها متشدِّدين، ويعتبر ما هو عليه من الانحلال والانحطاط إنما هو اتباع لسيرة النبي ﷺ!

قال في كتابه المتقدم (ص ٤) ما نصه: «وحدث ما توقعت؛ فقد غضب البعض لبعض ما كتبته عن خصوصياتي، والحق أني راضٍ عما كتبت؛ ليعلم الناس قاطبة أن الإخوان المسلمين بشر من البشر، يعرض عليهم كل ما يعرض على غيرهم؛ دون ادعاء بزهادة باطلة، أو ورع مصطنع (!)، وأن الإخوان المسلمين حلبوا أشطر الدهر، فذاقوا حلوه ومرَّه، وأنهم إذ يدعون إلى الله لا يدعون عن تعصُّب، أو من بطن بوتقة عاشوا فيها؛ بعيداً عن مجتمعهم، بل إنهم يعرفون ما يعرف الناس، وإنهم ليسوا أخلاف تعصُّب أو أنضاء تخلُّف عقلي أو اجتماعي».

وفي (ص ٢٨٤) قال ما نصه: «قد يقول المتشددون: «استر ما ستر الله عليك»، ولا ينطبق هٰذا القول على حالي؛ لأنه جاء في مجالس مَن قارف ما أغضب الله، وما أراني حاولت أن أغضب الله عامداً وأنا أسير مع رسول الله ﷺ

إذا ما خُيِّر بين أمرين فاختار أيسرهما ما لم يكن إثماً (!)، فلا داعي للامتعاض أو الاستنكار».

قلت: قال ﷺ: «سيأتي في آخر الزمان أناسٌ يستحلُّون الحر والحرير والمعازف».

وقال تعالى: ﴿ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَري لَهْوَ الحَديثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبيلِ اللهِ﴾.

قال ابن مسعود: «واللهو هنا: الغناء».

وكذلك قال عكرمة، ومجاهد، والحسن، وسعيد بن جبير، وقتادة، وإبراهيم النخعي.

وقال تعالى: ﴿وأَنْتُمْ سَامِدونَ﴾.

قال ابن عباس: «هو الغناء».

وكذلك قال مجاهد: «يقول أهل اليمن: سمد فلان: إذا غنَّى».

وقال تعالى: ﴿واسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾.

قال مجاهد: «هو الغناء والمزامير».

وجاء في «صحيح البخاري» عنه ﷺ: أنه قال: «يأتي في آخر الزمان أناس يستحلُّون الحرَ والحريرَ والمعازف».

قلت: وهنا قرن رسول الله ﷺ الزنى بالمعازف، وقرنه بالاستحلال، وهو ما ينافي التحريم، والدلالة واضحة لمن أراد الحق.

وروى ابن حبان في «صحيحه» عن نافع؛ قال: «كنت مع ابن عمر في طريق، فسمع زمارة راعٍ، فوضع أصبعيه في أذنيه، وعدل عن الطريق، وقال: رأيت رسول الله ﷺ سمع زمارة راعٍ، فصنع كذلك يا أخي».

رخَّص فيه أهل المدينة

في الغناء. فقال: «إنما يفعله عندنا الفساق».

قال الإمام الشافعي: «خلَّفت بالعراق شيئاً أحدثه الزنادقة، يسمى التغبير[1]، يشغلون به الناس عن القرآن».

وقال الإمام أحمد: «الغناء ينبت النفاق في القلب».

وسُئل عن استماع القصائد؟ فقال: «أكرهه، هو بدعة، ولا يجالسون».

وقال: «التغبير[1] بدعة محدثة».

وقال الطبري: «أجمع علماء الأمصار على كراهة الغناء والمنع منه».

وقال الفضيل بن عياض: «والغناء رقية الزنى».

وقال الضحاك: «الغناء مفسدة للقلب، ومسخطة للرب».

وقال يزيد بن الوليد: «يا بني أمية! إياكم والغناء؛ فإنه يزيد الشهوة، ويهدم المروءة، وإنه لينوب عن الخمر، ويفعل ما يفعل السكر».

وقال بعض أهل العلم: «وصاحب السماع والرقص والوجد ساقط المروءة، مردود الشهادة، عاصٍ لله».

قلت: وهٰذا في الغناء فقط، فما بالك لو دخل أحدهم صالات (الديسكو)، ورأى النساء العاريات، والخمور، والرقص، ورأى المرشد العام (أمير المؤمنين) للإخوان في صالة الديسكو يرقص الدان سيت، أو الفوكس ترت، أو الشارلستون، أو التانجو مع صاحبته؛ فما تراه يفعل؟!

---

(١) التغبير: هو التهليل بالأناشيد الدينية بصوت مرتفع أو منخفض كما يفعل ذلك في المناسبات الدينية وغيرها كما يسمونه الآن أناشيد إسلامية. والله المستعان.

* **المرشد العام يترك صلاة الجمعة لمشاهدة السينما :**

في «ذكريات لا مذكرات» (ص ١٣) قال التلمساني تحت عنوان (صليت في السينما) ما نصه : «إنني لما كنت أباشر عملي كمحام ، وأنزل يوم الجمعة لأحضر بعض الأفلام السينمائية ، وكنت أنتهز فرصة الاستراحة (الانتراكيت) لأصلي الظهر والعصر مجموعين مقصورين (!) في أحد أركان السينما التي أكون فيها» .

قال ﷺ : «مَن ترك ثلاث جمع ؛ تهاوناً بها ؛ طبع الله على قلبه» .

وفي (ص ١٢) قال ما نصه : «فقد كانت تستهويني أعمال البطولة ، وحماية الشرف ، والعشق ، والهيام ، فقرأت أول ما قرأت كتب أبي زيد الهلالي سلامة ، وقرأت عن عنترة بن شداد ، وسيف بن ذي يزن ، ثم تدرجت إلى قراءة كل روايات (اسكندر ديماس) وابنه ، وتعرفت إلى أبطال قصصه الذين كانت شجاعتهم والدفاع عن معشوقاتهم (!) تملك عليَّ كل أوقاتي (!) في شهور الإجازة . . . » .

ثم قال : «لم أستطع أن أكون أديباً أو موسيقيّاً ؛ رغم حبي للموسيقى (!) وعزفي على العود لسنين» .

قلت : ولم يكتف التلمساني بحضور السينما والمسرح وغيرها ، بل دعا الدعاة جميعاً للمشاركة ، حتى يفسد علينا أقل القليل المتبقي !

قال في «مذكراته» (ص ٧٣) : «فمن واجب الدعاة أن يتقنوا استعمال كل أجهزة الإعلام ووسائله ، بما فيه المسرح والسينما والتلفزيون» .

* **المرشد العام يشرب الدخان :**

في كتاب «ذكريات لا مذكرات» (ص ٢٦) كان التلمساني يصف موقفاً له ، فقال : «وحدثتني نفسي بأن أخرج من جيبي علبة السجائر لأدخن سيجارة» ! !

قلت : هذا تلميذ البنا ! والمرشد الثالث ! !

ترى؛ هل كانت تربية البنا لهؤلاء تربية شرعية؟!

قال التلمساني في «ذكريات لا مذكرات» (ص ٧٨) ما نصه: «وكنت من المدخنين... فقلت للإمام الشهيد: إما أن تأمرني فأقلع، وإما أن تسكت فأستمر. فقال (أي: البنا): لا آمرك ولا أنهاك».

قلت: فما هي دعوة حسن البنا؟!

تمَّ بحمد الله

ويليه بعون الله الجزء الثاني ثم الثالث

*****

المصادر والمراجع

١ ـ «**مذكرات الدعوة والداعية**» : تأليف حسن البنا، طبعة مطابع الزهراء للإعلام العربي ١٤١٠هـ.

٢ ـ «**العقائد**» : تأليف حسن البنا، طبعة دار الشهاب.

٣ ـ «**منبر الجمعة. . . حسن البنا**» : إعداد محمد عبدالحكيم خيال، طبعة دار الدعوة بالاتفاق مع دار الشهاب.

٤ ـ «**حديث الثلاثاء. . . حسن البنا**» : إعداد أحمدّ عيسى عاشور، طبعة مكتبة القرآن.

٥ ـ «**حسن البنا مبادىء وأصول في مؤتمرات خاصة**» : إعداد وطبع المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٦ ـ «**مجموعة رسائل. . . حسن البنا**» : جزءان، إعداد الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، طبعة دار القرآن الكريم، الطبعة الأولى.

٧ ـ «**حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية**» : تأليف عباس السيسي، طبعة دار القبس للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة.

٨ ـ «**حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه**» : إعداد جابر رزق، طبعة دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ.

٩ ـ «**الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ**» : ثلاثة أجزاء، تأليف محمود عبدالحليم، طبعة دار الدعوة.

١٠ ـ «**في قافلة الإخوان المسلمين**» : أربعة أجزاء، تأليف عباس السيسي، الأول والثاني طبع دار الطباعة والنشر والصوتيات، الجزء الأول الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ،

والجزء الثاني الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، والجزئين الثالث والرابع طبعة دار القبس.

١١ - «**عمر التلمساني ذكريات لا مذكرات**»: تأليف عمر التلمساني، طبعة دار الاعتصام.

١٢ - «**في رياض التوحيد**»: عمر التلمساني، طبعة دار الطباعة.

١٣ - «**الخروج من المأزق الإسلامي الراهن**»: تأليف عمر التلمساني، طبعة دار الاعتصام.

١٤ - «**الإسلام ونظرته السامية للمرأة**»: تأليف عمر التلمساني، طبعة دار التوزيع والنشر الإسلامية.

١٥ - «**عمر التلمساني بين حماس الشباب وحكمة الشيوخ**»: تأليف مصطفى العدوي، طبعة دار الأقصى، الطبعةالأولى، ١٤٠٧هـ.

١٦ - «**حقيقة الخلاف بين الإخوان المسلمين وعبدالناصر**»: تأليف محمد حامد أبو النصر، طبعة دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

١٧ - «**حسن الهضيبي... الممتحن**»: تأليف جابر رزق، طبعة دار اللواء.

١٨ - «**٢٥ عاماً في جماعة الإخوان**»: تأليف حسن دوح، طبعة دار الاعتصام.

١٩ - «**الإخوان المسلمون بين إرهاب فاروق وعبدالناصر**»: تأليف علي صدِّيق، طبعة دار الاعتصام.

٢٠ - «**جماعة الإخوان المسلمين في الأردن وفلسطين ١٩٤٥ - ١٩٧٠م صفحات تاريخية**»: تأليف عوني جدوع العبيدي، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٢١ - «**الشهيدان حسن البنا وسيد قطب**»: تأليف صلاح شادي، طبعة دار الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

٢٢ - «**تربيتهم الروحية**»: تأليف سعيد حوى، طبعة دار الكتب العربية، بيروت - دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

٢٣ - «**أين الخلل**»: يوسف القرضاوي، طبعة دار الصحوة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢٤ - «**جولات في الفقهين الكبير والأكبر**»: تأليف سعيد حوى، طبعة دار الأرقم عمان، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

٢٥ ـ «**احذروا الإيدز الحركي**»: تأليف فتحي يكن، طبعة المؤسسة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٢٦ ـ «**الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم**»: تأليف يوسف القرضاوي، طبعة دار الوفاء ودار الصحوة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢٧ ـ «**أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة**»: تأليف يوسف القرضاوي، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية عشرة، ١٤١١هـ.

٢٨ ـ «**الإيمان والحياة**»: تأليف يوسف القرضاوي، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية عشرة، ١٤٠٦هـ.

٢٩ ـ «**الصحوة الإسلامية**»: تأليف منير شفيق ويوسف القرضاوي وراشد الغنوشي ومحمد الغزالي وحسن الترابي وفهمي هويدي، طبعة الناشر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣٠ ـ «**كيف نتعامل مع السنة النبوية**»: تأليف يوسف القرضاوي، طبعة دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣١ ـ «**تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية**»: تأليف عبدالفتاح محمد العويسي، طبعة دار التوزيع والنشر الإسلامية.

٣٢ ـ «**شرعية العمل الجماعي وضرورته**»: تأليف عصام أحمد البشر، طبعة دار النذير، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣٣ ـ «**الحركة الإسلامية والبرلمان**»: تأليف بشير أبو رمان، طبعة جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٤١٢هـ.

٣٤ ـ «**دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام**»: تأليف مصطفى فوزي غزال، طبعة دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٣٥ ـ «**مفهوم جماعة المسلمين والفرقة الناجية**»: عصام أحمد البشير، طبعة دار النذير، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣٦ ـ «**مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية**»: يوسف القرضاوي، طبعة مكتبة وهبة، الطبعة

الأولى، ١٤١١هـ.

٣٦ - «**نحو وحدة فكرية للعاملين للإسلام**»: تأليف يوسف القرضاوي، طبعة مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٧ - «**الوقت في حياة المسلم**»: تأليف يوسف القرضاوي، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

٣٨ - «**ثقافة الداعية**»: تأليف يوسف القرضاوي، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.

٣٩ - «**الخصائص العامة للإسلام**»: تأليف يوسف القرضاوي، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

٤٠ - «**درس النكبة الثانية**»: تأليف يوسف القرضاوي، طبعة دار الإرشاد بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ.

٤١ - «**قوارب النجاة في حياة الدعاة**»: تأليف فتحي يكن، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة، ١٤٠٥هـ.

٤٢ - «**الإسلام فكرة وحركة وانقلاب**»: تأليف فتحي يكن، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية عشرة، ١٤٠٨هـ.

٤٣ - «**الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية**»: تأليف فتحي يكن، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة، ١٤٠٥هـ.

٤٥ - «**كيف ندعو إلى الإسلام**»: تأليف فتحي يكن، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، ١٤٠٦هـ.

٤٦ - «**الإسلام والجنس**»: تأليف فتحي يكن، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة عشرة، ١٤٠٦هـ.

٤٧ - «**أبجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي**»: تأليف فتحي يكن، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

٤٨ - «**في خضم المعركة**»: أربعة أجزاء، تأليف عبدالله عزام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٤٩ ـ «**المنارة المفقودة**»: تأليف عبدالله عزام، طبعة مجلة الجهاد، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٥٠ ـ «**حماس الجذور التاريخية والميثاق**»: تأليف عبدالله عزام، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٥١ ـ «**كلمات من خط النار الأول**»: تأليف عبدالله عزام، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٥٢ ـ «**المأثورات**»: تأليف حسن البنا، طبعة دار الفكر.

٥٣ ـ «**الجهاد في سبيل الله**»: تأليف أبي الأعلى المودودي وحسن البنا وسيد قطب، طبعة الاتحاد الإسلامي العالمي، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ.

٥٤ ـ «**منهج البنا في العقيدة / سلفيته**»: تأليف عصام أحمد البشير، طبعة دار النذير، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٥٥ ـ «**التبليغ عن رسول الله ﷺ**»: تأليف عبدالرحمن أحمد البنا، طبعة دار الاعتصام.

٥٦ ـ «**الإسلام**»: تأليف سعيد حوى، طبعة دار السلام، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٥٧ ـ «**الرسول ﷺ**»: جزءان، تأليف سعيد حوى، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ.

٥٨ ـ «**من أجل خطوة إلى الأمام على طريق الجهاد المبارك**»: تأليف سعيد حوى، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٥٩ ـ «**دروس في العمل الإسلامي**»: تأليف سعيد حوى، طبعة دار السلام، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٦٠ ـ «**في ظلال القرآن**»: تأليف سيد قطب، طبعة دار الشروق، الطبعة الحادية عشرة، ١٤٠٥هـ.

٦١ ـ «**دراسات إسلامية**»: تأليف سيد قطب، طبعة دار الشروق.

٦٢ ـ «**الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه**»: تأليف عبدالقادر عودة، طبعة مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ.

٦٣ ـ «**طريق الدعوة**»: تأليف مصطفى مشهور، طبعة دار الأرقم، ١٤٠٣هـ.

٦٤ ـ **«طريق الدعوة بين الأصالة والانحراف»** : تأليف مصطفى مشهور، طبعة دار الفرقان عمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٦٥ ـ **«الملهم الموهوب حسن البنا أستاذ الجيل»** : تأليف عمر التلمساني، طبعة دار التوزيع والنشر الإسلامية.

٦٦ ـ **«أيام مع السادات»** : تأليف عمر التلمساني، طبعة دار الاعتصام.

٦٧ ـ **«الإخوان المسلمون في ميزان الحق»** : فريد عبدالخالق، طبعة دار الصحوة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٦٨ ـ **«صفحات من التاريخ / حصاد العمر»** : تأليف صلاح شادي، طبعة الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٦٩ ـ **«حقيقة التنظيم الخاص ودوره في دعوة الإخوان المسلمين»** : تأليف محمود الصباغ، طبعة دار الاعتصام.

٧٠ ـ **«المشروعية الإسلامية العليا»** : تأليف علي جريشة، طبعة دار الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٧١ ـ **«من روائع حضارتنا»** : تأليف مصطفى السباعي، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.

٧٢ ـ **«مصطفى السباعي رجل فكر وقائد دعوة»** : تأليف عبدالعزيز الحاج مصطفى، طبعة دار عمار للنشر، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٧٣ ـ **«معالم في الطريق»** : تأليف سيد قطب، طبعة الاتحاد الإسلامي العالمي، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥م.

٧٤ ـ **«إيديولوجية جماعة الإخوان المسلمين»** : تأليف ريتشارد ميتشل، طبعة مكتبة مدبولي، القاهرة.

٧٥ ـ **«مفهوم جماعة المسلمين والفرقة الناجية»** : تأليف عصام أحمد البشير، طبعة دار النذير، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٧٦ ـ **«حسن البنا الرجل والفكرة»** : تأليف محمد عبدالله السمان، طبعة دار الاعتصام.

٧٧ ـ «**الإخوان المسلمون / دراسة أكاديمية**»: تأليف ريتشارد ب. ميتشل، طبعة مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م.

٧٨ ـ «**الطريق إلى جماعة الإخوان المسلمين**»: تأليف حسين بن محمد بن علي جابر، طبعة دار الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٧٩ ـ «**محاضرات في النصرانية**»: تأليف محمد أبو زهرة، طبعة دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة.

٨٠ ـ «**كبرى الحركات الإسلامية**»: تأليف محمد السيد الوكيل، طبعة دار الوفاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٨١ ـ «**الثقافة الإسلامية**»: تأليف عبدالرحمٰن حبنكة الميداني ومحمد الغزالي، طبعة مركز النشر العلمي جامعة الملك عبدالعزيز، الطبعة العاشرة، ١٤٠٧هـ.

٨٢ ـ «**قضايا معاصرة في محكمة الفكر الإسلامي**»: تأليف أحمد محمد جمال، طبعة دار الصحوة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٨٣ ـ «**الجماعة الإسلامية في جامعات مصر / حقائق ووثائق**»: تأليف بدر محمد بدر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٨٤ ـ «**الفكر الحركي بين الأصالة والانحراف**»: تأليف مصطفى محمد الطحان، طبعة دار الوثائق.

٨٥ ـ «**وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع**»: تأليف محمد أبو الفتح البيانوني، طبعة جماعة الهدى الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٨٦ ـ «**الشعوبية الجديدة**»: تأليف محمد مصطفى رمضان.

٨٧ ـ «**الإخوان المسلمون في حرب فلسطين**»: تأليف كامل إسماعيل الشريف، طبعة القاهرة، فبراير، عام ١٩٥١م.

٨٨ ـ «**المقاومة السرية في قناة السويس**»: تأليف كامل إسماعيل الشريف، طبعة بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٥٧م.

٨٩ ـ «**جمال الدين الأفغاني**»: تأليف علي عبدالحليم محمود، طبعة دار عكاظ،

١٣٩٩هـ.

٩٠ - «**الابتلاء والمحن في الدعوات**»: تأليف محمد عبدالقادر أبو فارس، طبعة دار الفرقان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٩١ - «**الماسونية في المنطقة / ٢٤٥**»: تأليف أبو إسلام أحمد عبدالله، طبعة بيت الحكمة، الطبعة الرابعة، ١٤١١هـ.

٩٢ - «**الروتاري في قفص الاتهام**»: تأليف أبو إسلام أحمد عبدالله، طبعة بيت الحكمة.

٩٣ - «**حقيقة الروتاري في مصر**»: تأليف أبو إسلام أحمد عبدالله، طبعة دار الاعتصام.

٩٤ - «**الإخوان المسلمون والمجتمع المصري**»: تأليف محمد شوقي زكي، تصوير بيروت.

٩٥ - «**الإسلام والداعية**»: تأليف حسن الهضيبي، طبعة دار الاعتصام.

٩٦ - «**الدعوة إلى الله حب**»: تأليف عباس السيسي، طبعة دار عمار.

٩٧ - «**جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث**»: تأليف جمال سلطان، طبعة مكتبة الكوثر، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٩٨ - «**جمال الدين الأفغاني**»: تأليف محمد أبو رية، طبعة دار المعارف، الطبعة الثالثة.

٩٩ - «**كيف ندعو الناس**»: تأليف عبدالبديع صقر، طبعة المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.

١٠٠ - «**ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**»: تأليف أبو الحسن الندوي، طبعة دار الكتاب العربي، الطبعة الثامنة، ١٤٠٤هـ.

١٠١ - «**أحاديث صريحة مع إخواننا العرب والمسلمين**»: تأليف أبو الحسن الندوي، طبعة دار الصحوة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٠٢ - «**موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين**»: تأليف مصطفى صبري، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

١٠٣ - «**موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية**»: تأليف عز الدين إبراهيم، طبعة سبهر / طهران - إيران، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٠٤ - «**تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان بين الحقيقة والإثارة**»: تأليف المكاشفي طه

الكباش، طبعة الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

١٠٥ـ «**أسرار الماسونية**»: تأليف جواد رفعت أتلخان، طبعة المختار الإسلامي.

١٠٦ـ «**الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني**»: تأليف محمد عمارة، طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

١٠٧ـ «**تاريخ الأستاذ الإمام**»: تأليف محمد رشيد رضا، طبعة مطبعة المنار، الطبعة الأولى، ١٣٥٠هـ.

١٠٨ـ «**جمال الدين الأسدابادي**»: تأليف مزار لطف الله خان، ترجمة عبدالمنعم محمد حسنين، طبعة دار الكتاب اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.

١٠٩ـ «**جمال الدين الأفغاني**»: تأليف عبدالرحمن الرافعي، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦١م.

١١٠ـ «**خاطرات جمال الدين**»: تأليف محمد باشا المخزومي، طبعة دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ.

١١١ـ «**البابية**»: تأليف إحسان إلهي ظهير، طبعة دار ترجمان السنة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفهرس

مقدمة في الاعتصام بالسنة واجتناب البدعة ٥
موقف السلف الصالح من المبتدعة ١١
الفصل الأول: منهج البنا وجذوره الفكرية ٢٧
جمال الدين المشهور بالأفغاني ٢٧
ما هي العلاقة بين حسن البنا والأفغاني ٥٩
الفصل الثاني: عقيدة حسن البنا وحزبه وأصولها الصوفية الباطنية ٦٣
حزب الإخوان وإحياء البدع ٧١
حسن البنا وأسماء الله وصفاته ٧٥
حسن البنا وشد الرحال إلى القبور ٨٠
حسن البنا وإنكار المهدي ٨٢
حقيقة المودودي الرافضية ٨٤
حسن البنا وكتاب «إحياء علوم الدين» ٨٨
الفصل الثالث: الإخوان المسلمون والغلو في حسن البنا ١٠١
الفصل الرابع: سياسة التمييع والتقريب عند حزب الإخوان ١٠٧
علاقة الإخوان بالرافضة والطوائف الضالة ١٠٨
موقف فرقة الإخوان من الثورة الشيعية في إيران ١٣٣
بيان حقيقة المدعو حسن الترابي ١٣٦
عودة إلى موقف الإخوان من الرافضة ١٤٧
علاقة حزب الإخوان باليهود والنصارى ١٥٣
الفصل الخامس: موقف الإخوان من الدعوة السلفية ١٧٥

محاربة العقيدة السلفية ٢٠٣
الفصل السادس: حزب الإخوان والدعوة إلى الوطنية والقومية ٢٠٧
الفصل السابع: الإخوان ونظام الحكم ٢٢٣
الفصل الثامن: وجوب السمع والطاعة إلا في المعصية ٢٣٣
الفصل التاسع: المرشد العام للإخوان المسلمين (أمير المؤمنين) ٢٣٩
المرشد العام يرقص الديسكو ٢٣٩
المرشد العام يترك صلاة الجمعة لمشاهدة الأفلام السينمائية ٢٤٤
المرشد العام يشرب الدخان ٢٤٤
المصادر والمراجع ٢٤٧
الفهرس ٢٥٧

* * * * *

الينابيع من كلام الشيخ ربيع

قال حفظه الله في «منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف»:

ومن هذا المنطلق قضى [شيخ الإسلام] جلَّ حياته في جهاد أهل الباطل والبدع ببيانه الواضح وقلمه السيال وإمكاناته العقلية الهائلة وشجاعته النادرة، فأنتج كل ذلك هذه الثروة العظيمة من المؤلفات، التي أعلى الله بها منار الحق، ودفع بها الباطل، وكان يركز في أكثرها على أولئك المبتدعة؛ من صوفية وأشعرية، والذين يصرون على الانتساب إلى أهل السنة والجماعة، ذلك الأسلوب الذي خدعوا به الأمة الإسلامية، فأوقعوا أجيالاً منهم في أحضان البدع والخرافات المشينة، الأمر الذي يجري مثله اليوم في الساحات السلفية؛ لجرِّهم إلى حمأة البدع وأوحالها مرة أخرى بعد أن أنقذهم الله منها بجهود المخلصين المرتكزة على كتاب الله وسنة رسوله وهدي السلف الصالح من هذه الأمة.

لقد كانت كتابات وجهاد ومؤلفات شيخ الإسلام تركِّز على فكر ومناهج وعقائد تلك الطوائف المنتزية إلى السنة والجماعة وهي بعيدة عنها؛ لأن خطرها أشد على الأمة الإسلامية، فألف في هذا الميدان الكثير والكثير؛ مثل: «درء تعارض العقل والنقل»، و«بيان تلبيس الجهمية»، وجانب كبير من «فتاواه»، وجانب كبير من كتابه «منهاج السنة» الذي ألَّفه رداً على الروافض، ومثل «الحموية» و«الواسطية» و«التدمرية» و«التوسل والوسيلة» و«الرد على البكري» و«الرد على الأخنائي»... وغير هذه مما صبَّه حمماً على هذه الأصناف الخطيرة التي يدافع عن أمثالها اليوم كثير ممَّن ينتمي إلى المنهج السلفي، قبل أن يقدِّموا أي جهد لتحذير الأمة من خطرهم وفضح عقائدهم وأساليبهم التي يتذرَّعون بها إلى مخادعة الشباب السلفي.

يا ليت هؤلاء يعلمون أي جناية يرتكبونها في حق الإسلام بأسلوبهم الحيادي هذا!

إنهم لا يوجد لديهم أي استعداد للذود عن عرين المنهج السلفي، والذود عن حياضه؛ لذا تراهم يبدؤون حياتهم برحلة سلام مع أهل البدع والباطل، ويسمون أسلوبهم ومنهجهم هذا بمنهج أهل السنة والجماعة!!

يا قوم! اقرؤوا ما كتبه أئمة الحديث أهل السنة والجماعة، اقرؤوا ما كتبه البخاري في «خلق أفعال العباد»، وما كتبه الإمام أحمد وابنه عبد الله، وما كتبه الخلال وابن خزيمة في كتب «السنة» و«التوحيد»، واقرؤوا «الإبانة» لابن بطة، و«الشرح والإبانة» له، و«شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي، ومقدمة «شرح السنة» للبغوي، ومقدمة «ابن ماجه»، والسنة لأبي داود في كتابه «السنن»، و«الحجة في بيان المحجة» لأبي القاسم التيمي الأصبهاني، ومؤلفات ابن تيمية وابن القيم كـ«الصواعق المرسلة» و«النونية»، ومدرسة الإمام محمد بن عبدالوهاب، وانظروا موقفهم وتعاملهم مع أهل البدع؛ هل تجدونهم لا يذكرون شخصاً إلا مقرونة حسناته بسيئاته وبدعه؟! وهل لا يذكرون مثالب كتاب إلا وبعدها أو قبلها حسناته؟! لم نعرف ذلك ولم نسمع به.

ألا تدركون أن دعائم المنهج السلفي ستقوض بهذا الأسلوب؟! وأن قضية الولاء والبراء التي هي أوثق عرى الإيمان ستدمَّر؟!

يا إخوتاه! إن كنتم حقاً تحترمون المنهج السلفي وأهله؛ فانشروا كتبهم، ودرسوها، واشحنوا كتاباتكم ومحاضراتكم ومقالاتكم بأقوالهم في أهل البدع وتحذيرهم منهم، ودرِّسوا الشباب مواقفهم من أهل البدع، وحثُّوا الشباب على دراستها والاحتفاء بها والاعتزاز بها؛ فبهذه الأساليب تحيا عقيدة ومنهج السلف، وتتألق في نفوسهم، وترتفع بها رؤوسهم تباهياً واعتزازاً.

دار المنار